هل تدرج واشنطن إخوان السودان على لائحة الإرهاب الأميركية
ص2

دليلة مفتاحي
امرأة صنعت بموهبتها ذاكرة الفن التونسي
ص12

تأثير صناع المحتوى يفتح لهم أبواب الإعلام التقليدي
ص5

العرب
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الثلاثاء 2025/09/16 - 24 ربيع الأول 1447
السنة 48 العدد 13608
Tuesday 16/09/2025
48th Year, Issue 13608
www.alarab.co.uk

قمة الدوحة تتحسر على السلام الضائع

تلويح مبطن بالتراجع عن الاتفاقيات الإبراهيمية ووقف مسار التطبيع

الدوحة - ركز الزعماء العرب والمسلمون الذين حضروا إلى قمة الرياض على التحسر على مسار السلام متهمين رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بالتخلي عن هذا المسار من خلال الهجوم على قطر وعدم إيلاء اعتبار للوساطة التي تقوم بها، فيما لوح البيان الختامي بأن إسرائيل إذا سارت على نفس الطريق فإنها تهدد بتقويض "مسار تطبيع العلاقات، بما في ذلك الاتفاقيات الحالية والمستقبلية."

وأظهرت كلمات القادة ومسودة البيان الختامي أن قمة الدوحة لم تكن معنية باتخاذ خطوات عملية لإجبار إسرائيل على التراجع عن أسلوبها العدائي في الإقليم، ودفع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للضغط عليها، والتهديد بأيّ شكل بتوظيف ورقة المصالح في وقت لا يبدو فيه أن إسرائيل معنية بما يطلق من تصريحات في الدوحة أو خارجها وغير معنية بالوساطة القطرية والمصرية ولا بمسار السلام نفسه.

ويقول مراقبون إن استعمال المفردات القوية للهجوم على إسرائيل ونتنياهو لا يتجاوز مجرد تفريغ شحنات الغضب وإيصال رسالة إلى المواطنين العرب بأن القمة عملت ما عليها، وأن الزعماء لم يتوانوا لحظة عن اتهام الهجوم الإسرائيلي بالغادر ووصف نتنياهو بأكثر النعوت استهجانا.

واتهم أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني خلال افتتاح القمّة العربية – الإسلامية الطارئة في الدوحة، إسرائيل بأنها قصدت إفشال المفاوضات حول الحرب في قطاع غزة باستهدافها قادة حماس في بلاده الأسبوع الماضي.

وتنعقد القمّة في العاصمة القطرية للبحث في الردّ على الهجوم الإسرائيلي غير المسبوق الذي استهدف مسؤولين من حماس في الدولة الخليجية التي تلعب دور الوسيط في المفاوضات الرامية إلى وقف الحرب في قطاع غزة.

وفي كلمته الافتتاحية، قال أمير قطر في إشارة إلى الدولة العبرية "من يعمل على نحو مثابر ومنهجي لاغتيال الطرف الذي يفاوضه، يقصد إفشال المفاوضات."

وأضاف أن رئيس الوزراء الإسرائيلي "يحلم بأن تصبح المنطقة العربية منطقة نفوذ إسرائيلية، وهذا وهم خطير."

وبحسب مسودة البيان الختامي، يؤكد المجتمعون أن الضربة الإسرائيلية في الدوحة "تقوّض فرص تحقيق السلام والتعايش السلمي في المنطقة وتهدّد كلّ ما تم إنجازه على طريق إقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل، بما في ذلك الاتفاقيات القائمة والمستقبلية."

> فرصة لدول الخليج لإظهار وحدتها وأن تستغل القمة لدعوة واشنطن إلى أن تضبط إسرائيل بعد الهجوم على قطر

وفي ذلك إشارة واضحة إلى اتفاقيات التطبيع التي أُبرمت في العام 2020 بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة والبحرين والمغرب. بينما أوقفت الحرب التي اندلعت بين حركة حماس وإسرائيل في السابع من أكتوبر 2023 مفاوضات التطبيع بين السعودية والدولة العبرية.

ويستبعد المراقبون أن توصي القمة بالتراجع عن الاتفاقيات الإبراهيمية التي تم توقيعها في مناخ مختلف وفي ظل ولاية ترامب الأولى، معتبرين أن خيار التطبيع ما يزال يحظى بالأولوية رغم انتقاد ما تقوم به إسرائيل من ترويع في غزة ومن تعدّ على دول عربية أعضاء في الجامعة العربية مثل قطر وسوريا ولبنان، وأن أقصى ما يريد القادة العرب تحقيقه هو جعل نتنياهو يراعي وجود شركاء إقليميين ويفرّق بين من يتبنون مسار السلام ومن يعارضونه في المطلق.

وتقول الباحثة في مبادرة الشرق الأوسط في كلية كينيدي بجامعة هارفرد إلهام فخرو لوكالة فرانس برس إن هذه القمّة "آلية لدول مجلس التعاون الخليجي لإظهار وحدتها في وقت استهدفت فيه إسرائيل بشكل مباشر سيادة دولة عضو، في أول هجوم من نوعه في التاريخ."

وأضافت فخرو، وهي مؤلفة كتاب عن "الاتفاقيات الإبراهيمية" (الاسم الذي أطلقته واشنطن، راعية التطبيع، على هذه الاتفاقيات)، "من المتوقع أن تستغل دول الخليج القمّة للدعوة إلى أن تضبط واشنطن إسرائيل، بعدما أدت ضرباتها على قطر إلى إضعاف مساعي وقف إطلاق النار" في غزة.

وأعلن قادة دول مجلس التعاون الخليجي الاثنين أن مجلس الدفاع المشترك لدول المجلس يعقد اجتماعا عاجلا في الدوحة عقب الهجوم الإسرائيلي، ودعوا إلى اتخاذ إجراءات لتفعيل "آليات الدفاع المشترك."

وأدان القادة في بيان "بأشد العبارات" اعتداء إسرائيل والانتهاك الصارخ لسيادة قطر ويعتبره "تصعيدا خطيرا."

ويرى المراقبون أن إسرائيل خرقت الخطوط الحمراء التي كانت تجعل دول الخليج خارج الاستهداف باعتبارها شريكا إستراتيجيا للولايات المتحدة، وأن ردّة الفعل القوية للقادة الخليجيين هي إعادة تثبيت تلك الخطوط.

وكان وزراء خارجية الدول العربية والإسلامية عقدوا اجتماعا تحضيريا مغلقا الأحد في الدوحة ناقشوا فيه مسودة البيان التي تؤكد أيضا "على مفهوم الأمن الجماعي والمصير المشترك (..) وضرورة الاصطفاف ومواجهة التحديات والتهديدات المشتركة."

وتضع القمّة قطر التي اضطلعت خلال العامين الماضيين بدور بارز مع القاهرة وواشنطن في التوسط لوقف الحرب في غزة، أمام اختبار سياسي حرج بشأن مستقبل دورها في الملف الفلسطيني بعد أن استضافت جولات تفاوض غير مباشرة بين إسرائيل وحركة حماس فشلت في التوصل إلى حلّ دائم وأثمرت هدنتين مؤقتتين.

وحضّ رئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني الأحد المجتمع الدولي على وقف "الكيل بالمعايير المزدوجة"، معتبرا أن "ما يشجع إسرائيل على الاستمرار في هذا النهج هو صمت، بل بالأحرى عجز المجتمع الدولي عن محاسبتها."

ومن القادة المشاركين في القمة ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، والرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، والرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، والرئيس السوري الانتقالي أحمد الشرع، والرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، وملك الأردن عبدالله الثاني.

انتظارات كبيرة

روبيو يكرر من القدس خطاب إسرائيل الأمني

القدس - كرر وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو الخطاب الأمني الإسرائيلي بشكل لافت، مؤكدا دعم واشنطن الثابت لحق إسرائيل في "الدفاع عن نفسها،" ومشدّدًا على ضرورة نزع سلاح حركة حماس "كشرط أساسي لأيّ تهدئة دائمة في المنطقة."

وخلال لقائه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في القدس، ركز روبيو على ما وصفه بالتهديدات المستمرة التي تواجهها إسرائيل من قبل جماعات مدعومة من إيران، معتبرا أن الحل لا يمكن أن يتم دون إزالة هذه التهديدات الأمنية من جذورها.

وكان لافتا خلو تصريحات روبيو من أيّ إشارات مباشرة إلى الوضع الإنساني المتدهور في غزة أو الدعوات الدولية المتزايدة لوقف إطلاق النار.

وتعكس هذه التصريحات استمرار الاصطفاف الأميركي خلف المقاربة الأمنية الإسرائيلية، لاسيما في ظل إدارة تتبنى رؤية أكثر تشددا تجاه قضايا الشرق الأوسط. فبينما تتبنى بعض العواصم الغربية لهجة أكثر توازنا، بدا خطاب روبيو أقرب إلى الموقف الإسرائيلي الرسمي خصوصا ما يتعلق بالمقاربة الأمنية.

وتثير هذه الزيارة، وما تضمنته من رسائل سياسية، تساؤلات حول قدرة واشنطن على أداء دور الوسيط النزيه في عملية السلام، خاصة مع غياب أيّ إشارات إلى الحقوق الفلسطينية أو مسارات الحل السياسي.

وفي ظل غياب توازن الخطاب، يرى مراقبون أن روبيو يعزز توجها أميركيا تقليديا يعطي الأولوية المطلقة لأمن إسرائيل على حساب أيّ مقاربة شاملة للنزاع.

وعبّر روبيو عن دعمه القوي لإسرائيل، التي ازدادت عزلتها عالميا بسبب السخط العالمي إزاء العدد الهائل من القتلى في غزة والأزمة الإنسانية والجوع المستمرين في القطاع الفلسطيني.

وقال الرئيس الأميركي دونالد ترامب إنه يريد انتهاء الحرب في غزة قريبا وإطلاق سراح جميع الرهائن، لكن واشنطن لم تتخذ أيّ خطوات لمعارضة خطة نتنياهو لمواصلة القتال للسيطرة الكاملة على القطاع والقضاء على حماس.

ووصف روبيو حركة حماس بأنها جماعة من "الإرهابيين المتوحشين،" وقال "مع أننا نتمنى أن يكون هناك حل سلمي ودبلوماسي لإنهاء هذا الوضع، وسنواصل البحث والتفاني في سبيل ذلك، فإنه يتعين علينا أيضا أن نكون مستعدين لاحتمال عدم حدوث ذلك."

وأضاف "حماس يجب أن تتوقف عن الوجود كعنصر مسلح قادر على تهديد السلام والأمن في المنطقة."

في غضون ذلك، قال شهود إن غارات من الجو والبر أصابت مناطق عدة ما تسبب في إشاعة الذعر ودفع الآلاف إلى الفرار من المخيمات المقامة في الشوارع وعلى الأراضي المفتوحة.

وتقول إسرائيل إن الهجوم الذي تشنه للسيطرة على مدينة غزة هو جزء من خطة لهزيمة حماس إلى الأبد، وتطالب المدنيين بالتوجه جنوبا إلى منطقة إنسانية محددة.

ومع ذلك، تقول الأمم المتحدة والعديد من الدول إن الأساليب التي تتبعها إسرائيل يمكن أن تصل إلى مستوى التهجير الجماعي القسري وإن الظروف في المنطقة الإنسانية مزرية في ظل نقص المواد الغذائية.

منصب آمر الشرطة القضائية يكشف عمق الخلاف بين المنفي والدبيبة

الحبيب الأسود

طفا الخلاف بين رئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي ورئيس حكومة الوحدة المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة على السطح عندما تعمد كل منهما تسمية آمر جديد للشرطة القضائية دون تنسيق مسبق.

وأعلن المجلس الرئاسي أنه تم التوصل إلى توافق على تعيين اللواء عطية الفاخري آمرا للشرطة القضائية، وقال «نتوقع التزام الحكومة بتنفيذ الاتفاق،» مشيرا إلى أنه سيتم تعيين أمراء كتائب أمن بقية المطارات من قبل رئيس الأركان بالتشاور بين المنفي والدبيبة، وفقا للآلية المتفق عليها في الاتفاق الذي لم يتم الإفصاح عن بنوده رسميًا.

وبعد ساعات قليلة، أصدر الدبيبة قرارا بتسمية اللواء عبدالفتاح دبوب رئيسًا لجهاز الشرطة القضائية، وهو ما يعني الإطاحة بالمسار التوافقي مع المجلس الرئاسي، وإصرار الدبيبة على الانفراد بالقرارات السيادية وتهميش دور محمد المنفي بشكل ينم عن عمق الخلاف بين الطرفين.

وتحدثت مصادر مطلعة عن حالة استياء وخيبة داخل المجلس الرئاسي بسبب موقف الحكومة المنتهية ولايتها المتجاوز لروح الاتفاق بين الطرفين، وهو ما يشير إلى تعمد الدبيبة تحجيم دور المنفي ووضعه في موقف العاجز عن أيّ ردة فعل، والإطاحة بكلمته أمام فريقه.

وتشير المصادر إلى أن الدبيبة يمر بحالة تشنج غير مسبوقة في علاقة بشركائه في السلطة، لاسيما بعد إجباره من قبل الجانب التركي على الموافقة على الاتفاق الأمني من دون أن يحقق هدفه الأساسي وهو حل جهاز قوة الردع لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة والقضاء على جهاز دعم الاستقرار وتفكيك الجماعات المسلحة التي يعتبرها خطرا على مشروعه للانفراد بالحكم في طرابلس.

وفي السياق ذاته، كشف المحلل السياسي المقرب من الدبيبة، مروان الدرقاش أن رئيس حكومة الوحدة المنتهية ولايتها لم يوافق على جميع بنود ما يسمّى اتفاق نزع التوتر.

وقال إن "الخلاف الذي يحدث الآن بين الدبيبة والمنفي حول قيادة الشرطة القضائية، يدل بشكل واضح أن رئيس الحكومة لم يوافق على جميع بنود ما يسمّى اتفاق نزع التوتر، وأن هناك تفاصيل لم يتم التوافق عليه فتم تأجيلها."

وبحسب المكتب الإعلامي لحكومة الوحدة المنتهية ولايتها، فإن الاتفاق يهدف إلى تهدئة التوترات الأخيرة في العاصمة طرابلس وتجنب اندلاع مواجهة مسلحة، وقد تضمن التزام جهاز الردع بالانسحاب من مطار معيتيقة الدولي وتسليم مراكز الاحتجاز الرئيسية إلى سلطة الدولة تحت إشراف وزارة العدل والهيئات القضائية.

ووصف المكتب الخطوة بأنها محطة حاسمة في مسار استعادة السيادة الكاملة على البنية التحتية الحيوية، وإنهاء نفوذ الجماعات المسلحة على المؤسسات السيادية، مؤكدا أن الاتفاق يعد بداية عملية لتفكيك "الهياكل الأمنية الموازية غير القانونية،" وتعزيز سلطة الدولة وحماية المدنيين من تبعات أي صراع جديد.

واعتبرت الحكومة من خلال بيان مكتبها الإعلامي، أن التفاهمات الأخيرة برهنت على قدرة الحكومة على استخدام أدوات الضغط السياسية والأمنية والعسكرية بشكل متوازن، من أجل فرض سلطة الدولة دون الانزلاق إلى حرب جديدة داخل العاصمة، معتبرا ذلك أولوية كان رئيس الوزراء يؤكد عليها في خطاباته ومواقفه، وقد ترجمت عمليا عبر هذا الاتفاق.

عاشور شوايل

الاتفاق قد يكون مجرد تفاهم لا يصمد أمام أول اختبار

من جانبه، تحدث المستشار السياسي لرئيس المجلس الرئاسي الليبي زياد دغيم عن بدء تسليم جهاز الردع مطار معيتيقة الدولي في طرابلس لقوة حماية المطار التابعة لوزارة الدفاع بحكومة الوحدة الوطنية، مؤكدا أن "التنفيذ بدأ فعلياً وفق مبادرة تركية لمنهجية خطوة بخطوة تمثل الضمانة الأمنية للتنفيذ."

وتساءلت أوساط محلية عن سبب عدم الإعلان من قبل الحكومة وجهاز قوة الردع مباشرة عن الاتفاق، وعما إذا كان المجلس الرئاسي قادرا على ضمان التزام الدبيبة بالاتفاق، أم أن الوضع سيبقى في حاجة إلى بذل المزيد من الجهود للخروج من حالة الشك نتيجة التوقف عند أحداث الغدر التي سبق أن شهدتها العاصمة وأهمها اغتيال رئيس جهاز دعم الاستقرار عبدالغني الككلي داخل معسكر التكبالي في 12 مايو الماضي بعد دعوته إلى جلسة مشاورات مع ممثلين عن الدبيبة.

وأعرب وزير الداخلية الأسبق عاشور شوايل عن خشيته من أن يكون الاتفاق مجرد تفاهم شفوي قد لا يصمد أمام أول اختبار، كما حدث في اتفاقات سابقة، محذرًا من أن الاستمرار في هذا النهج يُعيد الأوضاع إلى مربعها الأول، ويبقي السيطرة بيد من يملك السلاح لا من يملك الشرعية.

من صاحب القرار؟

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

هل يكون إدراج «إخوان» السودان على لائحة الإرهاب الخطوة الأميركية التالية

واشنطن تصعد ضد الجماعة وذراعها كتيبة «البراء بن مالك»

تجد جماعة الإخوان المسلمين في السودان والأذرع المسلحة المرتبطة بها في مواجهة ضغوط أميركية متصاعدة على خلفية الدور السلبي الذي تقوم به في الحرب الدائرة بين الجيش والدعم السريع.

على أمل استعادة السودان

الخرطوم - لا تستبعد أوساط سياسية سودانية إمكانية إدراج الولايات المتحدة لجماعة الإخوان المسلمين والمجموعات المرتبطة بها على لائحة الإرهاب، في ظل قناعة سائدة بأن الجماعة هي من تقف حجر عثرة أمام التوصل إلى تهدئة إنسانية تمهد الطريق لمفاوضات تسوية في البلاد.

وتبني هذه الأوساط فرضيتها على الإشارة الواضحة التي تضمنتها المبادرة المعروضة من الرباعية الدولية، مؤخرا، والتي تنص على أن "مستقبل السودان لا يمكن أن تُمليه الجماعات المتطرفة العنيفة التي تنتمي أو ترتبط بشكل موثق بجماعة الإخوان المسلمين، التي أدى نفوذها المزعزع للاستقرار إلى تأجيج العنف وعدم الاستقرار في جميع أنحاء المنطقة."

وتزامنت مبادرة الرباعية التي قدمت الجمعة، وهدفها عرض هدنة إنسانية في السودان لمدة ثلاثة أشهر، مع إعلان وزارة الخزانة الأميركية عن حزمة عقوبات جديدة بحق شخصيات وكيانات متورطة في الحرب السودانية، شملت كتيبة "البراء بن مالك"، التي تعد الذراع العسكرية الأبرز لجماعة الإخوان.

> الدوائر الأميركية باتت ترى بضرورة تشديد الضغوط على جماعة الإخوان لكونها الطرف الرئيسي المعرقل للسلام في السودان

وتقول الأوساط إن الولايات المتحدة ذاقت ذرعا بسلوك "الإخوان" في السودان، وأن الدوائر الأميركية باتت ترى بضرورة تشديد الضغوط على الجماعة لكونها الطرف الرئيسي المعرقل للسلام في البلاد.

وكانت وزارة الخارجية الأميركية أكدت على أنها ستستخدم كافة أدواتها لضمان عدم عودة جماعة الإخوان إلى السلطة في السودان. وأشارت إلى أن الجماعة لعبت دورا محوريا في تقويض الحكومة الانتقالية المدنية السابقة، وعرقلة الاتفاق الإطاري، كما ساهمت في اندلاع الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع في أبريل 2023. وأضافت الوزارة أن "المتشددين" يواصلون تعطيل الجهود الرامية إلى وقف إطلاق النار وإنهاء النزاع.

وقبضت جماعة الإخوان المسلمين على مفاصل الحكم في السودان لعقود طويلة، عبر ذراعها السياسي حزب المؤتمر الوطني قبل أن تنهار سلطتها في العام 2019 عبر انتفاضة شعبية، ويجري حل الحزب وسجن رموزه.

لكن الجماعة سرعان ما نجحت في التسلل إلى المشهد السوداني مجددا، مستغلة التنافس داخل السلطة الانتقالية والطموحات الكبيرة لقائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان، وقد لعبت الجماعة دورا بارزا في الانقلاب الذي قاده الجيش ضد الحكومة المدنية بقيادة عبدالله حمدوك في العام 2021.

وفي خطوة منها لقطع الطريق على تسلم المدنيين السلطة، تحت ضغط من المجتمع الدولي، عمدت الجماعة إلى دفع قيادة الجيش للدخول في مغامرة عسكرية ضد قوات الدعم السريع.

وعملت جماعة الإخوان على إجهاض كل التحركات والمبادرات الدولية والإقليمية للتسوية بسبب سيطرتها على مفاصل القرار داخل المؤسسة العسكرية، وحتى السلطة التنفيذية.

ويرى مراقبون أن قرار إدراج جماعة الإخوان على لائحة الإرهاب، قد تكون الخطوة التالية بعد بيان الرباعية، والعقوبات التي فرضت على إحدى أبرز الكتائب المسلحة الموالية للجماعة.

ويشير المراقبون إلى أن هذه الخطوة قد تخفف العبء على قيادة الجيش وتجعلها تنخرط فعليا في جهود السلام، في ظل صعوبة حسمها عسكريا أمام الدعم السريع.

وقال الكاتب والمحلل السياسي الطيب الزين إن رفض الجيش السوداني لدعوة المجموعة الرباعية يعكس بوضوح أن المؤسسة العسكرية لا تزال واقعة تحت تأثير فلول النظام السابق، وعلى رأسهم تنظيم الإخوان المسلمين المعروف محلياً بـ"الكيزان".

واعتبر الزين في تصريحات صحفية أن عرقلة التسوية السياسية ليست مجرد مناورة تكتيكية، بل هي امتداد لمحاولات اختطاف الدولة ومنعها من التعبير عن إرادة شعبها في حياة حرة كريمة.

وشدد المحلل السياسي على أن بناء السودان الجديد يبدأ بكسر قبضة الإخوان على مؤسسات الدولة، وعلى رأسها الجيش، وإعادة توجيه البوصلة نحو دولة مدنية تحترم الإنسان وتخدمه.

وانتقدت الحكومة السودانية الموالية للجيش، الأحد العقوبات التي فرضتها وزارة الخزانة الأميركية على كتيبة البراء بن مالك.

ونقلت وكالة الأنباء السودانية "سونا" عن بيان وزارة الخارجية السودانية "إن حكومة السودان تود أن تشير إلى أن مثل هذه الإجراءات الأحادية لا تساعد في تحقيق الغايات المنشودة في بيان الخزانة من تحقيق للسلام في السودان والمحافظة على السلم والأمن الدوليين."

وتابع البيان أن "حكومة السودان تؤكد أن أفضل الطرق لمعالجة الأزمات يعتمد في الأساس على الانخراط المباشر وعدم الاعتماد على افتراضات تروج لها بعض الجهات التي تحمل أجندة سياسية خاصة لا تخدم المصالح العليا للشعب السوداني."

وأضاف أن "الحكومة تشير في هذا الخصوص إلى أن تحقيق السلام في السودان ربما يكون غاية مشتركة للمجتمعين الإقليمي والدولي ولكنه في المقام الأول شأن سوداني مبني على تطلعات الشعب بكافة مكوناته، وأن حكومة السودان هي المسؤولة عن تحقيق هذه التطلعات عبر كل الوسائل بما فيها الانخراط والعمل المشترك مع كافة الجهات في إطار احترام السيادة الوطنية."

وإلى جانب كتيبة البراء بن مالك، أعلنت الولايات المتحدة يوم الجمعة عقوبات على وزير المالية جبريل إبراهيم.

وفي بيان، قالت وزارة الخزانة الأميركية إن العقوبات تستهدف "جهات فاعلة إسلامية سودانية،" وهما إبراهيم والكتيبة، "لتورطهما في الحرب الأهلية الوحشية في السودان وصلاتهما بإيران." وأضاف البيان أن العقوبات "تهدف إلى الحد من النفوذ الإسلامي داخل السودان وتقليص الأنشطة الإقليمية لإيران،" والتي قال إنها ساهمت في زعزعة الاستقرار الإقليمي والصراع ومعاناة المدنيين.

يشار إلى أن إبراهيم هو زعيم حركة العدل والمساواة، وهي جماعة مسلحة من دارفور وقعت اتفاق سلام مع الحكومة السودانية في عام 2020 وتقاتل الآن إلى جانب الجيش.

ويتهم ابراهيم بالدوران في فلك جماعة الإخوان المسلمين.

غموض يلف مصير انتخابات مجلس الشعب السوري

دمشق - يلف الغموض مصير انتخابات مجلس الشعب السوري، في ظل عدم تمكن اللجنة العليا للاستحقاق من إنهاء الترتيبات اللوجستية اللازمة، إلى جانب عدم الحسم في مسألة الترشحات.

ورجح المتحدث باسم لجنة الانتخابات نوار نجمة في تصريحات صحفية تأجيل الموعد المقرر بين الخامس عشر والعشرين من سبتمبر الجاري لإجراء الاستحقاق الانتخابي.

وقال نجمة إنه تم في البداية تحديد موعد مبدئي للانتخابات، لكن بعد فتح باب الترشح ونتيجة للطلبات والإقبال الكبير للمواطنين على الترشح في عضوية الهيئات الناخبة، تراكمت طلبات كثيرة تحتاج إلى دراسة دقيقة من أجل تعيين أعضاء الهيئات الانتخابية في المناطق التي سيجرى فيها الاستحقاق.

وأنهت اللجان الفرعية في المحافظات قبل أيام أعمالها المتعلقة باستقبال طلبات الترشح لعضوية الهيئات الناخبة.

وكان الرئيس السوري أحمد الشرع أصدر في أغسطس الماضي مرسوما صادق فيه على النظام الانتخابي المؤقت لمجلس الشعب (البرلمان)، يقضي بأن يكون عدد أعضائه 210 أعضاء، يُعين ثلثهم من قبل رئيس البلاد، في حين تُعين اللجنة الثلثين، بحسب ما ذكرت وكالة الأنباء السورية الرسمية "سانا".

وينص المرسوم رقم 143 لعام 2025 على أن تُوزع مقاعد المحافظة بحسب الكثافة السكانية فيها، بحيث يكون للدائرة الانتخابية مقعد واحد، أو أكثر.

ووفقا لرئيس اللجنة العليا لانتخابات مجلس الشعب محمد طه الأحمد، فإنه سيتم تقسيم الدوائر الانتخابية إلى 62 دائرة.

وتحرص السلطة الانتقالية في سوريا على إجراء الانتخابات التشريعية للإيحاء بأن الأمور تسير في الاتجاه الصحيح، وأن هناك حرصا على استئناف عمل مؤسسات الدولة، وأنه ليست هناك نية لاحتكار مؤسسة الرئاسة لجميع السلطات.

لكن هذا الحرص لا يقابل بالحماسة ذاتها من قبل مكونات سياسية ومجتمعية وحقوقية سورية تعترض على النظام الانتخابي الذي سيجرى على أساسه الاستحقاق.

وهناك اعتقاد سائد بأن السلطة الانتقالية تسعى من خلال الاستحقاق لتعزيز شرعيتها، من دون الاهتمام بتحقيق التوافق المطلوب لتجاوز المرحلة الانتقالية الحالية.

وقالت منظمات حقوقية سورية، الاثنين، إن صعوبة تنظيم انتخابات عامة مباشرة في المرحلة الراهنة في ظل هشاشة الوضع السوري وتعقيدات المشهد السياسي والاجتماعي وتهجير الملايين من السوريين، "لا تبرر تمرير نظام انتخابي مؤقت يقوض مبادئ التعددية والتمثيل الديمقراطي".

وأصدرت 14 منظمة حقوقية، بينها سوريون من أجل الحقيقة والعدالة، والمركز السوري للعدالة والمساءلة، ومنظمة بيل – الأمواج المدنية، ورابطة معتقلي ومفقودي سجن صيدنايا، ورقة مشتركة تضمنت جملة من المطالب والتوصيات من بينها إلغاء دور الرئيس في تعيين ثلث أعضاء مجلس الشعب "لما يشكله من خرق لمبدأ فصل السلطات وإضعاف للتمثيل الشعبي الحقيقي".

ودعت المنظمات إلى إعادة تشكيل الهيئات الناخبة بالتشاور مع المجتمع المدني السوري وكافة التيارات والقوى السياسية الفاعلة في مختلف مناطق سوريا، لضمان تمثيل عادل وشامل لكل المواطنين والمواطنات.

وتضمنت التوصيات "إلغاء القيود والعبارات الفضفاضة في شروط الترشح، كما وردت في المرسوم 143، والاكتفاء بشروط واضحة وموضوعية مثل السن، والأهلية القانونية، والسجل الجنائي الصريح".

ودعت إلى ضمان تمثيل فعلي وإلزامي للفئات المهمشة، بما فيها النساء، والمهجرون، وذوو الإعاقة، والناجون والناجيات من الاعتقال، وذلك من خلال نصوص قانونية واضحة وملزمة، لا مجرد عبارات إرشادية.

وطالبت الورقة المشتركة بإنشاء هيئة مستقلة فعليا عن السلطة التنفيذية للإشراف على العملية الانتخابية، تتمتع بصلاحيات واضحة، مع إشراف قضائي محايد ومتعدد الدرجات.

كما شددت على ضمان حرية الدعاية الانتخابية بما يكفل الحق في تداول البرامج السياسية بحرية، وتمكين الناخبين من اتخاذ قراراتهم على أساس معرفي وسياسي ناضج.

> حرص السلطة لا يقابل بالحماسة ذاتها من قبل مكونات سياسية ومجتمعية وحقوقية سورية تعترض على النظام الانتخابي

وتشدد توصيات المنظمات الموقعة على هذه الورقة والتي أوردها موقع "نورث برس" على أهمية "تكريس المراقبة المحلية والدولية كحق قانوني وليس خيارا بيد اللجنة العليا للانتخابات، بما يعزز من الشفافية والثقة في العملية الانتخابية".

بالإضافة إلى إلغاء المادة التي تُضاعف العقوبات على الجرائم الانتخابية، والالتزام بالقوانين السورية النافذة، لاسيما قانون العقوبات السوري، مع اعتماد تعريفات دقيقة للجرائم الانتخابية تضمن عدم استخدامها كأداة لقمع الحريات.

ويشكك نشطاء حقوقيون في أن تلقى التوصيات صدى لدى السلطة الانتقالية التي سبق وأن فرضت دستورا مؤقتا، رغم اعترضات الكثير من المكونات عليه.

الآلاف من الجنود الإسرائيليين يغادرون غزة دون نية العودة: ما عادوا يتحملون القتل

غزة - تفيد تقديرات إسرائيلية بأن الآلاف من الجنود النظاميين غادروا جبهة الحرب بقطاع غزة دون نية العودة، وأن الأعداد باتت في ازدياد مستمر.

ونقلت صحيفة "هآرتس" الاثنين عن جنود قولهم إن "التواجد المستمر في ساحات القتال في غزة يُنهك أرواح الكثيرين، فيما لم يعد بإمكان آخرين تحمّل القتل العشوائي."

وقال الجندي يوني، وهو اسم مستعار، إنه في أحد أيام مايو الماضي في بيت لاهيا شمال قطاع غزة "حدث شيء ما.. صرخ أحد الجنود: إرهابيون.. إرهابيون."

جحيم غزة

وأضاف "دخلنا المنطقة وبدأت إطلاق النار بغزارة. مئات الرصاصات، ثم اندفعنا إلى الأمام، وعندها أدركت أن الأمر كان خطأ. لم يكن هناك أي إرهابي."

وتابع "رأيت جثتي طفلين، ربما في الثامنة أو العاشرة من العمر، كانت الجثتان مليئتين بدماء إصابات أحدثتها الطلقات النارية."

ومضى يوني قائلا "عرفت أن الأمر كله يتعلق بي وأنني مَن فعل ذلك. أردتُ التقيؤ."

واستدرك "بعد دقائق وصل قائد السرية وقال ببرود كما لو أنه ليس بشريا: لقد دخلا (الطفلان) منطقة الإبادة، إنه خطأهما، هكذا هي الحرب." وأردف الجندي "أعاني من ذكريات هذا الحدث، وجهاهما يعودان إليّ باستمرار، لا أعرف إن كنت سأنساهما يوما."

وذكرت "هآرتس" أنها تحدثت مع جنود في الخدمة النظامية "أدركوا في الأشهر الأخيرة أنهم لم يعودوا قادرين على أداء أدوار حربية."

وأوضحت أن "معظمهم فسر ذلك بالإرهاق أو الحالة النفسية، بينما آخرون، وإن كانوا قليلين نسبيا، برروا قرارهم بإصابات معنوية تركت ندوبا في نفوسهم."

وقالت الصحيفة "وفقا لمصادر في شعبة شؤون الموظفين (حكومية)، فإنه منذ بداية الحرب أُنهيت مهمة الآلاف من الجنود في الخدمة النظامية."

وتابعت "كما سُرّح بعضهم من الجيش بالكامل بسبب حالتهم النفسية، ونُقل آخرون إلى مواقع دعم قتالي أو في الخطوط الخلفية."

غير أن ضباطا قالوا للصحيفة إن "هذا تقدير أقل من الواقع، والعدد الفعلي أعلى." ونقلت عن ضابط في السنة الثالثة بإحدى كتائب المدرعات قوله "لا يكاد يمر يوم دون أن أسمع عن جندي يتوسل لنقله."

ونقلت "هآرتس" رواية قناص كانت مهمته تأمين المساعدات الإنسانية شمال قطاع غزة، وقالت إن "يومه هو وزملائه يبدأ الساعة 3:30 صباحا، برفقة طائرات مسيّرة وقوات مدرعة."

وتابعت "يقيمون موقعا للقناصة وينتظرون، وبين الساعة 7:30 و8:30 صباحا تصل شاحنات المساعدات وتبدأ بتفريغ حمولتها."

ووفق الصحيفة "في هذه الأثناء، يحاول الفلسطينيون (المجوعون جراء الحصار الإسرائيلي) التقدم لحجز مكان جيد في الطابور (للحصول على مساعدات)." واستدركت نقلا عن القناص "لكن هناك خطا أمامهم لا يلاحظونه، خطا إذا تجاوزوه أطلق عليهم النار."

> الضباط لا يكترثون بقتل الأطفال، ولا يكترثون بما سيفعله ذلك بالجنود، فهم بالنسبة إليهم مجرد أدوات للقتل

وأردف "يحاولون القدوم من اتجاه مختلف في كل مرة، وأنا هناك أحمل بندقية القنص، والضباط يصرخون في وجهي: أسقطه (اقتله) أسقطه."

واستطرد "أُطلق ما بين 50 و60 رصاصة يوميا، توقفت عن العدّ. لا أعرف كم قتلت." وزاد بأن "قائد الكتيبة كان يصرخ عبر اللاسلكي: لماذا لا تطلقون النار؟ إنهم يتقدمون نحونا، إنه أمر خطير." وتابع القناص "لا يكترث الضباط بقتل الأطفال، ولا يكترثون بما سيفعله ذلك بي، فأنا بالنسبة إليهم مجرد أداة."

وبحسب القناص "هذا الأمر ترك آثارا نفسية، وتبولت على نفسي ثلاث مرات، وحلمت ذات مرة بأنني أقتل عائلتي."

وأضاف "أستيقظ خمس أو ست مرات في الليلة. أرى كل مَن قتلتهم مجددا. إنه أمر فظيع، يستحيل تفسيره." ويحاول الآن الفرار من الجيش قائلا "لا أستطيع البقاء هناك ولو دقيقة واحدة، لا أؤمن بالضباط ولا أؤمن بالحكومة. أريد فقط أن أنهي خدمتي في الجيش وأبدأ حياتي."

وبحسب الصحيفة فإنه "رسميا يتردد الجيش في تقديم بيانات ذات صلة توضح عدد الجنود في الخدمة النظامية الذين لم يعودوا قادرين على القتال."

ونقلت "هآرتس" عن جندي قوله إنه خلال إحدى العمليات في غزة قتل جنود الفصيلة بـ"الخطأ" امرأة وطفليها، دخلوا منطقة إبادة عشوائية حددها الجيش. وأضاف "لم نكن نعلم، رأينا ثلاثة أشخاص وأطلقنا النار وفقا للأوامر."

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

تشدّد واشنطن إزاء نفوذ الميليشيات في العراق يصعّب تكرار تجربة الإطار التنسيقي

مخاوف من رفض إدارة ترامب التعامل مع حكومة عراقية قادمة يشارك فيها الحشد الشعبي

مشاركة الفصائل المسلّحة والأحزاب ذات الصلة بها في الاستحقاقات الانتخابية ظاهرة مستقرة تمارس بأريحية في العراق على الرغم من مخالفتها الصريحة للقانون وما تشكله من انتقاص في نزاهة العمليات الانتخابية وشرعية مخرجاتها، لكن تلك المشاركة قد لا تمرّ في انتخابات نوفمبر القادم بذات السلاسة بسبب وقوع الفصائل ذاتها، أكثر من أيّ وقت مضى، تحت مجهر الملاحظة الأميركية.

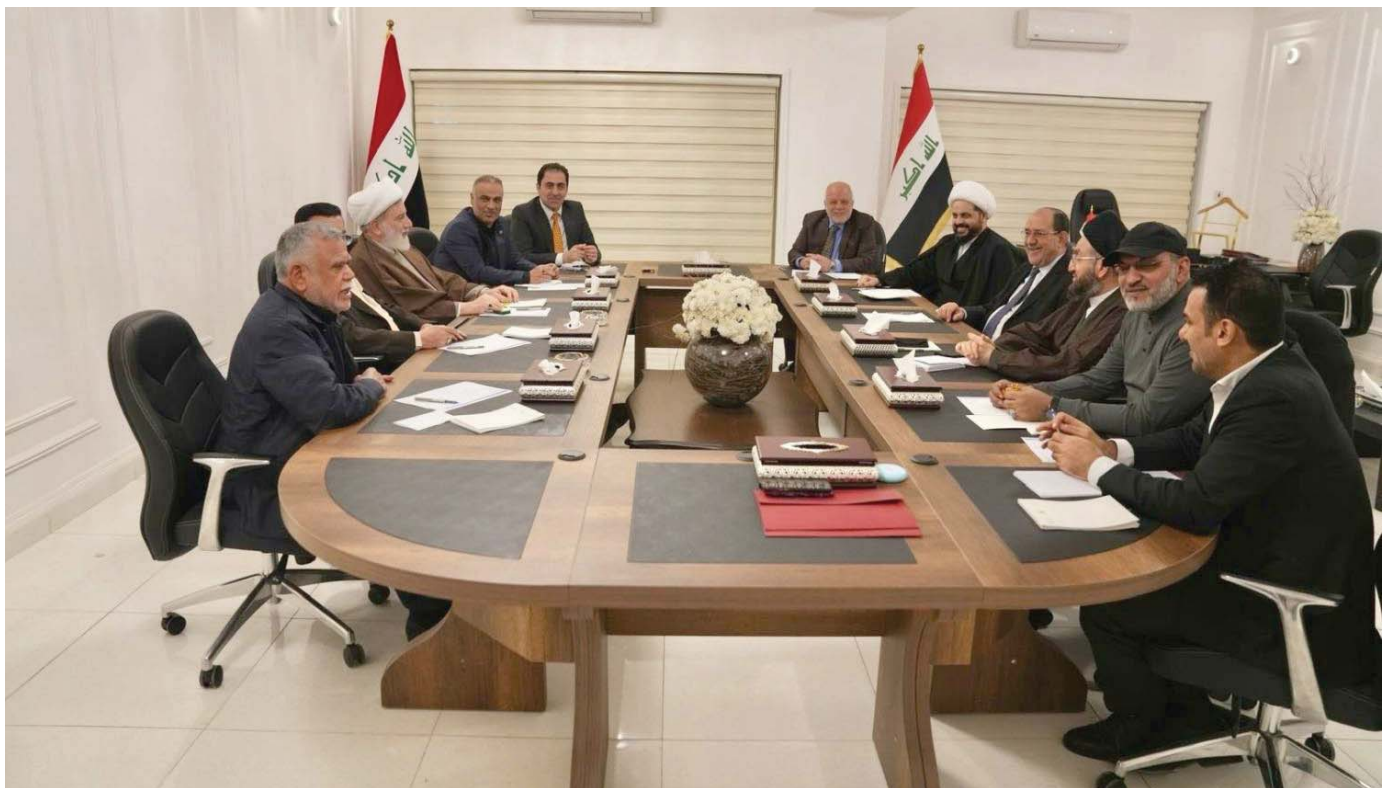

تجربة يصعب تكرارها

بغداد - تثير الصرامة الأميركية إزاء نفوذ الفصائل المسلحة والقوى السياسية المرتبطة بها الأسئلة بشأن إمكانية تكرار تجربة الإطار التنسيقي أو تشكيل أيّ إطار آخر جامع لتلك القوى بعد الانتخابات البرلمانية المقررة في العراق لشهر نوفمبر القادم ليكون منصّة للحفاظ على هيمنة الأحزاب والميليشيات الشيعية على مقاليد الحكم في البلد.

واشنطن المعترضة بشدة على تغلغل الحشد في المؤسسة الأمنية الرسمية ستكون أكثر اعتراضا على اختراقه للحكومة القادمة

وتبدي أوساط سياسية مقرّبة من تلك الأحزاب والفصائل تخوّفاتها من أن توسع الولايات المتحدة نطاق الرفض الذي أظهرته لهيمنة الميليشيات على المشهد الأمني من خلال اعتراضها الشديد على تمرير قانون الحشد الشعبي والذي انتهى في الأخير باستجابة حكومة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني لها وسحبه من مجلس النواب، ليشمل ذلك الرفض تجديد هيمنة القوى ذاتها على مقاليد الحكم عبر التجمّع مجدّدا في إطار سياسي يوحّد كلمتها بشأن تشكيل حكومة جديدة إثر الانتخابات ويقلّص من دور خصومها ومنافسيها، وهو ما قامت به عدّة أحزاب وفصائل شيعية مسلحة إثر الانتخابات الأخيرة التي جرت في أكتوبر 2021 عندما شكلت الإطار التنسيقي بهدف سحب امتياز تشكيل الحكومة من يد تيار رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر الفائز في تلك الانتخابات.

ويرصد متابعون للشأن العراقي وجود انتباهة أميركية لدور القوى الشيعية الموالية لإيران في حكم العراق والسيطرة على مشهده السياسي والاقتصادي والأمني، وعزم من إدارة الرئيس دونالد ترامب على التقليص من ذلك الدور بدءا بمنع مزيد تغلغل الميليشيات واختراقها للمؤسسة الأمنية، ما سيجعل من المنطقي أن ترفض واشنطن تغلغلها في المؤسسات السياسية ومشاركتها بفاعلية في تشكيل الحكومة وصياغة توجهاتها وقراراتها.

ومن شأن أيّ ضغوط أميركية على السلطات العراقية لتقليص دور الميليشيات والأحزاب المرتبطة بها في تشكيل الحكومة التي ستنبثق عن انتخابات نوفمبر القادم أن تغلق الباب أمام تكرار تجربة الإطار التنسيقي.

وتتحدّث أوساط سياسية عراقية من وجود مخاوف لدى بغداد من أن تصل ضغوط إدارة ترامب حدّ عدم اعتراف واشنطن بشرعية الانتخابات ونتائجها ورفض التعامل مع أيّ حكومة تنتج عنها ويشارك فيها الحشد الشعبي الذي باتت واشنطن تشير إليه بالبنان كهيكل غير شرعي مسقط على مؤسسات الدولة العراقية.

ويمتلك الحشد وعاء سياسيا يمثله في البرلمان والحكومة تحت مسمّى تحالف الفتح.

وقال مصدر نيابي عراقي طالبا عدم التصريح بهويته إنّ الإدارة الأميركية نقلت بالفعل، ومن خلال قنواتها الدبلوماسية، لرئيس الوزراء قلقها من مشاركة فصائل مسلحة وأحزاب مرتبطة بها في الانتخابات القادمة الأمر الذي تعتبره واشنطن إخلالا بنزاهة العملية الانتخابية وتكافؤ فرص المنافسة فيها نظرا إلى ما تمتلكه تلك القوى من وسائل للضغط أحدها سلاحها، فضلا عن نفوذها السياسي وقدراتها المالية.

وتخالف مشاركة الميليشيات في الانتخابات قانونا عراقيا تم إقراره منذ عشر سنوات ويحمل الرقم ستة وثلاثين وينص بشكل صريح على حظر مشاركة الأحزاب التي تمتلك أجنحة مسلحة في العملية السياسية دون أن يجد طريقه إلى التطبيق، حيث ما تزال تلك الفصائل والأحزاب عنصرا أساسيا في الاستحقاقات الانتخابية ومرشحة رئيسية للفوز فيها وهو ما ينطبق على الانتخابات القادمة التي ستشارك فيها ميليشيات بشكل مباشر أو بطريقة مقنّعة من خلال دعم قوائم تابعة لها ولا تحمل اسمها.

ومن أبرز القوى المرشحة لخوض الانتخابات ميليشيا عصائب أهل الحق بقيادة قيس الخزعلي القيادي في الإطار التنسيقي ومنظمة بدر بزعامة هادي العامري القيادي أيضا في الإطار نفسه.

وتدرك بعض تلك القوى التي باتت إلى جانب خبرتها الأمنية تمتلك تجربة سياسية تأتّت لها من طول مشاركتها بشكل رئيسي في حكم البلد منذ أكثر من عقدين أنّها تقع تحت مجهر الملاحظة الأميركية، وأصبحت تبعا لذلك تتوخى المرونة وتنسّق قدر الإمكان مع رئيس الوزراء على تجنّب استثارة غضب إدارة ترامب وما يمكن أن يجلبه ذلك من تعقيدات سياسية ومصاعب اقتصادية للعراق ستنتهي في الأخير بالتأثير على أوضاع تلك القوى ذاتها المستفيدة من موارد البلد وثرواته.

وعلى هذه الخلفية تجنّبت القوى المشكّلة للإطار التنسيقي الشيعي فتح صراع جانبي ضدّ الولايات المتحدة في فترة المسير نحو الانتخابات البرلمانية، وأظهرت مرونة لم تكن متوقّعة إزاء القرار الحكومي بسحب قانون الحشد الشعبي من المناقشة في مجلس النواب تمهيدا لإقراره وذلك بعد أن كانت القوى ذاتها قد وقفت وراء محاولة إقرار القانون ودافعت عنه بشدّة وشراسة.

وكما تثير مشاركة الميليشيات في الانتخابات ريبة الشركاء الدوليين للعراق، فإنها تثير بنفس القدر امتعاض دوائر سياسية عراقية ونشطاء مدنيين يرون في تلك المشاركة انتقاصا من نزاهة العملية الانتخابية وتأثيرا مسبقا على نتائجها وتوجيها لها نحو تأبيد نفوذ قوى غير دستورية.

وسجلت قوى مدنية موقفها الرافض لمشاركة الميليشيات في الاستحقاق الانتخابي من خلال رفعها دعوى قضائية ضدّ الأحزاب التي تمتلك أجنحة مسلحة وتم قبول ترشحاتها لانتخابات نوفمبر بشكل رسمي.

وتضمنت لائحة الدعوى معلومات تفصيلية عن الميليشيات المسلحة التي تشارك بواجهات سياسية، إلى جانب وثائق وصور ومقاطع مرئية توثق الأنشطة العسكرية لهذه التشكيلات، ما يجعلها بعيدة عن أيّ إطار سياسي مدني.

إرجاء نظر قضية حزب المعارضة الرئيسي ينزع فتيل توتر كبير في الشارع التركي

أنقرة - أجّلت محكمة في أنقرة الاثنين حتى الرابع والعشرين من أكتوبر القادم قرارها بشأن احتمال حل قيادة حزب المعارضة الرئيسي في تركيا بتهمة تزوير الانتخابات الحزبية.

وأعطى القرار فرصة لحزب الشعب الجمهوري الذي يواجه تحقيقات وتوقيفات لالتقاط أنفاسه، لكنّه نزع في المقابل فتيل توتّر كبير في الشارع ناتج عن حالة الغضب في صفوف أنصار الحزب والمدافعين عن الحقوق والحريات والديمقراطية عموما والذين لا يرون في تلك التحقيقات والملاحقات القضائية سوى تصفية حسابات حزبية لمصلحة الحزب الحاكم بقيادة الرئيس رجب طيب أردوغان.

وفي مؤشر على أهمية الحدث وتشعباته خارج مجال السياسة ردّدت سوق المال التركية أصداء تأجيل القرار القضائي من خلال تسجيل عملة الليرة المحلية ارتفاعا في قيمتها. وفسّر خبراء قرار المحكمة على أنه إستراتيجية تهدف إلى إبقاء الحزب ذي التوجّه الاشتراكي الديمقراطي، والذي حقق فوزا ساحقا في الانتخابات المحلية العام الماضي على حساب الائتلاف الحاكم، تحت الضغط لتأجيج الانقسامات الداخلية.

وقال أوغور بويراز، أحد محامي حزب الشعب الجمهوري، في افتتاح الجلسة صباح الاثنين "الملايين يراقبونك سيّدي القاضي.. قرارك حاسم."

وتظاهر عشرات الآلاف في أنقرة الأحد دعما لحزب الشعب الجمهوري الذي ينفي تهما بشراء أصوات خلال مؤتمره عام 2023 حين انتخبت القيادة الحالية للحزب.

وقال زعيم الحزب أوزغور أوزيل أمام الحشد "هذه المحاكمة سياسية؛ إنها انقلاب عسكري وسنصمد،" مؤكدا أن "الهدف ليس حزب الشعب الجمهوري فحسب، بل الديمقراطية في تركيا أيضا."

وتولى أوزيل قيادة حزب يعاني من آثار هزيمة في الانتخابات الرئاسية التي أجريت في نوفمبر 2023، وقاده إلى فوز ساحق في الانتخابات المحلية في مارس 2024 على حساب حزب العدالة والتنمية الإسلامي المحافظ بزعامة أردوغان الحاكم منذ عام 2002.

لكن لم يدم هذا الصعود طويلا، ففي خريف العام نفسه بدأ القضاء التركي بتنفيذ موجة اعتقالات بتهم الفساد أو الإرهاب بحق مسؤولين منتخبين من حزب الشعب الجمهوري.

ومنذ ذلك الحين اعتُقل عشرة من رؤساء البلديات الستة والعشرين في إسطنبول المنتمين إلى حزب الشعب الجمهوري، وأشهرهم رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو الذي يعد أخطر منافس للرئيس أردوغان وأوقف في أواخر مارس بتهمة الفساد التي ينفيها.

وأثار توقيف أوغلو ردود فعل دولية عديدة، وأشعل فتيل احتجاجات غير مسبوقة في البلاد منذ اثني عشر عاما، ووصفه حزب الشعب الجمهوري بأنه "انقلاب سياسي".

ومنذ ذلك الحين سعى أوزيل إلى أن تستمر الاحتجاجات من خلال تنظيم مسيرات أسبوعية شملت مدنا لطالما اعتُبرت معاقل للرئيس أردوغان.

ولكن يبدو مصير أوزيل غامضا جدا منذ أن عزلت محكمة في إسطنبول قيادة فرع حزب الشعب الجمهوري في المدينة في الثاني من سبتمبر الجاري بتهمة شراء أصوات خلال مؤتمر عقد أيضا عام 2023.

دنيز يوسيل

تركيا تُجر إلى الهاوية بسبب حكومة عاجزة عن تحمل الهزيمة

وعيّنت الدولة مسؤولا لقيادة الإدارة المحلية وهو سيناريو يُمكن أن تكرره على المستوى الوطني.

وقال المتحدث باسم حزب الشعب الجمهوري دنيز يوسيل الإثنين "تُجرّ تركيا إلى الهاوية بسبب حكومة تقول ستكون لنا الكلمة الفصل، بغض النظر عمّن سيُصوّت له الشعب،" مُنتقدا حكومة "عاجزة عن تحمّل الهزيمة."

وقالت الموظفة المتقاعدة سونغول أكبابا لوكالة فرانس برس في أنقرة الأحد "لا أريد أن أعيش في بلد بلا قانون ولا عدالة، حيث لا نستطيع التعبير عن أنفسنا. هذا ما نناضل من أجله، وسنواصل ذلك بلا كلل."

ويرى العديد من المراقبين أن هذه القضية محاولة من السلطات لكسر شوكة أقدم حزب سياسي في تركيا وشله، وهو ما من شأنه أن يقوض التعددية في البلاد.

وفي محاولة لحماية قيادته دعا حزب الشعب الجمهوري إلى مؤتمر استثنائي في الحادي والعشرين من الشهر الجاري لإعادة انتخاب أوزغور أوزيل.

عقبة كأداء استعصت إزاحتها عن طريق أردوغان

مطار يمني يستأنف نشاطه بعد عشرية من التوقف

عتق (اليمن) - جاء استئناف الرحلات التجارية بمطار مدينة عتق مركز محافظة شبوة بجنوب اليمن كأحدث مظاهر التعافي الأمني والاقتصادي والتحسن في وتيرة الحركة التنموية في المناطق التابعة للسلطة الشرعية اليمنية بفعل جهود كبيرة تبذلها الحكومة المعترف بها دوليا للخروج من الوضع الاقتصادي والمالي والاجتماعي المتأزم الذي عاشته تلك المناطق خلال الفترة السابقة وبدأ يؤثر بشكل واضح على استقرارها وتماسك السلطة فيها.

وتم استئناف تلك الرحلات من المطار الدولي بعد توقفها منذ اندلاع الحرب في اليمن قبل عشر سنوات إثر استيلاء جماعة الحوثي على السلطة وسيطرتها على أجزاء واسعة من البلاد بما في ذلك العاصمة صنعاء.

وذكر بيان صادر عن السلطة المحلية بشبوة أنه تم استئناف رحلات الخطوط الجوية اليمنية إلى مطار عتق الدولي. ونقل البيان عن محافظ المحافظة عوض الوزير قوله إن "هذه الخطوة تمثل حدثا استثنائيا ونقلة نوعية تعزز من مكانة المحافظة، وتفتح آفاقا جديدة أمام حركة التنمية والنشاط الاقتصادي والتجاري والسياحي".

وأضاف أن "عودة الرحلات إلى مطار عتق تعيد شبوة إلى الخارطة الجوية، وتمنح أبناءها جسرا للتنقل داخليا وخارجيا، فضلا عن دورها المحوري في تنشيط الاقتصاد المحلي والوطني، وتعزيز مكانة المحافظة كرافعة استراتيجية وواجهة استثمارية واعدة".

وشدد على أن" شبوة ماضية بكل إصرار نحو تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الاستقرار والانفتاح على العالم، لتكون نموذجا للمحافظات الواعدة التي تصنع مستقبلها بثبات وثقة".

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

الحكومة المغربية أمام تحدي التفاعل الإيجابي مع مطالب نقابات النقل الطرقي

مهنيو القطاع يتهمون الحكومة بالاستقالة من مسؤولياتها

اعتبرت تنسيقية نقابات قطاع النقل الطرقي للبضائع في المغرب، المنضوية تحت لواء أربع مركزيات نقابية كبرى، أن الحكومة تتنصل من مسؤولياتها تجاه القطاع، وسط ظروف صعبة يعيشها مهنيو القطاع، تستفحل يوما بعد يوم.

محمد ماموني العلوي

الرباط - حمّل مهنيو النقل الطرقي الحكومة المغربية مسؤولية ترك القطاع يصارع المجهول، مشيرين إلى أن المهنيين يعيشون ظرفا صعبا يتفاقم يوما بعد يوم، في ظل غياب أي حلول ملموسة لتداعيات غلاء المحروقات وباقي المواد الأساسية، والتي أثرت سلبا على الإنتاجية واستقرار القطاع.

وقالت تنسيقية النقابات الوطنية لقطاع النقل الطرقي للبضائع إن هذا الوضع جعل القطاع "رهينة بأيدي المضاربين الذين أصبحوا هم من يحددون أثمان النقل حسب مزاجهم، ما أدى إلى تكسير الأسعار وعدم احترام الحمولة القانونية".

وعبّرت التنسيقية المكونة من الاتحاد المغربي للشغل، الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب، الاتحاد العام للشغالين بالمغرب، الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، في بيان لها عن استنكارها "تجميد الحوار الاجتماعي القطاعي، وانفراد وزارة النقل باتخاذ بعض القرارات التي تهم مستقبل القطاع خارج الحوار مع ممثلي المهنيين"، معتبرة أن "هذه القرارات معيبة وتفتقد إلى المشروعية"، وداعية إلى اعتماد تمثيلية حقيقية وفتح قنوات حوار جاد ومسؤول من شأنه بلورة حلول واقعية ومستدامة.

كما أشارت إلى ضرورة الاستمرار في صرف الدعم ما دام ثمن الغازوال فوق 10 دراهم، وهذا الأمر سبق أن تعهد به الوزير المنتدب المكلف بالميزانية فوزي لقجع، خلال أحد لقاءاتنا بالحكومة.

وأكد مصطفى القرقوري، الكاتب العام للنقابة الوطنية لقطاع النقل الطرقي للبضائع، أن "الهدف من تخصيص الدعم لمهنيي قطاع النقل هو الحفاظ على القدرة الشرائية للمواطنين، إلى جانب الحفاظ على التزويد العادي والطبيعي للسوق بالبضائع والسلع".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "الدعم يظل قرارا استثنائيا في انتظار العمل بتسقيف سعر المحروقات أو اعتماد دعم الغازوال المهني، المعمول به من قبل العديد من دول العالم"، داعيا إلى "إقرار الغازوال المهني مكان صيغة الدعم الحالية، مع الانفتاح على حلول بديلة".

وتابع القرقوري أن "منذ تحرير هذا القطاع وهو يتخبط في المشاكل يوما بعد آخر، حيث أخرج القطاع من الاحتكار الذي كان يقوم به المكتب الوطني للنقل إلى التحرير غير المهيكل، وهو الأمر الذي جعل عرض الشاحنات يفوق الطلب بكثير، وهو ما انعكس بشكل سلبي على التنافسية".

وكشفت وزارة النقل واللوجستيك عن اعتمادها نظام النقل المعلوماتي لمنع تحايل المهنيين للاستفادة من الدعم الاستثنائي الذي وجهته الحكومة لمهنيي قطاع النقل الطرقي، مشيرة إلى أنه تم تحديد الأهلية حسب طبيعة النشاط النقلي وفقا لعدد من الشروط، بالنسبة لأنشطة النقل المهني الذي تشرف عليه هذه الوزارة.

مصطفى القرقوري

تخصيص الدعم يهدف إلى الحفاظ على القدرة الشرائية

وأطلقت الحكومة، في مارس 2022، عملية دعم مهنيي النقل الطرقي بهدف الحفاظ على القدرة الشرائية للمواطنين، في ظل ارتفاع أسعار المحروقات، وفيما ينتظر أن تصرف الحكومة دفعة أخرى، يبلغ إجمالي المبلغ المدفوع بخصوص الدعم الاستثنائي الموجه لمهنيي النقل وفق معطيات رسمية قرابة 5 مليارات درهم.

وأكد مهنيو النقل الطرقي للبضائع على ضرورة تدخل الجهات المختصة لمواجهة جشع شركات توزيع المحروقات، موضحين أن "هذه الشركات لا تعكس انخفاض سعر المحروقات بالسوق الدولية على السوق الوطنية بصورة حقيقية"، داعين مجلس المنافسة إلى اتخاذ "كل الإجراءات العاجلة التي من شأنها حماية الاقتصاد الوطني من الاحتكار، وإعمال كل الآليات القانونية لإقرار منافسة حقيقية بقطاع المحروقات".

ولضمان استمرارية العمليات النقلية وتفادي أي إضرابات في منظومة النقل الطرقي، دعت التنسيقية إلى تحميل مسؤولية بيان الشحن إلى الشاحنين والآمرين بالشحن والوكلاء، وإخلاء مسؤولية المهنيين من التبعات القانونية لذلك، فيما دعا القرقوري إلى استثمار الرقمنة وإحداث منصة لهذا البيان يتم عبرها إدخال المعلومات.

وكانت نقابات القطاع قد اجتمعت بوزير النقل واللوجستيك، في عدد من المحطات بعد أشهر من الشد والجذب، حيث توصلوا إلى حلول بشأن عدد من النقاط العالقة التي أثارت غضب المهنيين، فيما ألقى الوزير محمد عبدالجليل مسؤولية توقف صرف دعم المهنيين لمواجهة غلاء المحروقات على رئيس الحكومة.

وأكدت مصادر بتنسيقية النقابات الوطنية لقطاع النقل الطرقي للبضائع، أنهم يتفقون مع عبدالصمد قيوح، وزير النقل واللوجستيك، الذي شدد خلال اجتماعه الأول معهم في مارس الماضي على أن "موضوع توقف دعم المحروقات للسائقين ليس بيد وزارته بل القرار يعود إلى الحكومة".

ودعت التنسيقية في بيانها الحكومة إلى "جعل قضايا القطاع على رأس أولوياتها، وعدم الاكتفاء بترديد الشعارات المناسباتية"، مؤكدة أهمية "مأسسة الحوار القطاعي باعتماد التمثيلية الحقيقية بالقطاع، بما يضمن الإجابة على انتظارات المهنيين وحماية مكتسباتهم"، مطالبة "بفتح بوابة مواكبة في وجه المهنيين للتسجيل في الدفعة 17 من الدعم المخصص للمهنيين، مع الحرص على انتظامه على رأس كل شهر، وتسوية جميع المشاكل المتعلقة بالدفعات".

كما عبّرت التنسيقية عن رفضها مقتضيات القانون التنظيمي المحدد لشروط وكيفيات ممارسة حق الإضراب، معتبرة أن هذه المقتضيات "تكبل هذا الحق وتجعل ممارسته مستحيلة في حالات عدة"، مطالبة الوزارة الوصية بتدارك الأخطاء التي تسربت إلى قاعدة البيانات المقدمة إلى صندوق الضمان الاجتماعي المتعلقة بالتغطية الصحية للسائقين المهنيين غير الأجراء.

ودعت النقابات الحكومة إلى اتخاذ ما يلزم في حق بعض مراكز التكوين الخاصة بالسياقة المهنية، التي تصدر بطاقات تكوين السائق المهني في نقل البضائع الخطرة عبر الطرق، حيث إن بعض هذه البطاقات تحمل الهوية البصرية لوزارة النقل، وأخرى لوزارة التربية، محذرة من أن هذه الخروقات تؤثر على مراقبة سلامة النقل وامتثال السائقين للقوانين.

مطالب بإيجاد الحلول اللازمة

مطالب نقابية جديدة مع انطلاق موسم دراسي مكلف في تونس

تونس - بعد إجازة صيفية لنحو شهرين ونصف الشهر، يعود أكثر من مليونين و354 ألفا من التلاميذ في تونس إلى مقاعد الدراسة، وسط توتر بين نقابات التعليم ووزارة التربية.

وأصدرت وزارة التربية في الحادي والعشرين من يوليو الماضي قرارا ببدء العام الدراسي في الخامس عشر من سبتمبر الجاري.

ووفق إحصائيات رسمية للوزارة التونسية، يبلغ عدد المعلمين نحو 154 ألفا و779، إضافة إلى مليونين و354 ألفا و820 طالبا.

والتقى الرئيس قيس سعيد، خلال زيارته إلى المركز الوطني البيداغوجي (حكومي مختص بالتدريس) في أغسطس الماضي، عددا من الكوادر واطّلع على سير العمل والتحديات التي يواجهها القطاع التربوي.

وشدد وفق بيان للرئاسة التونسية على ضرورة ضمان التوزيع العادل للمواد القرطاسية على كافة التلاميذ دون استثناء وتوزيع الكتب مجانا على المحتاجين.

وأكد سعيد أن "التعليم حق طبيعي لكل طفل تونسي، والكتب والكراسات حق وليست منّة، إذ أكره كلمة الإعانة، لأن ما يُقدّم للتلميذ حق مشروع".

من جهتها، عادت النقابات في تونس إلى الاحتجاج على أوضاع التعليم، تزامنا مع انطلاق العام الدراسي، وسط خلافات مع وزارة التربية.

والأسبوع الماضي، نظمت نقابات تابعة للاتحاد العام التونسي للشغل (أكبر نقابة)، احتجاجات في مدن قفصة (غرب)، وسوسة (شرق) وسيدي بوزيد (وسط)، "دفاعا عن الحق النقابي"، وفق وسائل إعلام محلية.

كما نفذت وقفات احتجاجية أمام مندوبيات التربية في ولايات أخرى متفرقة، مثل بن عروس وقابس وتوزر والقصرين وقبلي.

وشملت الاحتجاجات ولايات (محافظات) صفاقس والقيروان وسليانة والمنستير (غرب).

وفي الرابع من سبتمبر، اتهمت الجامعة العامة للتعليم الثانوي (نقابة) وزارة التربية بـ"التعنت وغلق باب التفاوض الجدي، وضرب الحق النقابي".

وأدانت "تفرد وزارة التربية بتعيين المدراء والموجهين التربويين"، معتبرة ذلك "تكريسا للمحاباة وضربا لمبدأ تكافؤ الفرص".

وتعقيبا على ذلك، قال كاتب عام الجامعة محمد الصافي "ستكون لنا وقفة احتجاجية في السابع عشر من سبتمبر من الساعة العاشرة صباحا (بالتوقيت المحلي) إلى الساعة 12:00".

وأضاف "أسباب هذه الإجراءات هي ضرب الحق النقابي وغلق باب التفاوض من قبل وزارة التربية، ونقل الأساتذة وتعيين مدراء للمدارس بصفة أحادية، دون إشراك النقابات كما جرت العادة".

واتهم الوزارة بأنها تريد "تنصيب من تراه ملائما، ليلبي لها كل ما تريد، وهذا يهدف إلى ضرب الاتحاد العام للشغل".

وأوضح أن "البنية التحتية للمؤسسات التربوية لم تعد قادرة على مواجهة الزمن، في ظل وجود مؤسسات عمرها 50 سنة، ولا تخضع للصيانة"، لافتا إلى أن "التلاميذ يقضون أوقات الفراغ في الشارع، وجدار معهد المزونة (في ولاية سيدي بوزيد الذي تسبب بمقتل 3 من أبنائنا)، لم يرمم بعد".

ولقي 3 تلاميذ مصرعهم في أبريل الماضي، عقب انهيار جزء من سور المعهد بالمزونة، إثر هبوب رياح قوية، ما تسبب حينها بموجة استياء واسعة في تونس.

من جانبه، قال رضا الزهروني، رئيس الجمعية التونسية للأولياء والتلاميذ (غير حكومية)، إن "العودة المدرسية هذا العام كلاسيكية لا جديد فيها".

وأضاف الزهروني "العودة إلى المدارس تأتي وسط عدم استقرار بالمنظومة التربوية، وهي مكلفة، فالكراسات المدعمة (من الدولة) رخيصة، مقارنة بالكراسات المتداولة، لكنها لا تصل إلى الجميع، وكذلك المحفظات والأزياء الرياضية مرتفعة الثمن".

وسبق أن أعلنت وزارة التجارة التونسية انطلاق الحملة الوطنية المشتركة لمراقبة المستلزمات المدرسية، في إطار الاستعداد للعودة المدرسية هذا العام.

وأفاد الزهروني بأن "كلفة التلميذ الواحد تتراوح ما بين 200 و800 دينار (بين 66.6 و266.6 دولارا) مطلع العام الدراسي، وهي كلفة باهظة من حيث المقدرة الشرائية"، محذرا من أن "العودة المدرسية تشكل بداية للنفقات التي لا تتوقف، والتي تشمل كلفة الدروس الخصوصية والنقل".

واستطرد في حديثه عن معاناة الأهالي مطلع العام الدراسي قائلا "احتياجات المدرسة ليست في متناول حتى العائلات متوسطة الحال".

وأصدرت وزارة النقل السبت بيانا أعلنت فيه استعداداتها للعودة المدرسية، من خلال تخصيص 2170 خطا للتلاميذ على شبكة الحافلات بعموم تونس.

وتابع الزهروني "لا نسمع في المدارس إلا عن المصائب، فقد رأينا سقفا يسقط على التلاميذ، والماء يتسرب في أروقة بعض المؤسسات التعليمية".

الجامعة العامة للتعليم الثانوي في تونس اتهمت وزارة التربية بغلق باب التفاوض الجدي، وضرب الحق النقابي

وعن الموقف الرسمي، أوضح أن "الدولة ليست لديها رؤية إصلاح حقيقية، ووفق الدستور، فأنا كمواطن، شريك للدولة في التربية والتعليم، ومن حقي التدخل لأني أدفع ضرائب"، معتبرا أن "النقابات والأطراف المساهمة في أداء المنظومة التربوية وأولياء الأمور، كلنا مشتركون في انهيار المنظومة التربوية".

وبشأن الحلول، اقترح وجود "رؤية اجتماعية وحوار بين مختلف الأطراف للإصلاح، وأصبحنا نرى ارتفاعا في معدلات الانقطاع المبكر عن التعليم، وتدهورا في نسبة النجاح في الامتحانات الوطنية".

ودعا إلى "حوار وطني حول المنظومة التربوية وإصلاح جاد لا تقوم به وزارة التربية لوحدها"، مؤكدا "دور المجلس الأعلى للتربية والتعليم الذي ينتظر نصوصا تطبيقية ليتم تفعيله".

وخلص الزهروني إلى أن "الحلول موجودة، والانطلاق في الإصلاح ضروري ويتطلب حسا وطنيا حقيقيا".

وفي سبتمبر 2024، أقر مرسوم رئاسي تشكيل مجلس أعلى للتربية، للنظر في مسائل التعليم.

ووفق المادة 135 من دستور تونس، يتولى المجلس "إبداء الرأي في الخطط الوطنية الكبرى في مجال التربية والتعليم والبحث العلمي والتكوين المهني وآفاق التشغيل".

أسعار باهظة للكتب والكراسات

تشاد تندد بسهولة عبور مجرمين للحدود مع ليبيا والنيجر

نجامينا - نددت الحكومة التشادية بسهولة عبور بعض المجرمين للحدود المشتركة مع دولتي ليبيا والنيجر.

ويأتي ذلك في إطار ردّ أحد وزرائها على الشائعات المتداولة على مواقع التواصل الاجتماعي بشأن التحضير لهجوم وشيك على السكان المدنيين في ولاية تيبستي الحدودية.

وخرج خمسة أعضاء من الحكومة التشادية، الأحد، لتوضيح الوضع في ميسكي بولاية تيبستي الحدودية مع ليبيا وللرد على ما وصفوه بحملة التضليل الإعلامي.

ويستفيد الكثير من السكان والمهاجرين غير النظاميين والعصابات من مناجم الذهب في جبال تيبستي في الجانبين التشادي والليبي، حيث يجرى استخراج كميات كبيرة من المعدن الأصفر دون أن تستفيد منه الدولة، الأمر الذي حاولت تغييره الحكومة عبر التفاوض ولما فشلت روّجت بعض التقارير الإعلامية باللجوء إلى الخيار العسكري.

وقال وزير الإدارة الإقليمية التشادي، ليمان محمد، أن "استعادة سلطة الدولة تتطلب وجود قوات قمعية قادرة على التدخل عند الضرورة، لكن هذا لا يعني أننا سنشن حربًا على سكان تيبستي."

وركز وزير العدل التشادي على انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة في هذه المنطقة الغنية بالمناجم، قائلا: "يرتكب الجناة أفعالًا تنتهك حقوق الإنسان، ويصورون أنفسهم، وينشرون انتهاكاتهم، مما يسيء إلى صورة البلاد."

كما ندد بسهولة عبور بعض المجرمين للحدود مع ليبيا والنيجر، لافتا أننا "دولة قانون، ويجب احترام حقوق الإنسان،" مضيفا: "ميسكي ليست دولة داخل دولة."

وأكد الوزراء التشاديون أن أي محاولة لتقسيم البلاد أو إثارة الفوضى ستُدان بشدة وتُعاقب بموجب القوانين النافذة.

وأفادت لجنة الدفاع الذاتي لتيبستي أن من أسباب الصراع ضد تيبستي هو أن النظام يريد أن يجلب شركات للتنقيب وحرمان أي مواطن عادي من التنقيب.

وأضافت في تعميم صحفي: "ذهب تيبستي ملك لكل أبناء وبنات تشاد، ولن يُصادر لمصلحة فئة أو قوة خارجية."

الوزراء التشاديون أكدوا أن أي محاولة لتقسيم البلاد أو إثارة الفوضى ستُدان بشدة وتُعاقب بموجب القوانين النافذة

وفي أبريل الماضي، توصلت الحكومة التشادية إلى اتفاق سلام مع لجنة الدفاع الذاتي بمسكي في منطقة تيبستي شمال البلاد الحدودية مع ليبيا، بعد سنوات من التوترات وسقوط قتلى وسط مستغلي الثروات المعدنية والمنقبين غير القانونيين عن الذهب منذ العام 2018.

وتتواجد في جبال تيبستي من الجانب الليبي على الحدود مع تشاد شواهد للذهب والمنغنيز، لكن الذهب الليبي في تيبستي أصبح عرضة للنهب من الباحثين الأفارقة عن المعدن الأصفر.

وتشهد المنطقة الحدودية بين ليبيا وتشاد من حين إلى آخر اشتباكات بين القوات الليبية ومسلحين تشاديين، وسط غياب أمني مزمن وتحديات في ضبط الحدود الصحراوية الواسعة.

وفي شهر يونيو 2022 حدثت أكبر مجزرة في الجزء التشادي من صحراء تيبستي الشاسعة على الحدود الليبية، بعدما تسببت اشتباكات في مقتل مئة شخص من الباحثين بشكل غير قانوني عن هذا المعدن الثمين؛ حيث سهّل اختراق الحدود مع ليبيا، التي يعد جنوبها قاعدة خلفية لعدد من المجموعات التشادية المتمردة المعادية للنظام منذ عقود، انتشار الأسلحة النارية التي يستخدمها المنقبون عن الذهب في نشاطهم.

تأثير صناع المحتوى الإخباري على الرأي العام يفتح لهم أبواب الإعلام التقليدي

الشباب يُقدّرون المؤثرين أكثر من العلامات التجارية في ما يتعلق بالأخبار

تقدم دراسة حديثة نظرة مختلفة للتعامل مع صانعي المحتوى الإخباري على مواقع التواصل الاجتماعي، لتحويله من منافس للصحافي والمؤسسة الإخبارية إلى مساند ومتعاون يمكن أن يساعدهم في الوصول إلى الجماهير الأصغر سنا، من خلال تأثيرهم الكبير على هذا الجيل وبالتالي الرأي العام.

تأثير متبادل

لندن - كشفت الانتخابات الأميركية الأخيرة أن المبدعين والأشخاص في مجال الإعلام البديل أو وسائل التواصل الاجتماعي لديهم تأثير كبير على الرأي العام ونتائج الأحداث الرئيسية، لذلك من شأن صناع المحتوى أن يكونوا عونا للمؤسسات الإخبارية للوصول إلى الجمهور الأصغر سنا.

وبحسب تقرير لصحيفة "برس غازيت" البريطانية فإن المؤثرين صانعي المحتوى الإخباري يملكون تأثيرا متزايدا على الرأي العام في مواقع التواصل الاجتماعي، ما يجعل الفرصة ملائمة للتعاون معهم في مجال الأخبار بالنسبة إلى وسائل الإعلام التقليدية.

ويرى جورج مونتاجو، رئيس قسم الأبحاث في "فاينانشال تايمز ستراتيجيز"، إن وسائل الإعلام التقليدية لا ينبغي أن تنظر إلى "صناع المحتوى الإخباري على وسائل التواصل الاجتماعي كمنافسين، بل باعتبارهم 'فرصة للتعاون مع المنفعة المتبادلة' ويمكن أن تساعدهم في الوصول إلى الجماهير الأصغر سنا الذين يكافحون من أجل جذبها."

> صانعو الأخبار على مواقع التواصل غالبا لم يتلقوا تدريبا في مجال الصحافة لذلك ينشرون وفقا لمعاييرهم التحريرية

وجاء حديث مونتاجو بعد أن أمضى فريق "فاينانشال تايمز ستراتيجيز" 6 أشهر في دراسة لرسم خارطة للمشهد الإعلامي الإخباري خارج نطاق العلامات التجارية الإخبارية التقليدية.

ونظرت الدراسة إلى صانعي الأخبار على أنهم أفراد أو فرق صغيرة تعمل باستمرار على إنشاء ومشاركة محتوى متعلق بالأخبار عبر منصات اجتماعية مثل تيك توك ويوتيوب وإنستغرام.

وكانت تجربة الانتخابات الأميركية الأخيرة أبرز مثال على قدرة المؤثرين في وسائل التواصل على التأثير في الرأي العام ونتائج الانتخابات.

وهو ما خلص إليه أيضا تقرير معهد رويترز لعام 2025، الذي أوضح أن من ينظرون إلى مقدم البودكاست الأميركي جو روغان كمصدر للأخبار، يتجاوز عددهم بكثير بعض متابعي العلامات التجارية الإخبارية الكبرى. وهذا ما أيقظ لدى الجميع فكرة أن هؤلاء الأشخاص لا يخاطبون مجرد قلة من الغرباء في الشوارع، بل يخاطبون الملايين من الناس، وهم أشخاص موثوق بهم للغاية.

كما وجد تقرير فاينانشال تايمز لعام 2023 بعنوان "أخبار الجيل القادم"، أن الشباب يُقدّرون الأفراد أكثر من العلامات التجارية في ما يتعلق بالأخبار. وتساءل مونتاجو "من هم هؤلاء الأفراد؟ كيف يعملون؟ ما الذي يفعلونه؟ لذا، تجب الإجابة على كل هذه الأسئلة."

وكان مشروع صناع الأخبار، وهو جزء من مشروع أوسع نطاقًا لفوغل يبحث في فجوات الأخبار العالمية ومقدمي الأخبار الناشئين الذين يسدون هذه الفجوة، ويقول رئيس قسم الأبحاث في "فاينانشال تايمز ستراتيجيز" إن ثمة تصورا خاطئا شائعا بأن صانعي الأخبار هم مجرد أشخاص على تيك توك يقومون بتسجيل مقاطع مدتها 20 ثانية، يقرؤون فيها الأخبار من "سي.إن.إن" أو مصادر أخرى. مضيفا "هذا توصيف خاطئ تمامًا، فهناك تنوع كبير، ومناهج مختلفة، وأنواع متعددة من الناس ومستويات وأساليب مختلفة في نشر المحتوى. ولذلك أردنا حقًا أن نفهم المزيد عن ذلك."

وشمل البحث مقابلات مع أكثر من 15 مبدعًا، من بينهم ف. سبيهار، مبتكر قناة "أندر ذا ديسك نيوز"، التي يتابعها نحو 4.5 مليون شخص عبر تيك توك وإنستغرام. كما شكّل المشروع مجلسًا استشاريًا يضم 25 عضوًا من منصات ودول متعددة.

لكن وعلى الرغم من العدد الكبير من المتابعين لبعض منشئي الأخبار على مواقع التواصل، وجدت دراسة "فاينانشال تايمز ستراتيجيز" أن العديد منهم لديهم وظائف ثانية لإعالة أنفسهم ودعم عملهم.

وقال مونتاجو "أحد أكبر الأشياء التي أدهشتني هو مدى هشاشة الوضع المالي لهؤلاء الأشخاص،" مضيفا أن الأمر يتطلب الملايين من المتابعين لكسب الآلاف من الدولارات شهريا، وهذا يعني أنه لا يمكن توظيف أيّ شخص آخر، لتسريع عملية تنمية عدد المتابعين، منوها إلى أن أيّ تغيير في خوارزمية مواقع التواصل يمكن أن يضر بالمشاهدات والوصول، وبالتالي الدخل.

ولفت إلى أن العديد من منشئي الأخبار على مواقع التواصل "لا يفعلون ذلك من أجل المال أو الشهرة،" بل من دافع "حماسهم لمساعدة الناس على فهم العالم من حولهم،" مشيرا إلى أن عددا منهم تحدث عن شعور الخيانة للجمهور إذا أقدموا على نشر محتوى غير دقيق، مؤكدا "سمعنا ذلك مرارا وتكرارا، فالكثير منهم لا يتنازلون عن النهج الذي اتبعوه، لأنهم شعروا بثقل المسؤولية الشخصية تجاه جمهورهم."

وأطلقت صحيفة فاينانشيال تايمز أداة تشخيص الاستدامة المالية لصناع الأخبار، والتي ستساعدهم على تقييم استدامتهم المالية وتحديد مجالات التحسين.

ولأن صانعي الأخبار على مواقع التواصل غالبا لم يتلقوا تدريبا في مجال الصحافة أو ليست لديهم خبرة في غرفة الأخبار، فإنهم ينشرون وفقا لمعاييرهم التحريرية الخاصة، ومن أجل ذلك عملت "فاينانشال تايمز" مع صانعي الأخبار لوضع إطار عمل يركز على الدقة والنزاهة والشفافية.

ولكن ما الذي يدفع علامة إخبارية قديمة مثل "فاينانشال تايمز" إلى مساعدة منافسيها على وسائل التواصل الاجتماعي؟

ويجيب مونتاجو أن الجمهور إذا كان متفاعلا مع المعلومات والأخبار، فهذا يساعد الجميع في نهاية المطاف، مؤكدا أن وسائل الإعلام التقليدية يجب أن تقبل حقيقة أن "الجميع يمكنهم نشر المحتوى على الإنترنت والوصول إلى الملايين من الأشخاص، إذا كان ما ينتجونه مهما وجذابا،" وأن كثيرا من الناس يقومون بأشياء تشبه الصحافة، سواء كانوا صحافيين أم لا.

وأضاف خبير الإعلام أن كلا من وسائل الإعلام التقليدية وصانعي الأخبار، يحتاجون بعضهم البعض بطريقة ما، على الأقل في الوقت الحالي.

وبيّن أن الكثير من صانعي الأخبار ليس لديهم مصدر دخل موثوق، لذا فإن الشراكة مع المؤسسات الإخبارية التي يمكنها أن تدفع لهم مقابل إنتاج مقطع فيديو واحد أسبوعيا نيابة عنهم، ستكون بمثابة طوق نجاة للكثير منهم، كما أنها ستكون صفقة رابحة للمؤسسات الإخبارية في الوقت ذاته، لأن الكثير من الصحافيين لديها حاليا ليسوا خبراء في وسائل التواصل الاجتماعي، مؤكدا "من الصعب جدا تقديم محتوى على وسائل التواصل إذا كنت لا تفهم هذه المنصات ولا تنغمس فيها."

وفي الوقت ذاته، تحتاج المؤسسات الإخبارية إلى الوصول إلى جمهور أصغر سنا، وهو ما تجده أمرا صعبا للغاية، والاقتراح الأفضل التعاون مع شخص لديه 3 ملايين متابع يستمعون إلى كل ما يقوله.

ويضيف مونتاجو أن هذا ليس مكلفا، وربما يكون أفضل في بعض الأحيان من بناء أستوديو فيديو بمليون جنيه إسترليني.

الحوثي يدين المجزرة الإسرائيلية بحق الصحافيين.. ماذا عن انتهاكاته

صنعاء - أعلنت جماعة أنصارالله الحوثية في اليمن الأحد، مقتل 31 صحافيا بهجوم إسرائيل على صنعاء الأربعاء الماضي، بينما تضاربت الأنباء عن عدد الصحافيين القتلى مع ما أوردته المنظمات الحقوقية التي أدانت في الكثير من المرات القمع الحوثي للإعلام والصحافة.

ونعت صحيفة "26 سبتمبر" التابعة لوزارة الدفاع الحوثية في بيان 31 صحافيا قالت إنهم قتلوا جراء الغارات الإسرائيلية التي استهدفت مقرها في العاصمة صنعاء وأدت إلى تدميره بشكل كامل مساء الأربعاء.

وذكرت الصحيفة أن الهجوم الإسرائيلي أسفر أيضا عن إصابة 22 صحافيا فضلا عن مقتل وجرح العشرات من المدنيين.

وقد أصدرت "26 سبتمبر" عددها الأوّل بعد العدوان، مع صور الضحايا الصحافيين على الغلاف، وعنوان "لن تسكتوا صوتنا ولن تنالوا من عزيمتنا."

كما أصدرت صحيفتا "26 سبتمبر" و"اليمن" بياناً مشتركاً اعتبرتا فيه أنّ "دماء الصحافيين اليمنيين امتزجت بدماء زملائهم في قطاع غزة، والتي تطالهم غارات العدو الصهيوني بشكل متعمّد بهدف إسكات صوت الحقيقة."

ودعا البيان الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الإنسانية والحقوقية إلى إدانة الهجوم، محملا إسرائيل المسؤولية الكاملة عن استهداف الصحافة والإعلام.

واختلفت حصيلة الصحافيين القتلى بحسب ما أورد بيان الاتحاد الدولي للصحافيين الذي أدان بشدة عملية الاستهداف، داعيًا إلى فتح تحقيق عاجل ومستقل في الحادث. وتقول المصادر إن العشرات من الصحفيين قتلوا. بينما ذكرت نقابة الصحافيين اليمنيين أن 9 صحافيين قتلوا.

وقال أنتوني بيلانجر الأمين العام للاتحاد "مقتل ما لا يقل عن تسعة صحافيين في اليمن مجزرة مروعة.

استهداف الصحافيين يعد انتهاكًا جسيمًا للقانون الدولي وهجومًا على حق الجمهور في المعرفة. يجب اتخاذ خطوات عاجلة لضمان حماية الصحافيين العاملين في مناطق الصراع."

وأعلنت إسرائيل أنها استهدفت "أهدافًا عسكرية تابعة للنظام الإرهابي الحوثي" في صنعاء والجوف، بما في ذلك "معسكرات عسكرية ومستودعًا للوقود و'دائرة العلاقات العامة' الحوثية."

في المقابل، قالت وزارة الصحة التابعة للحوثيين إن الغارات أسفرت عن مقتل 46 شخصاً وأصابت 165 آخرين، دون تقديم تفاصيل عن هويات الضحايا.

وفي حين أن الحصيلة ثقيلة وتؤكد المنظمات الحقوقية والإنسانية أنها جريمة وانتهاك دولي، أفادت تقارير عن حجم الانتهاكات التي يتعرض لها الصحافيون اليمنيون على يد الحوثيين.

ومنذ عام 2020، تصاعدت عمليات الاغتيال الممنهجة للصحافيين، حيث تم إسكات العديد منهم عبر القتل، وكان آخرها عملية مقتل المصور التلفزيوني مصعب الحطامي في استهداف نفذته جماعة الحوثي في أبريل بمارب 2025 أثناء ذهابه للتصوير في مناطق التماس حيث كان يعتزم إنتاج مواد إعلامية حول النزاع المستمر في اليمن، كما اغتيل مراسل التلفزيون الياباني صابر الحيدري بعبوة ناسفة زرعت في سيارته بمحافظة عدن في يونيو 2022، كما قُتل مصور الصحافة فواز الوافي داخل سيارته في مارس 2022 بمحافظة تعز. كذلك، تم اغتيال الصحافية رشا الحرازي في نوفمبر 2021، فيما قُتل مصور وكالة الأنباء الفرنسية نبيل القعيطي على يد مسلحين مجهولين في يونيو 2020 بمحافظة عدن. ويواصل الصحافيون والصحافيات عملهم في غياب إجراء تحقيقات نزيهة لمحاسبة الجناة من قبل جميع الأطراف في اليمن.

ولا يزال الصحافيون والعاملون في وسائل الإعلام يواجهون قمعاً ممنهجاً، بما في ذلك الاحتجاز التعسفي، والإخفاء القسري والمحاكمات الجائرة، وذلك فقط لممارستهم حقهم في حرية التعبير ونقد الأوضاع المحلية.

ويظل اليمن واحداً من أخطر بلدان العالم على الصحافيين حيث تُرتكب الانتهاكات بحقهم وسط إفلات شبه كامل من العقاب.

وأعربت منظمات حقوقية يمنية وإقليمية ودولية عن بالغ قلقها إزاء التدهور المستمر لحرية الصحافة والإعلام في اليمن، في المناطق الخاضعة لسيطرة كل من جماعة الحوثيين والحكومة المعترف بها دولياً. ودعت جميع السلطات في اليمن إلى احترام التزاماتها بموجب المادة 19 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الذي يعد اليمن طرفاً فيه

وعلى مدار أكثر من عقد من النزاع، أصبح النظام القضائي في اليمن أداة لتقييد حرية الصحافة والإعلام، ولإسكات الأصوات المعارضة والمستقلة. ففي يناير 2024، أصدرت المحكمة الابتدائية في عتق حكماً بالسجن لمدة أربعة أشهر مع وقف التنفيذ بحق الصحافي عزيز الأحمدي، على خلفية منشور له عبر وسائل التواصل الاجتماعي حول السلطة المحلية.

وفي نفس السياق، تعرض عوض كشميم، رئيس لجنة الحريات في فرع نقابة الصحافيين اليمنيين بحضرموت، للاعتقال التعسفي. كما وثق عام 2024 وحده ما لا يقل عن 40 حالة استدعاء وتحقيق مع صحافيين، غالباً استناداً إلى اتهامات ملفقة، أمام محاكم تفتقر إلى الولاية القانونية، مثل المحكمة الجزائية المتخصصة في صنعاء، وهي محكمة مخصصة عادة للحالات المتعلقة بالإرهاب. ورغم وجود محاكم متخصصة بالصحافة والنشر، إلا أن العديد من الصحافيين لا يزالون يُحاكمون أمام المحاكم الجزائية.

> اليمن يظل واحداً من أخطر بلدان العالم على الصحافيين حيث تُرتكب الانتهاكات بحقهم مع الإفلات من العقاب

وفي أواخر سبتمبر 2024، أصدرت المحكمة الجزائية الابتدائية المتخصصة التابعة للحوثيين في صنعاء حكماً بإعدام الصحافي طه أحمد راشد المعمري، مالك شركتي "يمن ديجيتال ميديا" و"يمن لايف للإنتاج الإعلامي والبث الفضائي". كما طالت الانتهاكات محامين حقوقيين مثل عبدالمجيد صبرة وسامي ياسين، اللذين تعرضا للتهديدات والاعتقال التعسفي، وتم توجيه اتهامات بالخيانة لهما دون أيّ أساس قانوني.

ومنذ عام 2022، شهدت حملات المضايقة القضائية ضد الصحافيين تصاعدًا ملحوظًا، حيث تزايدت محاكماتهم نتيجة لانتقاداتهم للمسؤولين الحكوميين. وأصدرت المحاكم أحكامًا بالسجن على ثلاثة صحافيين بتهم من قبيل "إهانة موظف عام" و"تهديد بالكشف عن معلومات سرية." وفي عام 2024، شنّت الجماعة حملة اعتقالات واسعة في سبتمبر الماضي، تزامنًا مع الاحتفالات بالذكرى الثانية والستين لثورة السادس والعشرين من سبتمبر، حيث تم اعتقال المئات، بمن فيهم الصحافي محمد المياحي، بسبب تعبيرهم عن آراء معارضة على الإنترنت.

ويواجه الصحافيون في اليمن تهديدات خطيرة وانتهاكات جسيمة من مختلف الأطراف، بما في ذلك الحكومة المعترف بها دوليًا، والحوثيون، والجماعات المسلحة الأخرى. وتشمل هذه الانتهاكات القتل، والاعتقال التعسفي، والإخفاء القسري، والتعذيب، في ظل غياب مسارات فعّالة لمساءلة الجناة.

وقد أسهمت سيطرة الفصائل المختلفة على وسائل الإعلام في تقليص توفر المصادر المستقلة للمعلومات، وتجريم العمل الصحفي، وخلق بيئة يسودها الخوف والرقابة الذاتية. كما حولت الهجمات المتكررة ممارسة العمل الصحفي في اليمن إلى مهمة شديدة الخطورة. وتواجه الصحافيات اليمنيات تهديدات مضاعفة، تشمل التحريض الإلكتروني وحملات التشويه الممنهجة، ضمن محاولات لإقصائهن عن المشهد العام ومشاركتهن في المجال الإعلامي.

وعلى مدار العقد الماضي، تم توثيق أكثر من 2600 انتهاك ضد الصحافيين، يتحمل الحوثيون المسؤولية عن الغالبية العظمى منها. ولا يزال ما لا يقل عن خمسة صحافيين رهن الاحتجاز التعسفي، من بينهم وحيد الصوفي المختفي قسرًا منذ عام 2015، ومحمد المياحي وناصح شاكر المحتجزين في ظروف ترقى إلى الإخفاء القسري.

ضحايا الحوثيين أكثر

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

حصر السلاح شرط أساسي لحصول لبنان على دعم دولي

دعم الإعمار والاستثمار مرتبطان بإصلاحات داخلية والتزام باتفاقيات دولية

بين رماد الحرب وجراح الاقتصاد يقف لبنان على مفترق طرق حاسم، مترقبا دعما دوليا مشروطا يربط بين إعادة الإعمار وإنعاش الاقتصاد وتعزيز مؤسسات الدولة. فبعد سنوات من الشلل السياسي والانهيار المالي، تسعى الحكومة اللبنانية إلى تثبيت دعائم الدولة من خلال ثلاثة مؤتمرات دولية قيد الإعداد.

السلاح مربط الفرس

بيروت - يترقب لبنان ثلاثة مؤتمرات دولية للحصول على دعم من أجل تدارك الأزمة السياسية والاقتصادية التي تعصف بالبلاد، وإعادة إعمار ما دمّره الجيش الإسرائيلي خلال حربه الأخيرة وانتهاكاته المتكررة لاتفاق وقف إطلاق النار. لكن خبراء قالوا إن الدعم الدولي المحتمل خلال تلك المؤتمرات ليس "سهل المنال"، وليس "شيكا على بياض"، بل يبقى مشروطا بإصلاحات جوهرية، والتزام واضح بمبدأ حصر السلاح بيد الدولة.

وتشمل تلك المؤتمرات التي لم تبصر النور، ولم تتضح ماهيتها الزمانية، دعم الجيش اللبناني، وإعادة الإعمار، وتشجيع الاستثمار.

والخميس، أكد رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام، أن "مسار حصرية السلاح بيد الدولة أصبح خيارا وطنيا لا عودة عنه."

كما عرض سلام أولويات عمل الحكومة في المرحلة المقبلة، محدّداً ثلاث محطات أساسية تشكّل ركائز أساسية في هذا المسار: أولا: مؤتمر إعادة الإعمار والتعافي الاقتصادي، لتعبئة الموارد اللازمة للبنى التحتية، وتحريك عجلة الاقتصاد.

> لا دعم ماليا أو اقتصاديا دون التزام فعلي بحصر السلاح، وعودة لبنان إلى علاقات طبيعية مع محيطه العربي والمجتمع الدولي

وأما الثاني فهو مؤتمر دعم الجيش اللبناني، لتأمين التمويل والقدرات اللوجستية والعتاد، بما يمكّنه من تعزيز الاستقرار وبسط سلطة الدولة. فيما يأتي مؤتمر "بيروت 1" للاستثمار، ثالث تلك الخطوات، لفتح آفاق جديدة أمام الاستثمارات وترسيخ ثقة المجتمع الدولي بلبنان.

وشدد سلام، على أنّ "هذه المحطات مترابطة ويكمل بعضها بعضا، إذ لا يمكن تحقيق النهوض الاقتصادي من دون الاستقرار الأمني، ولا ترسيخ للاستقرار من دون مؤسسات قوية وبيئة استثمارية جاذبة."

وقال مصدر في الحكومة اللبنانية إن "هناك ثلاثة مؤتمرات قيد التحضير: الأول لدعم الجيش اللبناني، والثاني لإعادة الإعمار، والثالث للاستثمار،" موضحًا أن دعم الإعمار والاستثمار مرتبطان بإصلاحات داخلية والتزام باتفاقيات دولية.

وأضاف المصدر، مفضلا عدم الكشف عن هويته، أن "أيا من المؤتمرات الثلاثة لم يُحدد موعده حتى الآن، إلا أن انعقاد مؤتمر دعم الجيش يُعد الأقرب زمنيًا، مع احتمال تنظيمه خلال فصل الخريف."

دعم مشروط

قال المحلل السياسي ألان سركيس إن هذه المبادرات الدولية جاءت بعد انتخاب رئيس جديد للجمهورية (جوزيف عون مطلع 2025)، وتشكيل حكومة جديدة، غير أن الحصول على الدعم "لا يزال مشروطا بملفين أساسيين: سياسي واقتصادي."

وأشار سركيس إلى أن "الدعم السياسي يرتبط بوضوح بتنفيذ مبدأ حصرية السلاح بيد الدولة وتطبيق الإصلاحات المطلوبة،" محذرًا من أن "أيّ تراجع في هذا المسار سيؤدي إلى تجميد المساعدات الدولية."

وأوضح أن "المجتمعين العربي والغربي لن يقدّما الدعم لدولة قد تقع تحت سيطرة حزب الله."

وأكد المحلل أنه "لا دعم ماليا أو اقتصاديا دون التزام فعلي بحصر السلاح، وعودة لبنان إلى علاقات طبيعية مع محيطه العربي والمجتمع الدولي."

وعلى الصعيد الاقتصادي، أفاد سركيس أن المبعوث الفرنسي جان إيف لودريان الذي زار بيروت مؤخرًا، "أبلغ المسؤولين اللبنانيين أن أيّ دعم مالي لن يُمنح قبل مباشرة إصلاحات حقيقية وجذرية، بعيدا عن الإصلاحات الشكلية." كما شدد مبعوث باريس، وفق سركيس، على أن "الدول المانحة لن تقدّم شيكا على بياض."

وبشأن شروط الدعم المحتمل، أكد سركيس أن "المطلوب من لبنان تنفيذ إصلاحات (لم يحددها)، وحصر السلاح بيد الدولة، وهما شرطان أساسيان للحصول على أي دعم."

توقيت محتمل

وعن التوقيت، قال سركيس إن "المؤتمر الأهم والذي من المرجح انعقاده في أكتوبر المقبل، هو مؤتمر دعم الجيش اللبناني." كما لفت إلى أن "المبعوث الفرنسي ناقش هذا الملف مع السعوديين، وتم إبلاغ المسؤولين اللبنانيين بموافقة مبدئية على عقد المؤتمر."

وأشار إلى أن "هذا المؤتمر قد يُعقد إما في باريس أو الرياض، وسيركز على دعم الجيش ضمن برنامج محدد يشمل تنفيذ خطته لحصر السلاح."

ولفت إلى أن هذا المؤتمر "منفصل عن مؤتمري إعادة الإعمار والاستثمار، واللذين يبقيان مشروطين بتنفيذ لبنان للإصلاحات والتزامه باتفاق مع صندوق النقد الدولي."

وفي 5 أغسطس الماضي، أقر مجلس الوزراء حصر السلاح بما فيه سلاح حزب الله بيد الدولة، وتكليف الجيش بوضع خطة لإتمام ذلك خلال الشهر نفسه، وتنفيذها قبل نهاية عام 2025.

وفي 5 سبتمبر الجاري، أقرت الحكومة اللبنانية خطة الجيش لحصر السلاح بيد الدولة، ورحبت بها، وقررت الإبقاء على مضمونها والمداولات بشأنها "سرية".

وبالمقابل، وفي أكثر من مناسبة، أكد أمين عام حزب الله نعيم قاسم، أن الحزب لن يسلّم سلاحه إلا في حال انسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية، وإيقاف عدوانها على البلاد، والإفراج عن الأسرى وبدء إعادة الإعمار.

من جانبه، قال المحلل الاقتصادي اللبناني منير يونس إن "المسار الدولي لدعم لبنان يرتبط بشكل مباشر بملف نزع سلاح حزب الله."

واعتبر يونس أن "مؤتمر دعم الجيش يتضمن خطة لتمويل المؤسسة العسكرية بنحو 10 مليارات دولار على مدى عشر سنوات، وهو طرح وارد في الورقة الأميركية التي قدمت للرئيس اللبناني، وتتضمن دعمًا سنويا بقيمة مليار دولار مقابل المضي في مسار نزع السلاح."

وفي 19 يونيو الماضي، قدم الموفد الأميركي إلى سوريا توماس باراك، ورقة مقترحات إلى الحكومة اللبنانية، تضمنت نزع سلاح حزب الله وحصره بيد الدولة، مقابل انسحاب إسرائيل من خمس نقاط حدودية تحتلها في الجنوب، إضافة إلى الإفراج عن أموال مخصصة لإعمار المناطق المتضررة من الحرب الأخيرة.

وبشأن قيمة خسائر لبنان جراء العدوان الإسرائيلي، قال المحلل الاقتصادي إن كلفة إعادة الإعمار "قُدّرت مبدئيًا بنحو 5 مليارات دولار، وهو مبلغ مرتبط بتقدم في ملف نزع السلاح، باستثناء مشاريع البنى التحتية التي تموّل عادة من البنك الدولي، والتي لا ترتبط مباشرة بهذا الشرط."

وقال في هذا السياق إن "المجتمع الدولي يرى في هذا الملف مؤشرا حاسما على التقدم السياسي،" مشيرا إلى أن "أيّ دعم في هذا الإطار سيكون مشروطا بخطوات واضحة نحو حل دائم، يتضمن نزع السلاح كجزء أساسي منه."

وفيما يتعلق بمؤتمر الاستثمار، اعتبر يونس أن "أهدافه لا تزال غير واضحة، لكنه يستند إلى اتفاق مبدئي أبرم مع صندوق النقد الدولي عام 2022، وكان يتوقع تأمين 3 مليارات دولار من الصندوق، و8 مليارات إضافية من المانحين، بهدف سد الفجوة المالية."

ومتحدثا عن نقطة جامعة للمؤتمرات الثلاثة، قال يونس إن ثلاثتها "تبقى مشروطة بالتقدم في ملف نزع السلاح،" مؤكّدًا أن "المجتمع الدولي ينتظر تحقيق خرق ملموس في هذا الملف قبل نهاية عام 2025 أو منتصف 2026، لبدء تنفيذ الوعود بالدعم المالي."

شبح الحرب يخيم على جنوب السودان الممزق بالنزاعات

جوبا - دعا أنصار نائب رئيس جنوب السودان السابق ريك مشار بعد أيام من اتهامه بارتكاب "جرائم ضد الإنسانية"، الاثنين إلى تعبئة عسكرية من أجل "تغيير النظام" في البلاد، ما يثير مخاوف من نشوب نزاع جديد.

وأتى ذلك بعدما وجهت إلى مشار الخميس تهم ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، بحسب وزارة العدل. وهو متهم، مع سبعة آخرين محتجزين حاليا، بتنسيق هجوم على قاعدة عسكرية شنته مجموعة مسلحة تعرف باسم "الجيش الأبيض" تتهمها الحكومة بالتعاون معه.

وكذلك، يُحاكم الرجال الثمانية بتهم "القتل" و"الإرهاب" و"تمويل أعمال إرهابية" و"الخيانة" و"التآمر"، وهي اتهامات ينفيها أنصارهم. ويلاحق حاليا 13 شخصا آخرين على خلفية التهم نفسها.

وأثار توقيف مشار في أواخر مارس مخاوف من عودة الحرب الأهلية في البلاد، بعد قرابة سبع سنوات على انتهاء صراع دام بين أنصاره وأنصار الرئيس سلفا كير خلّف نحو 400 ألف قتيل و4 ملايين نازح بين العامين 2013 و2018. وكذلك، أقيل نائب الرئيس من منصبه بموجب مرسوم رئاسي الخميس.

وقالت الحركة الشعبية لتحرير السودان في المعارضة في بيان على موقع إكس "إن النظام الحالي... ديكتاتوري وفاسد"، واتهمته "بإفشال جهود السلام والاستيلاء على مؤسسات الدولة بطرق غير شرعية،" مؤكدة أنها "ستسعى إلى تغيير النظام."

ودعا البيان "جميع أنصار الحركة، وأعضاء الجناحين السياسي والعسكري، ومواطني جمهورية جنوب السودان إلى تلبية نداء الواجب دفاعا عن المواطنين والوطن، واستخدام جميع الوسائل المتاحة لاستعادة الوطن وسيادته."

ويثير البيان الذي نشره بيوك بوث بالوانغ، مساعد مشار، على إكس، مخاوف من اندلاع نزاع جديد في جنوب السودان، أحد أفقر دول العالم والذي نال استقلاله في العام 2011.

وقال بال ماي دينغ، المتحدث باسم الحركة الشعبية لتحرير السودان في المعارضة إن "حكومة سلفا كير تشن حربا ضدنا." وحمل أنصار كير "مسؤولية الأعمال العدائية وانهيار اتفاق السلام."

وأضاف بال ماي دينغ أن "إرغام مشار على المثول أمام محكمة صورية وتوجيه اتهامات له دليل واضح على أن الحركة الشعبية لتحرير السودان (حزب سلفا كير) فضلت عدم الاستقرار على السلام."

وأنهى اتفاق سلام نزاعا استمر قرابة سبع سنوات بين أنصار مشار وأنصار الرئيس سلفا كير نص على تقاسم السلطة بين الطرفين.

وفي الثالث من مارس، أودى هجوم نفذته مجموعة مسلحة تعرف باسم "الجيش الأبيض" بأكثر من 250 جنديا، بالإضافة إلى لواء جنوب سوداني وطيار تابع للأمم المتحدة، في ناصر (شمال شرق)، بحسب وزير العدل.

وندد أنصار مشار الجمعة بالتهم "الملفقة" متهمين حكومة جنوب السودان بتدبير "الانقلاب السياسي على اتفاق السلام" المبرم في 2018.

والجمعة، أكد وزير الإعلام في جنوب السودان مايكل مكوي في مقابلة مع وكالة فرانس برس، أنه "لا داعي للقلق"، وأضاف "لا حرب أهلية الآن. فلماذا القلق؟"

وقال دانييل أكيش، الخبير في مجموعة الأزمات الدولية، إن البيان المؤيد لمشار "سياسية الطابع" لأن "قواته محشودة في الأصل، وإن كانت قدراتها (العسكرية) ليست على المستوى المطلوب،" لكنه يشكل "إنذارا أحمر" للسلام.

> دعوة أنصار مشار إلى التعبئة العسكرية تثير مخاوف من اندلاع نزاع جديد في جنوب السودان الذي نال استقلاله في العام 2011

وأعقب الهجوم على القاعدة العسكرية في ناصر في شمال شرق البلاد توترات استمرت أسابيع عدة، اتسمت بغارات جوية في الشمال الشرقي وقصف مدفعي قرب العاصمة. وسجلت معارك متفرقة في الجنوب.

وتقدر الأمم المتحدة أن 900 شخص قضوا بين يناير ومنتصف أبريل نتيجة الاضطرابات السياسية.

ودعت بعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان في بيان "الأطراف إلى العمل معا لحل الجمود السياسي، وخفض العنف والالتزام الكامل بتنفيذ" اتفاق 2018.

ويعد الصراع بين الرئيس سلفا كير مياريت ونائبه السابق ريك مشار تجسيدا حادا لأزمة الهوية الوطنية في جنوب السودان، حيث تتقاطع الانقسامات السياسية مع التوترات العرقية عميقة الجذور.

ومنذ استقلال البلاد عن السودان في يوليو 2011، بدا أن التحالف الهش بين القيادات التاريخية لحركة التمرد السابقة (الحركة الشعبية لتحرير السودان) يخفي تحت السطح صراعات على السلطة والنفوذ، سرعان ما انفجرت في ديسمبر 2013.

واتهم كير، المنتمي لقبيلة الدينكا (أكبر قبائل جنوب السودان وأكثرها نفوذًا)، نائبه مشار، المنتمي لقبيلة النوير (ثاني أكبر المجموعات العرقية)، بتدبير انقلاب عسكري، وهو ما نفاه مشار بشدة، مؤكدًا أن الأمر لا يعدو كونه خلافًا سياسيًا داخل الحزب الحاكم آنذاك. إلا أن الخلاف السياسي سرعان ما تحول إلى نزاع مسلح شامل ذي طابع إثني، غذّته حملات الكراهية، والتعبئة القبلية، وغياب مؤسسات وطنية قادرة على ضبط التوترات.

واندلعت أعمال عنف واسعة في العاصمة جوبا، قبل أن تمتد إلى مناطق أخرى، وتتحول إلى حرب أهلية طاحنة استمرت نحو خمس سنوات، وأودت بحياة ما يزيد عن 400 ألف شخص، وأجبرت أكثر من 4 ملايين جنوب سوداني على النزوح، داخليًا وخارجيًا.

وكانت الحرب مصحوبة بانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، بما في ذلك مجازر جماعية، وعمليات اغتصاب ممنهجة، وتجنيد الأطفال، وتدمير قرى ومناطق بأكملها.

بيئة نزاعات مهيأة للحرب

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

أي انعكاسات إقليمية للضربة الإسرائيلية في قطر

تصعيد يعيد تشكيل التوازنات الإقليمية ورسم التحالفات في الخليج

بينما فشلت الضربة الإسرائيلية في قطر في تحقيق أهدافها العسكرية، نجحت في إثارة سلسلة من التداعيات السياسية والأمنية، أبرزها تقوية موقف الجماعات المدعومة من إيران، وتعقيد علاقات إسرائيل مع محيطها العربي، وإضعاف الثقة بالضمانات الأميركية.

بعد الضربة ليس كما قبلها

الدوحة - يرى محللون أن الغارات الجوية الإسرائيلية على قطر من المتوقع أن تُعزز عزيمة الجماعات المدعومة من إيران، وأن تقلّص آفاق التطبيع مع المملكة العربية السعودية، وأن تدفع دولا إقليمية أخرى إلى تبني مواقف أكثر حزما.

وفي الأيام الأخيرة، أدان مسؤولون قطريون وحكومات إقليمية ودول أوروبية، وحتى الولايات المتحدة (التي ورد أنها لم تُبلّغ بالعملية إلا فور وقوعها) الغارات الإسرائيلية التي شنتها إسرائيل في التاسع من سبتمبر على الدوحة.

ولم ينجح الهجوم في القضاء على قادة حماس الذين كانت إسرائيل تستهدفهم، لكنه أسفر عن مقتل ستة أفراد آخرين.

وكانت هذه هي المرة الأولى التي تضرب فيها إسرائيل حليفا وثيقا للولايات المتحدة في التاريخ الحديث، ويزداد الأمر أهمية لمكانة قطر التي تعدّ حليفا رئيسيا للولايات المتحدة من خارج الناتو، وهي أعلى شراكة أمنية تمنحها واشنطن خارج الحلف.

وجاء في تقرير نشره معهد ستراتفور للدراسات الإستراتيجية والأمنيّة أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب اتصل برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للتنديد بالضربات وحثّه على عدم شن المزيد من الهجمات في قطر. لكن ترامب لم يُشر إلى أن واشنطن ستمنع مبيعات الأسلحة، أو تفرض عقوبات على إسرائيل، أو تعزلها.

وعزز نتنياهو موقفه في الحادي عشر من سبتمبر، معلنا أن قطر يجب أن تطرد قادة حماس أو "تقدمهم للعدالة"، مما يعني ضمنيا المزيد من الإجراءات الإسرائيلية إذا لم تمتثل الدوحة.

ومُنحت قطر وضع حليف رئيسي من خارج الناتو في 2022، وانضمت إلى إسرائيل ومصر والأردن بامتيازات في شراء الأسلحة وتبادل المعلومات الاستخباراتية.

وفي أعقاب هجوم حماس في السابع من أكتوبر 2023، تبنت إسرائيل إستراتيجية إقليمية عدوانية تتضمن القوة التقليدية والمهام السرية والعمليات الحركية ضد خصومها. ونفذت اغتيالات وضربات في سوريا ولبنان وإيران وقطر واليمن. وقد تعهد القادة الإسرائيليون "بالقضاء" على الأعداء في جميع أنحاء المنطقة بدلا من الاعتماد على الاحتواء، واستخدام التصعيد والقوة الساحقة للردع.

وستعزز هذه الضربات عزم الجماعات الإقليمية المدعومة من إيران، مما يزيد من مخاطر الشلل السياسي والاضطرابات والمواجهات العسكرية مع إسرائيل في دول متعددة.

وتأتي هذه الضربات في ظل استمرار مفاوضات وقف إطلاق النار مع حماس، بما سيدعم مزاعم الجماعات المدعومة من إيران بأن المحادثات مع إسرائيل والولايات المتحدة عقيمة، وأن إسرائيل لا تسعى إلا إلى النصر الكامل.

ويعكس هذا الموقف موقف إيران بعد هجمات إسرائيل في يونيو خلال المفاوضات النووية الأميركية - الإيرانية. وسيُشدد حزب الله والميليشيات العراقية والحوثيون مواقفهم.

وسيستغل حزب الله ضربة قطر للتأكيد أن نزع سلاحه سيترك لبنان عرضة للهجمات الإسرائيلية دون حماية.

وسيُعقّد هذا مفاوضات نزع السلاح، ويزيد من الجمود السياسي، ويدعو إلى المزيد من الضغوط الإسرائيلية والأميركية، ويزيد من الانقسامات الداخلية.

وفي العراق، ستُحكم ميليشيات مثل كتائب حزب الله وعصائب أهل الحق قبضتها على الأسلحة والسلطة، معتبرة الضربات دليلا إضافيا على عدم موثوقية واشنطن، مما يُعقّد مساعي رئيس الوزراء محمد شياع السوداني لتحقيق التوازن بين المطالب الأميركية والإيرانية قبل انتخابات نوفمبر البرلمانية.

وفي اليمن، سوف يصور الحوثيون الضربات باعتبارها مبررا لرواية المقاومة التي يعتمدونها، بما سيعزز شرعيتهم ويشجع على المزيد من الهجمات على أهداف أميركية وإسرائيلية، في حين يساهم في تجذير دورهم كروّاد للمقاومة ضد إسرائيل والولايات المتحدة. كما ستُعمّق الضربات التي استهدفت العاصمة القطريّة انعدام ثقة العرب بإسرائيل.

> ترامب لم يُشر إلى أن واشنطن ستمنع مبيعات الأسلحة، أو تفرض عقوبات على إسرائيل، أو تعزلها

وستُبقي السعودية على تجميدها للتطبيع، وقد تُقيّد الإمارات العربية المتحدة التعاون الاقتصادي والدفاعي الذي يجمعها مع الدولة العبرية.

وتُسلّط هذه الحادثة الضوء على عجز واشنطن أو عدم رغبتها في كبح جماح إسرائيل، حتى في الدول الحليفة، بما يُبقي التطبيع مع السعودية مُعطّلا.

وستنظر دول عربية أخرى (سواء كانت مُطبّعة بالفعل أو في طور التفاوض أو بعيدة عن الطاولة) إلى إسرائيل باعتبارها تهديدا أمنيا وعبئا على سمعتها أمام شعوبها.

وعلى الرغم من أنه من غير المُرجّح أن تنسحب الإمارات والبحرين من اتفاقيات أبراهم، إلا أنهما قد تتبنيان خطابا أكثر صرامة، وتُقيّدان العلاقات التجارية، وتُثنيان الشركات المحلية عن التعامل مع الشركات الإسرائيلية، مما يُقوّض أهداف إسرائيل في التطبيع الاقتصادي.

ومن الخطوات المؤثّرة، وإن كانت غير مُرجّحة، فرض الإمارات قيودا على الموانئ على الشحن الإسرائيلي. وبالنسبة للرياض، يُعزّز فشل إسرائيل في ضرب أهدافها المقصودة في قطر، إلى جانب تهديداتها بالمزيد من الضربات، الرأي القائل بأنّ التطبيع مع الحكومة اليمينية المُتطرّفة الحالية في إسرائيل يبقى أمرا مُستحيلا.

وستسعى الدول الإقليمية أيضا إلى تنويع مصادر توريد الأسلحة، مع أخذ عمليات الشراء من تركيا أو الصين أو روسيا في الاعتبار لتقليل الاعتماد على الحماية الأميركية.

وحذّرت الإمارات العربية المتحدة من أن أي ضم إسرائيلي رسمي للضفة الغربية سيتجاوز خطا أحمر، ويهدد اتفاقيات أبراهام.

وبينما يُستبعد الانفصال الكامل، فإن الضم سيؤدي على الأرجح إلى تراجع العلاقات وتعليق مشاريع بارزة.

وأوضحت الرياض أن التطبيع يعتمد على التقدم في حل القضية الفلسطينية، وهو أمر بات أقل احتمالا الآن بسبب الهجمات الإسرائيلية على قطر، وخططها لاحتلال غزة، ونواياها في الضم.

وأشارت تقارير إلى أن الإمارات منعت شركات دفاع إسرائيلية من حضور مؤتمر دفاعي في دبي بعد هجمات قطر، متذرعة بـ"مخاوف أمنية"، رغم أن هذا لم يُؤكّد رسميا.

وستزيد هذه الضربات من حدة المخاوف التركية. وتخشى أنقرة التدخل الإسرائيلي المحلّي والهجمات على مواقعها في سوريا، حيث تتداخل القوات التركية مع عناصر مرتبطة بحماس أو إيران، مما يزيد من خطر نشوب صراع عرضي.

وستزيد الضربات في قطر من مخاوف تركيا بشأن نوايا إسرائيل، على الصعيدين المحلي وفي سوريا، حيث تتباين مصالحهما بشكل حاد.

ومحليا، ستركز الحكومة التركية بشكل أكبر على الأمن، خوفا من تدخل الاستخبارات الإسرائيلية بسبب دعم تركيا لحماس والقضية الفلسطينية. كما تخشى من أن تستهدف إسرائيل الأصول التركية في سوريا إذا اعتُبرت تجاوزا للخطوط الحمراء.

وخارجيا، تواجه القوات التركية، التي تشمل حوالي 25 ألف جندي في سوريا (والتي تنشط بالفعل في بيئة هشة) مخاطر متزايدة من الضربات الإسرائيلية، لاسيما في مناطق وسط سوريا وجنوبها حيث تتداخل عناصر إيرانية أو مرتبطة بحزب الله أو حماس مع القوات التركية.

وقد يخلق هذا ظروفا مواتية لأزمة دبلوماسية أو عسكرية قصيرة على الأقل. ولم يعد بإمكان أنقرة تحمل ضبط النفس الإسرائيلي، وسترد بخطاب متشدد، أو استعراض عسكري، أو إجراءات مدروسة لردع تجاوزات تل أبيب.

ومع ذلك، تُنذر هذه الإجراءات بالتصعيد، حتى لو لم يكن مقصودا. ومع تزايد تقبّل إسرائيل للمخاطر، سيزداد احتمال استهداف مواقع أو أفراد أتراك في سوريا.

وحافظت حماس على وجود سياسي قوي في تركيا لسنوات، حيث كانت شخصيات بارزة، مثل صالح العاروري، تعمل سابقا انطلاقا من إسطنبول، بينما يسعى آخرون للحصول على الرعاية الطبية أو اللجوء إليها.

وقد أشارت تقارير حديثة إلى أن بعض أعضاء حماس تنقلوا بين تركيا وقطر قبيل الغارات الإسرائيلية الأخيرة على الدوحة، مما يؤكد دور أنقرة المحوري في شبكة حماس الإقليمية.

ومع تعليق قطر لجهود الوساطة عقب الغارات الإسرائيلية على الدوحة، قد تحاول تركيا سدّ الفجوة من خلال الاستفادة من علاقاتها مع حماس، ودبلوماسيتها الإقليمية النشطة، وتطلعها إلى أن تُعتبر وسيطا في صراعات الشرق الأوسط.

ودأبت السلطات التركية على كشف شبكات الموساد العاملة داخل البلاد. وقيل إن هذه الشبكات تجسست على الفلسطينيين، وجنّدت سكانا محليين لمراقبة الأفراد والمنظمات، وسرّبت معلومات استخباراتية حساسة.

ينبغي لإسرائيل وحماس والولايات المتحدة وقطر كشف الفوضى وتسويتها

د. ألون بن مئير
صحافي أميركي

يثير الهجوم الإسرائيلي السافر على أعضاء فريق حماس التفاوضي في قطر أثناء مداولاتهم حول اتفاق وقف إطلاق نار جديد مع إسرائيل تساؤلات جدية ليس فقط بخصوص قانونية الهجوم الذي انتهك القوانين والأعراف الدولية ومخاوف بشأن سيادة قطر، بل أيضا حول التداعيات الإقليمية والدولية المحتملة.

إن إخطار إسرائيل إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بهجومها الوشيك، ومنحها الضوء الأخضر للمضي قدمًا، يضيفان بُعدًا مقلقًا آخر لجميع المتضررين، وخاصة دول الخليج.

كان الهجوم الإسرائيلي مُخططًا لتحقيق عدة أهداف. أولًا، لم يُرد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وقف إطلاق نار جديد في وقت يشن فيه الجيش الإسرائيلي عملية توغل واسعة النطاق في مدينة غزة للقضاء على ما تبقى من قادة ومقاتلي حماس.

ثانيًا، أتاح له اجتماع كبار قادة حماس في مكان واحد فرصةً للقضاء على العديد منهم، وهو ما لم يُرد تفويته.

ثالثا، أراد توجيه رسالة واضحة إلى الدول العربية الأخرى تفيد بأنه لن يتردد في اتخاذ إجراءات جريئة ضد من يعتبرهم عدوًا وجوديًا، بغض النظر عن مكان إقامتهم وكيفية تأثير ذلك على علاقاتهم مع الدول العربية المعنية.

رابعا، أراد تصوير إسرائيل كقوة مهيبة في الشرق الأوسط، إن لم تكن القوة المهيمنة، لاسيما في هذه المرحلة التي تحظى فيها إسرائيل بدعم شبه مطلق من إدارة ترامب.

خامسا، أراد نتنياهو منع انهيار حكومته من خلال الامتثال لمطالب اثنين من وزرائه المتطرفين هددا بالاستقالة إذا أوقف الحرب قبل القضاء على حماس و"محوها من وجه الأرض،" مهما كان هذا الهدف نبيلا وبعيد المنال. كان هجوم الدوحة مغريا للغاية إلى درجة يصعب تفويته.

يُعتبر من النفاق أن يهاجم نتنياهو حماس على الأراضي القطرية في حين أن المساعدات القطرية لقطاع غزة التي استمرت لسنوات عبر حماس والمخصصة لدفع رواتب الموظفين ومنع أزمة إنسانية حظيت بموافقة نتنياهو نفسه، وأُرسلت عبر الأراضي الإسرائيلية في حقائب مليئة بالنقود -كل ذلك في محاولة لخلق فجوة أوسع مع السلطة الفلسطينية ومنع قيام دولة فلسطينية.

أدان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش الهجوم مشيرا إلى أن قطر لعبت دورا بنّاء في الجهود المبذولة لتأمين وقف إطلاق النار في غزة وإطلاق سراح الرهائن المحتجزين لدى حماس.

وقال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون "الضربات الإسرائيلية... التي استهدفت قطر غير مقبولة، مهما كان السبب. أعرب عن تضامني مع قطر وأميرها الشيخ تميم بن حمد آل ثاني. لا ينبغي تحت أي ظرف من الظروف أن تمتد الحرب إلى جميع أنحاء المنطقة."

وستؤكد التداعيات السلبية للهجوم الإسرائيلي النظرة الدولية السائدة لإسرائيل كدولة مارقة تتجاهل بشكل صارخ معايير السلوك الدولية وتعتقد أنها تستطيع فعل ذلك مع إفلات تام من العقاب. ومع ذلك، سيأتي وقت يتعيّن فيه على إسرائيل أن تُحاسب على أخطائها.

لقد أدى الهجوم إلى المزيد من التوتر في العلاقات بين إسرائيل ومصر، وبالخصوص لأنها كانت ولا تزال متورطة في مفاوضات وقف إطلاق النار.

علاوة على ذلك أضرّ الهجوم، بالتأكيد، بفرصة تطبيع العلاقات مع دول الخليج العربية الأخرى، على الرغم من رغبة كل من نتنياهو وترامب في توسيع اتفاقيات أبراهام.

وتشعر دول الخليج الآن بالقلق إزاء التزام الولايات المتحدة بأمنها، بالنظر إلى أن إدارة ترامب سمحت لحليف وثيق -إسرائيل- بمهاجمة حليف آخر، خاصة وأن قطر تستضيف أكبر قاعدة عسكرية أميركية في المنطقة.

> هذه الأفعال سوف تؤدي إلى عواقب لا يمكن لأي من واشنطن وتل أبيب تجاهلها، وسوف تعود لتطاردهما

ووفقًا لقناة الجزيرة، أدان الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني هجوم الثلاثاء الماضي على الدوحة واصفًا إياه بأنه "إرهاب دولة" يُزعم أنه بموافقة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. وقال إن الهجوم يتطلب ردًا إقليميًا حازمًا وحذر من أن قطر ستدافع عن أراضيها، محتفظة بحق الرد واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة.

ومن المؤكد أن مأزق كل هذه التطورات يتجاوز الحرب بين إسرائيل وحماس واحتمال وقف إطلاق نار جديد.

إن اغتيالات إسرائيل المُعتادة لأعدائها، بغض النظر عن بلد إقامتهم، تُثير تساؤلا جديا حول المدى الذي ستذهب إليه إسرائيل بدعم من إدارة ترامب في انتهاك قواعد السلوك والقوانين الدولية مع افتراض الإفلات من العقاب.

في الواقع، وبعيدا عن الضوء الأخضر الذي منحه ترامب لنتنياهو لمهاجمة قادة حماس في الدوحة، فإن دعمه المُستمر لحرب نتنياهو والإبادة الجماعية في غزة يُثير قلقا بالغا لدى العديد من دول العالم. فهي ترى الآن الولايات المتحدة -التي قادت النظام العالمي وحافظت عليه في أعقاب الحرب العالمية الثانية- كدولة ضلت طريقها وتُشكل خطرا هائلا على الاستقرار العالمي.

ولولا موافقة الولايات المتحدة لما تجرأ نتنياهو على مهاجمة أيّ من أعداء إسرائيل في المنطقة، سوًاء كانوا لبنان أو إيران أو اليمن أو سوريا، والآن قطر. إنهم يرون الولايات المتحدة هي المُذنبة ويشعرون بقلق بالغ إزاء ما قد يحدث لاحقا.

الأفعال تؤدي دوما الى عواقب

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

ثروات الخليج: تبعية أم ضمان للسيادة

المعضلة الجماعية لدول مجلس التعاون الخليجي: قيود هيكلية تتجاوز قضية قطر

د.هشام القروي
كاتب وصحافي تونسي

الضربة الإسرائيلية ضد الدوحة هي صورة مصغرة للضعف الهيكلي الأوسع لدول مجلس التعاون الخليجي الذي يتجاوز بكثير المأزق الفردي لقطر. تعمل كافة الدول الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي؛ المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت والبحرين وعمان وقطر، في ظل قيود متطابقة تجعل من المستحيل عمليا تقديم مقاومة ذات مغزى للأعمال الأميركية – الإسرائيلية، بغض النظر عن الإدانة الخطابية أو المسرح الدبلوماسي.

يخلق الانكشاف المالي الجماعي للولايات المتحدة نقاط ضعف منهجية في كامل المنظومة الخليجية، تجعل التزام قطر الفردي البالغ 500 مليار دولار يبدو ضئيلا. تدير صناديق الثروة السيادية الستة الرئيسية في الخليج مجتمعة ما يقرب من 5 تريليونات دولار من الأصول، يتركز حوالي 40 في المئة منها في الأسواق الأميركية والغربية. يدير صندوق الاستثمار العام السعودي وحده 1.15 تريليون دولار مع خطط توسع أميركية قوية، بينما تسيطر الصناديق المشتركة للإمارات العربية المتحدة (مبادلة، أبوظبي للاستثمار، أبوظبي القابضة) على أكثر من 2 تريليون دولار.

يعمل هذا التكامل المالي كآلية تحكم متطورة. زاد صندوق الاستثمار العام السعودي استثماراته في الولايات المتحدة بنسبة 29 في المئة في عام 2023، مستهدفا 2 تريليون دولار من الأصول بحلول عام 2030، مما يجعله أكبر صندوق ثروة سيادي في العالم. وقد التزمت الإمارات العربية المتحدة بمضاعفة استثماراتها السنوية في الولايات المتحدة، في حين قارب صندوق الاستثمارات الكويتي (KIA) مؤخرا عتبة 1 تريليون دولار. وتخلق هذه الانكشافات الهائلة نقاط ضعف مماثلة لتلك التي تقيّد قطر: فأي مواجهة ذات مغزى مع واشنطن تنطوي على خطر تجميد الأصول أو ضغوط التصفية أو القيود التنظيمية التي من شأنها أن تدمر إستراتيجيات التنويع الاقتصادي لهذه الدول.

إلى ذلك، تكشف العلاقات العسكرية لدول الخليج مع واشنطن عن أنماط موحدة من التبعية الهيكلية بدلا من شراكات أمنية حقيقية. تحتفظ الولايات المتحدة بحوالي 35000 فرد عسكري في أراضي دول مجلس التعاون الخليجي: 11000 في العديد (قطر)، و6000 في قاعدة الدعم البحري (البحرين)، و5000 في الظفرة (الإمارات العربية المتحدة)، مع انتشار كبير في الكويت والمملكة العربية السعودية.

تنشأ عن هذه الترتيبات تبعيات متبادلة تخدم المصالح الأميركية. أنفقت دول الخليج مجتمعة أكثر من 130 مليار دولار على الأسلحة الأميركية بين عامي 2015 و2023، لكن "ضماناتها الأمنية" أثبتت عدم جدواها عندما انتهكت إسرائيل سيادة قطر. إن وجود القواعد الأميركية، بدلا من توفير الحماية، تخلق نقاط ضعف إستراتيجية: فقد أظهر هجوم إيران في يونيو 2025 على قاعدة العديد كيف تصبح هذه المنشآت أهدافا خلال التصعيدات الإقليمية.

> **على الرغم من «الإدانة القوية» والدعوات إلى «رد جماعي» ظلت الإجراءات الفعلية محصورة في المسرح الدبلوماسي وخطوات مهمة رمزيا ولكنها عديمة المعنى من الناحية الإستراتيجية**

وعلى الرغم من الإنفاق الدفاعي الهائل – تنفق السعودية وحدها أكثر من 70 مليار دولار سنويا – لا تزال جيوش دول مجلس التعاون الخليجي "تعتمد بشكل كبير على الولايات المتحدة في مجال الأسلحة" وتفتقر إلى قدرات ردع مستقلة. تمثل محاولاتها الأخيرة للتنويع من خلال الطائرات المسيرة التركية وأنظمة المراقبة الصينية وطائرات رافال الفرنسية تعديلات هامشية بدلا من إعادة توجيه إستراتيجي جذري.

تعكس ردود فعل دول مجلس التعاون الخليجي المحدودة على الضربة الإسرائيلية سلوكا مكتسبا من خيانات أميركية سابقة لمصالح الخليج. وتجسد مفاوضات خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) لعام 2015 استعداد واشنطن للتضحية بمصالح الخليج من أجل أهداف إستراتيجية أوسع. وعلى الرغم من أن دول الخليج تعتبر إيران القوية تهديدا وجوديا أساسيا لها، فقد تم استبعادها بشكل منهجي من المفاوضات التي منحت طهران اعترافا بقوتها الإقليمية.

ويقدم غزو العراق عام 2003 مثالا أكثر وضوحا. على الرغم من معارضة الخليج بالإجماع، أدى تدمير واشنطن لنظام صدام حسين إلى القضاء على العراق كحاجز ضد النفوذ الإيراني وخلق "جسرا بريا" يربط طهران بدمشق وبيروت. أدت هذه الكارثة الإستراتيجية، التي فرضت ضد رغبة دول الخليج، إلى وصول الميليشيات المدعومة من إيران إلى عتبة أبوابها وتغيير توازن القوى الإقليمي بشكل جذري.

وقد حددت هذه السوابق معايير واضحة: تتشاور واشنطن مع حلفائها في الخليج عندما يكون ذلك مناسبا، لكنها تتصرف من جانب واحد عندما تتطلب مصالح الولايات المتحدة الأساسية ذلك، بغض النظر عن تفضيلات الخليج أو مخاوفه الأمنية.

اتبع رد فعل دول مجلس التعاون الخليجي على ضربة إسرائيل للدوحة أنماطا متوقعة حددتها قيودها الهيكلية. على الرغم من "الإدانة القوية" والدعوات إلى "رد جماعي"، ظلت الإجراءات الفعلية محصورة في المسرح الدبلوماسي. زار الشيخ محمد بن زايد الدوحة برفقة "وفد كبير"، وأعرب العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني عن "تضامنه الكامل"، وحصل مجلس التعاون الخليجي على بيان إجماعي من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وكلها خطوات مهمة رمزيا ولكنها عديمة المعنى من الناحية الإستراتيجية.

وكما لاحظ محللون إقليميون، "ليست هناك قوة قادرة على تهديد إسرائيل" بين دول الخليج، على الرغم من ثروتها السيادية البالغة 5 تريليونات دولار ونفقاتها العسكرية الضخمة. واستبعد المعلقون السعوديون صراحة "المقاطعة أو الحظر أو الحرب" لصالح بناء "ضغط دبلوماسي منتشر"، وهو ضغط يعتبره نتنياهو بوضوح غير ذي قيمة.

ومن المفارقات أن هجوم إيران على القاعدة العسكرية في العديد في يونيو 2025 اتبع نفس منطق هجوم إسرائيل على الدوحة: فقد قدرت كلتا القوتين الإقليميتين أن انتهاك سيادة الخليج سيكون بتكلفة ضئيلة بالنظر إلى الأولويات الإستراتيجية للولايات المتحدة. لم تواجه إسرائيل أو إيران ردا انتقاميا ذا مغزى، مما يؤكد أن "سيادة" الخليج تعمل ضمن معايير تحددها قوى أكثر نفوذا.

يعكس المأزق الحالي لمجلس التعاون الخليجي المعضلات الأمنية التي واجهتها أوروبا خلال فترة تراجع الولايات المتحدة: فقد ثبت أن الضمانات الأمنية التقليدية مشروطة عند اختبارها، مما أجبر الدول التابعة على قبول سيادة محدودة أو المخاطرة بالتخلي عنها تماما. لكن على عكس أوروبا، يفتقر الخليج إلى شراكات أمنية بديلة قادرة على ردع العدوان الإسرائيلي أو الإيراني.

كشفت الضربة الإسرائيلية التناقض الأساسي في دول مجلس التعاون الخليجي: ثروتها تخلق تبعية تقيد السيادة التي كان من المفترض أن تضمنها هذه الثروة. تواجه كل دولة عضو قيودا هيكلية متطابقة؛ تعرض مالي كبير للولايات المتحدة، وتبعية أمنية، وأدلة تاريخية على استعداد الولايات المتحدة للتضحية بمصالح الخليج من أجل أهداف أوسع.

تنبع ثقة نتنياهو في ضرب قطر من فهمه لهذه القيود. وتهديداته بمهاجمة أي دولة تستضيف مفاوضي حماس تمثل استفزازات محسوبة تهدف إلى إظهار حصانة إسرائيل من انتقام الخليج. وتوضح "المكالمة الهاتفية الساخنة" بين ترامب ونتنياهو والتسوية التي تلت ذلك كيف أن استياء الرئيس نفسه يترجم إلى مكاسب إستراتيجية لإسرائيل بدلا من تكاليف.

لقد حولت "المصالح الإستراتيجية" لدول الخليج، وهي تسمية ملطفة لضعفها المالي، الدول الأكثر ثراءً في المنطقة إلى دول تابعة متطورة. وسيظل ردها الجماعي على العدوان الإسرائيلي مقتصرا على الاحتجاج الدبلوماسي والتسوية الاقتصادية، بغض النظر عن الخطاب العام حول السيادة والأمن الجماعي. وهذا يمثل انتصارا كاملا للتكامل المالي على الاستقلال السياسي في الشرق الأوسط المعاصر.

العرب في ظل سياسة ترامب الفاشي الوردي

د. خالد زغريت
كاتب سوري

ربما لم يسجل التاريخ حاكما مثل دونالد ترامب، الذي حقق أهدافه السياسية بخوف العرب من سياسته، لا بسياسته. فمنذ عاد ترامب إلى الحكم، والعرب ذاتيا يحققون ما ينادي به من سياسات، وقد لا يكون جادا في تحقيقها.

فما إن يهذر ترامب بفكرة فنتازية سياسيا، حتى تجد العرب يهتمون لها ويقلقون منها، ويعود ذلك إلى طبيعته الشخصية الاستثنائية، وتمرده على القيم السياسية الأميركية التقليدية.

ويدرك أقل ساسة العرب خبرة بالسياسة الأميركية، أنه مهما بلغ أي رئيس أميركي من الاستثنائية والشعبوية والكاريزما، فهو عاجز عن الخروج كليا من معطف السياسة الأميركية العميقة، لأن مؤسسات الحكم الأميركي لها قيودها التي لا تجعل الرئيس مطلق الحرية في تنفيذ خططه الذاتية ومزاجه السياسي. وقد تأسست هذه المؤسسات على مجموعة مراكز بحثية، وترتبط بثقافة سياسية أميركية عميقة الجذور في خصائص تاريخ نشأة أميركا وتكوينها الثقافي.

لكن ذلك لا يمنع الرئيس الأميركي من المناورة والمبادرة، وإبراز مؤثرات خصوصية أسلوبه في تحقيق إستراتيجيات السياسة الأميركية وأهدافها، ويمنحه أن يقوم بانزياحات في العلاقات الخارجية من غير أن تشكل قطيعة جذرية مع علاقاته التقليدية مع الحلفاء والخصوم. ولا نجد خرقا كبيرا لرؤساء أميركا في تبديل تحالفاتها وأعدائها، إلا إذا كان هذا التبديل ناتجا عن تحول أساسي في سياسة الحليف أو الخصم.

وربما يُعدّ في العقود الأخيرة الرئيس ترامب أكثر رؤساء أميركا خروجا عن سرب السياسة الأميركية التقليدية، من غير أن يشكل ذلك خرقا جذريا. ويتجلى هذا الخروج في أكثر صوره بالأسلوب لا بجوهر إستراتيجية أميركا، وفي التطرف بتنفيذ رؤاه، ولاسيما في التطرف "النيوليبرالي" الاقتصادي، إضافة إلى تصديره صورة مرعبة لجرأته في توظيف قوة أميركا العسكرية بحسم فيما يتصدى له من خصوم.

لقد أسهمت قراءات كبار صنّاع الفكر السياسي وأكاديميه لشخصية ترامب السياسية في تكوين تلك الصورة المرعبة عنه. فسبقت هذه الصورة أفعاله، وجعلت ساسة العرب يتسابقون في تحقيق ما يتخيلون أنه حاسم بتنفيذه. فكانوا، في ظل الخوف منه، أسبق ساسة العالم في التماهي مع طروحاته.

وكان من أبرز من أثار الرعب من سياسته الفيلسوف مايكل هاردت، صاحب الكتاب الشهير "الإمبراطورية"، فقال "إن ترامب شخصية استثنائية، وقائد يميني شعبوي، استثمر الأزمة الاقتصادية التي عصفت بأميركا والعالم، فتبوأ منصة لا تُطال على مسرح السياسة العالمية." وقد تبنّى النهج "النيوليبرالي" حلا للأزمة الاقتصادية، وهو مجموعة أفكار أيديولوجية قائمة على الليبرالية الاقتصادية التي تدعو إلى الرأسمالية المطلقة وتغيّب تدخل الدولة.

ويضيف هاردت "مزج ترامب هذا النهج بنزعة قومية، بقصد التعبئة الجماهيرية التي تقوّي سياسته في ازدراء المؤسسة السياسية التقليدية، أو الدولة العميقة."

طبعا هذا التوجه لا يناقض رأينا في قيود الإستراتيجيات السياسية لأميركا، ففي نهاية المطاف، يجسد ترامب في شخصيته تكوين الشخصية الأميركية الرأسمالية النفعية، والإستراتيجيات السياسية الأميركية في أساسها نابعة من التكوين الشخصي للأميركي النفعي. لكن ترامب، وبسبب مجيئه من عالم رأس المال التجاري المحض إلى السياسة، ينقصه الكثير من التفكير الدبلوماسي الأميركي الذي يتمتع به مختلف رؤساء أميركا السابقين، لذلك فهو محكوم بردة فعل ذلك الشعور الذي يدفعه إلى الانفلات من التقليد السياسي في تحقيق تلك الإستراتيجيات.

يدعم هذا الرأي ما كتبه جوناثان فريلاند في صحيفة الغارديان البريطانية، متسائلا "هل أنتم مستعدون لترامب بلا قيود،" مضيفا "ترامب لم يُظهر أي شيء سوى عدم احترام صارخ للحدود أو القيود من أي نوع. أنتم على حق، إلا أنكم لم تروا شيئا بعد". ويعلل الكاتب خلفية تمرد ترامب بأن "الدافع وراء ذلك هو مزاجه المناهض للحكام الحاليين. ومن الأميركيين من يؤيده لأنهم يشعرون بآثار صدمة التضخم التي أعقبت جائحة كوفيد. كما أن أي حوار مع ناخبي ترامب سوف يتحول سريعا إلى حديث عن أسعار البنزين المرتفعة وفواتير المواد الغذائية." وترامب بارع في دغدغة هذا الشعور لديهم.

ويدعم القلق الحاد من سياسة ترامب أحد أهم فلاسفة السياسة الإيطاليين وهو جياني فاتيمو، فيقول "أنا مقتنع بأن رئيس الولايات المتحدة لا يفعل ما يريده دائما. ولكن، من المفهوم، أنه إذا فاز ترامب، ستتغير الأوضاع الدولية. لا يمكننا أن نعرف كيف ستكون. هذا الرجل يمكنه الوصول إلى السلاح النووي."

ويرى الفيلسوف الفرنسي ألان باديو أن "الكثير من الناس خائفون وقلقون من وصول ترامب إلى الرئاسة. ترامب هو بقعة على وجه العالم السياسي المعاصر، وظاهرته لا تُفسَّر إلا بأنها انعكاس للقبح في الوضع العالمي عموما."

أما عالم اللسانيات الأميركي نعوم تشومسكي، فيطلق عليه "الفاشي الودود"، ويقول "لسنوات عديدة، كتبتُ وحذّرت من خطر صعود شخصية تملك الكاريزما والأيديولوجيا المؤثرة في الولايات المتحدة. شخص يمكنه استغلال الخوف والغضب الذي يغلي في معظم فئات المجتمع الأميركي، ويوجه هذا الغليان بعيدا عن أسبابه الحقيقية إلى أهداف أكثر خطورة. وسيؤدي هذا قطعا إلى ما يسمّيه عالم الاجتماع بيرترام غروس بـ'الفاشية الودودة'. وذلك يتطلب أيديولوجيا مخلصا لأيديولوجيته، من نوع هتلر مثلا، لا شخصا أيديولوجيته الوحيدة هي أناه."

وربما الأكثر واقعية وصفه بـ"الفاشي الوردي"، لأن سياسة ترامب تقوم على مبدأ الترهيب والترغيب. وهو فياض وسخي بالترغيب في سياسته وأهدافها، يبني لهم عالما رديا يدغدغ أحلام الكثير من الطامحين إلى حياة اقتصادية رغيدة. وترامب، على الرغم من استقوائه بقوة أميركا والتلويح بها، إلا أنه يستخدم هيبتها لا قوتها المباشرة، بفاشية ناعمة، وتلك سمات التاجر الأميركي.

هل أنتم مستعدون لترامب بلا قيود

نحو صياغة نظام إقليمي متعدد الشراكات

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

تأسس النظام الدولي منذ الحرب العالمية الأولى، وترسخ بعد نهاية الحرب الباردة. اليوم تسعى القوى الدولية المؤثرة في التوازنات الإستراتيجية إلى ضبط قواعد اللعبة، متزامنة مع التغيرات الدولية التي أصبحت متسارعة وجذرية، وتحتاج إلى تأطير حركة التحولات بمفاهيم تساير موجة التفاعلات الدولية وضبط حدة آثار التوترات بين القوة المهيمنة ونظيرتها، القوة الصاعدة. حتى الآن، تحرص الصين على أنها ليست مع الهيمنة حتى ولو أصبح اقتصادها عالميًا، وترى أنه ليس من المعقول تسييس المسألة التجارية، لأن من شأنه أن يسيء إلى مصالح الصين وأميركا والعالم. رغم ذلك، تطرح تلك التحولات سؤالًا حول حدود التغيير الذي تؤديه القوة الصاعدة، الصين، كقطب جديد يبحث عن مكانة في تشكيل النظام الدولي الجديد، مما يعكس ملامح أزمة عالمية، وتراجع التأثير العالمي للولايات المتحدة في وجه الأطراف الصاعدة التي تبحث عن تثبيت مناطق نفوذها بوصفه نقطة ارتكاز لتأسيس أنماط جديدة من التحولات العالمية. وتصبح منطقة الشرق الأوسط منطقة صراع هذه القوى، مما يجعل السعودية أمام مسؤولية كبرى نحو صياغة نظام إقليمي متعدد الشراكات يحل محل الصراعات بالتعاون مع شركائها الإقليميين، ليصبح نموذجًا يُقتدى به.

نجحت السعودية في صياغة أمن إقليمي بديل عن صياغة المحاور إلى توازن المصالح برعاية بكين، وهو بمثابة تحول جيوسياسي في الشرق الأوسط، في منطقة لم تعرف الاستقرار إلا لمامًا. وهذا التقارب السعودي – الإيراني في آذار – مارس 2023 برعاية مباشرة من بكين جاء نتيجة تحولات دولية أعمق، فاجأ المشهد الإقليمي، وقلب معادلات كانت راسخة. وعلى إثر هذه التحولات، استعادت منطقة الخليج والشرق الأوسط بقيادة السعودية مكانتها في معادلة توازناته المتغيرة، خصوصًا وأن التقارب السعودي – الإيراني ارتبط بدوافع إستراتيجية وتنموية في آن واحد.

تمثل السعودية، في بيئة إقليمية متغيرة، مفتاحًا أساسيًا لأي توازن سياسي في الخليج والمشرق العربي، فيما أضفت الصين على الاتفاق بعدًا جيوسياسيًا، وهي الشريك الأول للسعودية. ومن خلال رعاية هذا التقارب، رسخت الصين صورتها كقوة عالمية قادرة على لعب أدوار سياسية في مناطق كانت تعد ضمن دائرة النفوذ الأميركي، في إشارة إلى تحول موازين القوى في النظام العالمي، وهو بمثابة ملء فراغ خلفه الحضور الأميركي، أو كسر الاحتكار الأميركي لصياغة توازنات جديدة.

الهجوم على الدوحة يمثل نقطة تحول مفصلية في طبيعة الصراع إذ امتد إلى قلب الخليج انتقامًا من الطرف الذي يقود التحول الإقليمي نحو مرحلة جديدة بالانفتاح على خيارات عالم متعدد الأقطاب

تتجه المنطقة نحو تشكيل شراكات متعددة ونهاية مرحلة المحاور الإقليمية بعد التقارب السعودي – الإيراني، والتحول من الردع السعودي تجاه إيران إلى الشراكات المتعددة مع الاحتفاظ بهامش حذر إستراتيجي، مع خلق فرصة لإعادة صياغة الأمن والتعاون في الشرق الأوسط، والتحول من منطق الصراع إلى خيار إدارة الخلافات، الذي هو أفضل من المواجهة المستمرة. وهي فرصة نادرة للأطراف الإقليمية لبناء نظام إقليمي أكثر شمولًا يستند إلى موازنة المصالح بدلًا من منطق الهيمنة الذي أثبت فشله، أي الانتقال بالشرق الأوسط من مسرح الصراعات إلى مسرح التنمية لتعريف موقع المنطقة في النظام الدولي الجديد.

التقارب السعودي – الإيراني أدى إلى تباطؤ التطبيع مع إسرائيل، أو إعادة تقييم لمسارات التطبيع، وهو ما أزعج إسرائيل بعد نهاية مرحلة تشكيل محور مناهض لإيران، ففرض على إسرائيل إما الاندماج في الإقليم الجديد بشرط القبول بدولة فلسطينية مستقلة برعاية سعودية، والتي حشدت العالم للقبول بها، أو البقاء كدولة معزولة. وهذا ما جعل إسرائيل تتجه نحو إرباك المشهد الإقليمي ريثما يتحقق التحول.

يمثل الهجوم الإسرائيلي على الدوحة نقطة تحول مفصلية في طبيعة الصراع الإقليمي، إذ امتد إلى قلب الخليج انتقامًا من الطرف الذي يقود التحول الإقليمي نحو مرحلة جديدة بالانفتاح على خيارات عالم متعدد الأقطاب في طور التشكل، من أجل صياغة نظام إقليمي يتمتع بالاستقرار ويتحول إلى منطقة جاذبة للشراكات العالمية، خصوصًا وأنه ملتقى طريقين، أحدهما صيني والآخر أميركي، من الهند إلى أوروبا، وطرق طاقة أخرى عديدة. ويأتي ذلك خصوصًا بعدما نجحت الدول الإقليمية والدولية في استعادة سوريا، فيما تسعى السعودية وتركيا والدول الأوروبية للحفاظ على وحدة سوريا.

في المقابل، تبرز إسرائيل طرفًا وحيدًا يرفض صيغة سوريا الموحدة، وقد انزعجت من القرار الأميركي برفع العقوبات عن سوريا، وتسعى نحو تفكيكها إلى مكونات منقسمة يدين بعضها بالولاء لها. ومن أجل ذلك تعمل إسرائيل على تحقيق الانقسامات الطائفية والقومية لتكريس الخلافات، وتبدو المناطق التي توجد فيها المجموعات المسلحة الدرزية الأكثر ترجيحًا لبدء هذه الإستراتيجية، بسبب انهيار تصوراتها الأمنية التي رسمتها لنفسها بعد 7 أكتوبر 2023. وتدخلها في سوريا يأتي في إطار البحث عن استعادة الردع المفقود، ولم تعد متسامحة مع وجود قدرات في هذه المساحات، وإن لم توجد نيات عدوانية تجاهها. لكن إسرائيل تتجه نحو سياسة قائمة على النار والحوار، وتود جر واشنطن للتماهي مع مخططاتها، معتقدة أنها قادرة على المضي في استهداف المنطقة كلها ضمن مشروع جيوسياسي أوسع.

لكن العرب يصطفون ضد بلطجة إسرائيل في الدوحة، في قمة استثنائية ورسالة قوية للسلام والسيادة الخليجية، وتأكيدًا على التضامن العربي والإسلامي. إذ شكّل الهجوم الإسرائيلي على دولة خليجية، وهو الأول من نوعه، تحولًا نوعيًا في الديناميكيات الإقليمية، مما دفع الدول العربية والإسلامية إلى مراجعة مواقفها واتخاذ خطوات عملية لتوحيد الصفوف، وإرسال رسائل واضحة لإسرائيل والدول الغربية حول عدم القبول بانتهاك السيادة الوطنية.

لن يكون هذا الاجتماع بروتوكوليًا، بل محطة لتثبيت موقف جماعي يتجاوز البيانات التقليدية. ولا ترتكز القمة على أبعاد عسكرية، بل على تفعيل أبعاد دبلوماسية وقانونية، وتوحيد السياسات العربية والإسلامية أمام تهديدات مستقبلية، وتوحيد الصفوف عبر الاتفاقيات الدفاعية والاقتصادية والدبلوماسية، مما يحتم على الدول العربية والإسلامية التفكير في خطط تحوطية سياسية ودبلوماسية. وهي رسالة أن الدول العربية والإسلامية ليست تابعة بالكامل للولايات المتحدة، بل تمتلك القدرة على توثيق العلاقات فيما بينها وتوحيد موقفها السياسي والاقتصادي، خصوصًا مع صعود الموقف الصيني على المستوى الدولي، مما يمنح الدول العربية فرصة لإعادة ترتيب تحالفاتها والتوازنات الإقليمية بما يحفظ مصالحها دون الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة.

تحركات قادة الخليج تهدف إلى بلورة موقف إقليمي موحد يعكس الحرص على السيادة والاستقرار السياسي، ويرسل رسالة واضحة للولايات المتحدة حول رفض استخدام القوة ضد دول الخليج، خصوصًا وأن توازنات القوة ليست حكرًا على الولايات المتحدة وحدها. ويبرز صعود الصين اقتصاديًا وسياسيًا كعامل مؤثر يتيح استكشاف مسارات تحالفية جديدة مع الحفاظ على العلاقات الإستراتيجية مع القوى الكبرى، والحفاظ على مكتسبات مجلس الأمن التي أدانت جميعها ضربة إسرائيل للدوحة بوصفها "إرهاب دولة."

وأصبحت إسرائيل دولة معزولة دوليًا، فيما قبول الدوحة مواصلة المفاوضات والاستمرار في التوسط سيجد دعمًا أميركيًا ودوليًا، رغم شعورها بالخذلان من الموقف الأميركي. لكن الموقف الأميركي والإسرائيلي ليس واحدًا، بل هناك في أميركا وإسرائيل من ينتقدون سياسات نتنياهو واليمين الإسرائيلي.

خطوات عملية لتوحيد الصفوف

محورية الفراغ في المشهد السوري: من غياب السلطة إلى غياب الرؤية

أمجد إسماعيل الآغا
كاتب وباحث سياسي

في قلب الأزمة السورية المعقدة تكمن حقيقة غائبة بشكل مؤلم تتمثل في "محورية الفراغ" الذي تتجاوز عناوينه العميقة مجرد غياب السلطة، لتُشكل في مضامينها جوهر التحدي والعقبة الأكبر أمام استقرار سوريا. هذا الفراغ السياسي والأمني ليس فقط نتيجة لتفكك مؤسسات الدولة، بل هو البيئة الحاضنة لاستمرار العنف والنزاع، إذ أوجد أرضًا خصبة لتداخل الفاعلين المحليين والإقليميين والدوليين، وعرقل أي محاولة لتوحيد السلطة الوطنية وإعادة بناء الدولة، وبهذا فإن فهم هذا الفراغ المركب هو مفتاح قراءة الأزمة السورية بعمق، لا من باب التشخيص فحسب بل كخطوة أولى نحو رؤية إستراتيجية جامعة لإخراج سوريا من دوامة العنف والفوضى بمستوياتها كافة.

مفهوم "محورية الفراغ" في الأزمة السورية يتجاوز كونه مجرد وصف شكلي لغياب السلطة أو مؤشرات سطحية لانعدام الحكم، ليصبح إطارا تحليليا ذا أبعاد مركبة يسلط الضوء على الظواهر المتشابكة التي تؤطر واقعا سياسيًا وأمنيًا واجتماعيًا معقدًا ومتشابكًا، فعند التمعن في هذا المفهوم، ندرك أنه يعكس حالة فراغ مزدوج التفصيل حيث فراغ في الحضور الشرعي للسلطة الوطنية، وفراغ في الفاعل الذي يحكم آليات الدولة ومؤسساتها التنفيذية والسيادية. هذا الفراغ لا ينشأ في فراغ زماني محدود ولا في سياق عارض، بل هو حالة مدمجة ومنتجة ديناميكيًا من تفكك بنى الدولة التي فقدت قدرتها على فرض سيطرتها، وانهيار منظومة القانون التي كانت الضامن لشرعية الحكم والنظام الاجتماعي، كما ينبع هذا الوضع من تداخل غير مسبوق بين العوامل الداخلية التي صنعت بيئة استقطابية وحالة شرخ مجتمعي، وبين التدخلات متعددة المستويات والأشكال التي فرضها الفاعلون المحليون والإقليميون والدوليون، كل يسعى إلى تعزيز نفوذه وسط فراغ شرعي ملحوظ.

هذه العوامل أسست لحلقة مفرغة من انعدام الاستقرار والتوتر الدائم، حيث يؤدي غياب السلطة المهيمنة إلى تعميق الفراغ، وينقلب الفراغ بدوره إلى مولد للصراعات المسلحة وتعدد الولاءات التي تعزز بدورها أيضا مزيدًا من التشظي والفوضى. من هنا، يشكل إدراك هذا الفراغ المركب فهمًا أكثر شمولية لا يكتفي بالتشخيص السطحي، بل يسمح برؤية إستراتيجية تأسيسية تستعيد من خلالها سوريا وحدتها ومرجعيتها الشرعية عبر بناء سلطة وطنية متماسكة لا تكتفي بالهيمنة الأمنية، بل تجسد توافقا سياسيًا شاملاً يعيد اللُحمة الوطنية، ويوفر الآليات الفاعلة لإعادة بناء مؤسسات الدولة ومؤسسات الحكم. وبهذا فإن ملء هذا الفراغ لا يمكن تجاوزه بسطحية الإجراءات أو عبر حلول ظرفية، بل هو استحقاق بنيوي يُعيد رسم خارطة السلطة والشرعية داخل المعادلة السورية، وهو الطريق الضروري لتحرير البلاد من دوامة العنف والفوضى المتجددة، وتأسيس السلام المستدام الذي يتطلع إليه كل السوريين بحق، كضرورة لبناء مستقبل ما بعد الأزمة يتسم بالاستقرار والتنمية والعدالة الاجتماعية.

إن فهم "محورية الفراغ" يُفضي إلى إدراك أن انعدام سلطة قوية وشرعية أصبح ليس مجرد حالة مؤقتة بل هو المهيمن على طبيعة الوضع السوري الراهن، وهو الفراغ الذي أصبح مساحة شاسعة يسمح بتوسع العنف وحضور الفصائل المسلحة ذات الولاءات المتعددة والقوى الخارجية التي تسعى لتحقيق مصالحها، ويحول دون إنتاج آليات فعالة للحوكمة أو استعادة النظام القانوني. هذا الفراغ السياسي لا يمكن اختزاله في غياب شخص أو جهة تتحكم بعناوين الحدث السوري، بل يجب النظر إليه كفراغ معقد ومتعدد الأبعاد يتمثل في غياب توافق سياسي يشمل فئات واسعة من السوريين وغياب قدرة الدولة على فرض سيطرتها على كامل الجغرافيا السورية أو تقديم ضمانات الأمن للمواطنين، بل أكثر من ذلك هو غياب رؤية وطنية جامعة ومعترف بها داخليا وخارجيا تتجاوز الصراعات والتنافسات على السلطة أو النفوذ.

في الحالة التقليدية قد يُفهم غياب السلطة على أنه نقص في القيادة أو استقطاب على مستوى النخب السياسية فقط، لكن "محورية الفراغ" تسلط الضوء على أن الفراغ السياسي السوري يشمل عدم وجود توافق سياسي شامل وواسع بين فئات المجتمع السوري المختلفة، مما يخلق فجوة في تمثيل المصالح المتنوعة وعدم القدرة على صياغة مشروع وطني جامع. هذا التشتت وعدم التوافق لهما ما يعادلهما في الصراع على الأرض، حيث غياب السيطرة الفعلية للدولة على كامل الجغرافيا السورية يتيح مساحات واسعة للفصائل المسلحة ذات الولاءات المتعددة، والتي تعكس بدورها استقطابات دولية وإقليمية. هذه القوى الخارجية، بدوافع مصالحها ومناطق نفوذها، تستغل الفراغ لتوسيع نفوذها، مما يزيد من تعقيد المشهد ويحول دون تشكيل نظام حوكمة فعال يملك القدرة على إدارة الدولة واستعادة دورها كضامن للأمن والاستقرار.

الفراغ السياسي لا يختزل في غياب شخص أو جهة تتحكم بعناوين الحدث السوري بل يجب النظر إليه كفراغ معقد ومتعدد الأبعاد يتمثل في غياب توافق سياسي يشمل فئات واسعة من السوريين

الفراغ إذن ليس مجرد غياب قوة مركزية وحسب، بل هو تعبير عن انهيار الآليات السياسية الحقيقية التي تمنح السلطة القدرة على تنظيم المجتمع ووضع إطار قانوني للعدالة والأمن، وتقديم ضمانات للفئات المختلفة من السكان، هو أيضاً غياب لرؤية وطنية جامعة تتجاوز الحسابات الضيقة للصراعات على السلطة والنفوذ، وفي الوقت ذاته هي رؤية يجب أن تكون معترفا بها داخليا من كافة الفئات المجتمعية، وخارجيا من قبل القوى الدولية والإقليمية. هذه الرؤية يجب أن تقوم على أساس التوافق السياسي العميق والشامل حيث تتلاقى مصالح وتطلعات الفاعلين السوريين المختلفين في صيغة سياسية واحدة تستطيع استيعاب التنوع الداخلي وتجاوز الانقسامات الحادة التي تميز الواقع السوري.

تداعيات هذا الفراغ عميقة ومتجذرة؛ فقد أدت إلى خلق حالة من التدهور المتسارع في الأوضاع الأمنية والاجتماعية والاقتصادية وتفشي العنف المسلح وتوسع مناطق النفوذ المتعددة التي تحكمها قوى عسكرية وسياسية بديلة، إضافة إلى غياب سلطة قادرة على إدارة الأزمة وحماية الحقوق الأساسية للسوريين، وعليه فإن استمرارية الأزمة وتفاقمها إنما يعودان أساسا إلى بقاء هذا الفراغ كبيراً ومتسعاً بحيث يسمح لجميع الجهات الفاعلة بأن تلعب أدواراً متنافرة تتعارض مع إمكانية تطبيق مدونة قواعد سياسية مشتركة أو الوصول إلى الحل السياسي المنشود، كما أن عدم وجود سلطة تحظى بإجماع السوريين وتكون جامعة لهم يقتل أي محاولة للإصلاح ويعمّق الانقسامات ويحيل المجتمع السوري إلى كتل متناثرة تعيش بلا قيادة معترف بها، ومع غياب أفق سياسي واضح لإعادة بناء مؤسسات الدولة تمر سوريا بحالة من الركود السياسي الذي ينعكس على ساحة الميدان وعلى العملية التفاوضية ذاتها مما يحول الأزمة إلى مأساة مستمرة بلا مخرج.

تكمن الحلول الفعلية في ملء هذا الفراغ من خلال سلطة وطنية متماسكة وشرعية تحظى بإجماع السوريين وتؤسس على مؤسسات قوية تحمي الحقوق وتوفر الأمن والتنمية، ودون إقامة هذه السلطة سيظل الفراغ السياسي والأمني مسرحًا للصراعات والتدخلات التي تعيد إنتاج مأساة سوريا الدائمة. بهذا المعنى فإن "محورية الفراغ" هي أكثر من مفهوم تحليلي، بل هي دعوة ملحة لبناء المستقبل عبر الحوار والتوافق الوطني وإعادة صياغة الشرعية التي تستوعب التعددية الوطنية وتحمي الدولة من الانهيار، لتكون بداية السلام والتنمية المنشودة التي ينتظرها السوريون بكل أمل وألم.

على هذا الأساس، يشكل الفراغ السياسي الحالي وجودا هيكليا وليس استثنائيا وهو أساس الأزمة السورية المستعصية، إذ يفتقر المشهد السوري إلى القدرة على إنتاج مشروع سياسي يُنهي حالة التمزق والتفكك، ويعيد بناء المؤسسات التي توحد وتضمن استقرار الدولة. هذا الفراغ يعزز بدوره فرصَ استمرار العنف المسلح ويضعف الحوكمة ويعطل المسارات الممكنة للحل السياسي الشامل والدائم، الأمر الذي يتطلب تجاوز هذا الفراغ السياسي لإعادة بناء الثقة بين الأطراف الفاعلة وخلق أطر تمثيل سياسية عابرة للصراعات التقليدية، وهي مهمة تتطلب وقتا وعمقا في التوافق السياسي، لكنها شرط لا غنى عنه لإنهاء محورية الفراغ وإعادة رسم ملامح الدولة السورية المستقبلية.

لا نريد الحرب.. نريد الحياة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

قمح مقابل سيارات صينية: روسيا تلجأ إلى المقايضة للالتفاف على العقوبات

التعاملات دون نقود تساعد موسكو في تجاوز انقطاع خدمة سويفت

في ظل تصاعد العقوبات الغربية وتقييد الوصول إلى النظام المالي العالمي، تتجه روسيا بشكل متزايد نحو نظام المقايضة، وخاصة مع حليفتها الصين، كخيار بديل لتأمين احتياجاتها وتصدير منتجاتها، حيث يعود هذا الأسلوب القديم إلى الواجهة كآلية للالتفاف على القيود المفروضة، في محاولة للحفاظ على تدفق التجارة وتخفيف أثر العزلة الاقتصادية المتنامية.

الشحنة على وشك الإبحار.. حوّل

موسكو - تشهد التجارة الخارجية الروسية، لأول مرة منذ تسعينات القرن الماضي، ازدهارًا في نظام المقايضة التقليدي، حيث تسعى الشركات إلى الالتفاف على العقوبات الغربية، وتستبدل القمح بالسيارات الصينية، وبذور الكتان بمواد البناء.

وحتى مع بناء روسيا علاقات وثيقة مع الصين والهند، تظهر عودة المقايضة مدى تأثير الحرب في أوكرانيا على العلاقات التجارية لأكبر منتج للموارد الطبيعية في العالم، بعد ثلاثة عقود من انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991، الذي بشر بتكامل روسيا الاقتصادي مع الغرب.

وفرضت الولايات المتحدة وأوروبا وحلفاؤها أكثر من 25 ألف عقوبة مختلفة على روسيا بسبب حرب عام 2022 في أوكرانيا وضم شبه جزيرة القرم عام 2014، في محاولة لتقليص اقتصادها البالغ 2.2 تريليون دولار، وتقويض الدعم للرئيس فلاديمير بوتين.

مكسيم سباسكي

نمو المقايضة أحد أعراض تراجع الدولرة وضغط العقوبات

كما فرضت واشنطن رسومًا جمركية على الهند ردًا على تجارة نيودلهي النفطية مع روسيا.

ويقول بوتين إن أداء الاقتصاد الروسي فاق التوقعات. فقد نما بوتيرة أسرع خلال العامين الماضيين من دول مجموعة السبع، على الرغم من التوقعات الغربية بانهياره. وقد أمر الشركات والمسؤولين بتحدي العقوبات بكل السبل الممكنة.

ومع ذلك هناك مؤشرات متزايدة على ضغوط على الاقتصاد، الذي يُظهر البنك المركزي الآن أنه في حالة ركود تقنيًا، ويعاني من ارتفاع التضخم.

وقد أثارت بعض الإجراءات العقابية، ولاسيما فصل البنوك الروسية عن نظام مدفوعات سويفت في عام 2022، وتحذيرات واشنطن للبنوك الصينية العام الماضي من دعم المجهود الحربي الروسي، مخاوف من فرض عقوبات ثانوية.

وقال مصدر في سوق المدفوعات لرويترز "تخشى البنوك الصينية من إدراجها على قوائم العقوبات، تحت طائلة العقوبات الثانوية، لذلك لا تقبل الأموال من روسيا."

ويبدو أن هذه المخاوف هي السبب وراء ظهور معاملات المقايضة، التي يصعب تتبعها، ما يحقق لموسكو الكثير من المكاسب بعيدا عن الرقابة الغربية الصارمة.

وفي عام 2024 أصدرت وزارة الاقتصاد الروسية "دليلاً لمعاملات المقايضة الأجنبية" من 14 صفحة، يُقدم المشورة للشركات حول كيفية استخدام هذه الطريقة للالتفاف على العقوبات، بل واقترحت إنشاء منصة تجارية تعمل بمثابة منصة مقايضة.

وجاء في وثيقة الوزارة، مشيرة إلى "شروط قيود العقوبات"، أن "معاملات المقايضة في التجارة الخارجية تسمح بتبادل السلع والخدمات مع الشركات الأجنبية دون الحاجة إلى معاملات دولية."

وحتى وقت قريب لم تكن هناك أدلة تُذكر على وجود اهتمام تجاري بمثل هذه المعاملات. ومع ذلك أفادت رويترز الشهر الماضي بأن شركة هاينان لونغبان الصينية لتكنولوجيا حقول النفط تسعى إلى مقايضة سبائك الصلب والألومنيوم مقابل محركات بحرية.

وتمكنت رويترز من تحديد ثماني معاملات من هذا القبيل لسلع عينية بناءً على مصادر تجارية وبيانات عامة من دوائر الجمارك وبيانات الشركات. ولم يُبلغ عن هذه المعاملات سابقًا.

وفي حين لم تتمكن وكالة الأنباء من تحديد القيمة الإجمالية أو حجم المقايضة في الاقتصاد الروسي بسبب غموض المعاملات، أفادت ثلاثة مصادر تجارية بأن هذه الممارسة تزداد شيوعًا.

وصرح مكسيم سباسكي، أمين المجلس العام للاتحاد الروسي الآسيوي للصناعيين ورجال الأعمال، وهو هيئة صناعية، لرويترز بأن "نمو المقايضة هو أحد أعراض تراجع الدولرة وضغط العقوبات ومشاكل السيولة بين الشركاء." ورجح أن تشهد أحجام المقايضة نموًا أكبر.

> آخر مرة ازدهرت فيها المقايضة الروسية كانت ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وهي فترة شهدت اضطرابات اقتصادية حادة

وقال أحد المصادر التجارية، الذي تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته نظرًا لحساسية المعلومات، إن النظام "ساعد في الالتفاف على العقوبات التي تفصل البنوك الروسية عن معاملات الدولار واليورو."

وذكر ثلاثة محللين أن أحد المؤشرات المحتملة على حجم المقايضة هو التباين المتزايد بين إحصاءات التجارة الخارجية للبنك المركزي وبيانات مصلحة الجمارك، والتي بلغت 7 مليارات دولار في النصف الأول من هذا العام.

وردًا على طلب للتعليق، أكدت مصلحة الجمارك الروسية أن المقايضة تُجرى مع دول مختلفة "لمجموعة واسعة من السلع." ومع ذلك أشارت إلى أن عدد معاملات المقايضة كان ضئيلاً مقارنةً بحجم عقود التجارة الخارجية الإجمالية.

وانخفض فائض التجارة الخارجية لروسيا خلال الفترة من يناير إلى يوليو الماضيين بنسبة 14 في المئة مقارنة بالعام السابق، ليصل إلى 77.2 مليار دولار، وفقًا للبيانات الصادرة عن هيئة الجمارك الاتحادية.

وانخفضت الصادرات خلال هذه الفترة بمقدار 11.5 مليار دولار لتصل إلى 232.6 مليار دولار، بينما زادت الواردات بمقدار 1.2 مليار دولار لتصل إلى 155.4 مليار دولار.

ورفضت الحكومة والبنك المركزي مناقشة مسألة المقايضة مع رويترز، مكتفيين بالقول إنه لا توجد بيانات متاحة حول هذه المعاملات، إذ ستُدرج ضمن الأرقام الإجمالية في حال الإبلاغ عنها بشكل قانوني.

وصرح مصدر مقرب من الحكومة بأن اختلاف البيانات قد يُعزى إلى اختلاف المنهجية المتبعة.

وفي إحدى الصفقات التي اطلعت عليها رويترز من مصدرين تجاريين، تم استبدال سيارات صينية بقمح روسي. ووفقًا لأحد المصدرين، طلب الشركاء الصينيون في الصفقة من نظرائهم الروس الدفع بالحبوب.

واشترى الشركاء الصينيون السيارات في الصين مقابل اليوان، بينما اشترى الشريك الروسي الحبوب بالروبل. ثم تم استبدال القمح بالسيارات. ولم تتمكن رويترز من تحديد الكميات المتداولة، ولا الآلية التي حدد بها التجار قيمة الحبوب أو السيارات.

وفي صفقتين أخريين تم استبدال بذور الكتان بسلع، بما في ذلك الأجهزة المنزلية ومواد البناء، من الصين، وفقًا لبيانات الجمارك.

وأفاد خبراء مطلعون على التجارة الخارجية الروسية بأن قيمة إحدى صفقات الكتان المسجلة في بيان صادر عام 2024 عن دائرة الجمارك الروسية في منطقة الأورال، قُدّرت بحوالي 100 ألف دولار أميركي.

وتُعدّ الصين مستوردًا رئيسيًا لبذور الكتان الروسية، المستخدمة في العمليات الصناعية وكمنتج غذائي.

وفي صفقات أخرى سُلّمت معادن إلى الصين مقابل آلات، وتمت مُبادَلة خدمات صينية بمواد خام، واشترى مستورد روسي ألمنيوم لدفع مستحقات شركة صينية. وكانت إحدى الصفقات مع باكستان.

وأفاد مصدران مطلعان على هذه الصفقات بأن بعض صفقات المقايضة سمحت باستيراد سلع غربية إلى روسيا رغم العقوبات، دون تقديم تفاصيل عن هذه السلع.

وفي منتدى كازان إكسبو للأعمال في أغسطس، أشارت الشركات الصينية إلى قضايا التسوية من بين المشاكل التي تعيق تطوير التجارة الثنائية.

وقال شو شينجينغ، رئيس مجلس إدارة شركة هاينان لونغبان لتكنولوجيا حقول النفط المحدودة، "إن تجارة المقايضة قد تكون حلاً."

وفي كلمته خلال المؤتمر أكد شينجينغ أنه "في ظل محدودية المدفوعات الحالية" أتاحت المقايضة فرصًا جديدة للشركات في روسيا والدول الآسيوية.

> في المئة نسبة انخفاض فائض تجارة روسيا في أول 7 أشهر من 2025 بمقارنة سنوية

وفي أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي في التسعينات بثت المقايضة الفوضى في الاقتصاد، حيث أُبرمت سلاسل ضخمة من الصفقات المشروطة لكل شيء، من الكهرباء والنفط إلى الدقيق والسكر والأحذية.

ويقول الخبراء إن ذلك الأمر أتاح فرصًا للاحتيال في تحديد الأسعار، ما صعّب تحديد القيمة وأكسب البعض ثروات طائلة.

وفي ذلك الوقت أدى نقص السيولة النقدية والتضخم الهائل والتخفيضات المتكررة في قيمة العملة إلى إغراء المقايضة. أما الآن فالمال وفير، لكن المقايضة مدفوعة دوما بضغوط التهديد بفرض عقوبات غربية على روسيا والصين.

وتقول روسيا إن العقوبات الغربية غير قانونية، وقد انتقدتها الصين ووصفتها بالتمييزية.

والمقايضة ليست الحل الوحيد. فقد استخدم بعض التجار ما يُسمى بـ"وكلاء الدفع"، الذين يُسهّلون المدفوعات عبر برامج مُختلفة مقابل رسوم، لكن هذه المعاملات قد تكون محفوفة بالمخاطر.

وهناك طريقة أخرى للدفع وهي عبر بنك في.تي.بي الروسي الحكومي، الذي يمتلك فرعًا في شنغهاي. ويستخدم آخرون العملات المشفرة المرتبطة بالدولار الأميركي.

وقال سيرجي بوتياتينسكي، نائب رئيس العمليات وتكنولوجيا المعلومات في بي.سي.أس، وهي شركة مالية روسية رائدة، "تستخدم الشركات الصغيرة العملات المشفرة بنشاط. بعضها ينقل النقد، وبعضها الآخر يعمل من خلال عمليات التعويض، وبعضها الثالث يُنوّع حساباته مع بنوك مُختلفة."

وأضاف "لا توجد إجابة تكنولوجية جاهزة حتى الآن. الاقتصاد ينجو، والشركات تُطبّق في الوقت نفسه ما بين 10 و15 طريقة دفع مُختلفة."

التقلبات المزمنة تهيمن على ديناميكيات سوق النفط العالمية

تشهد سوق النفط تقلبات مزمنة باتت تتحكم في ديناميكيات العرض والطلب، مدفوعة بعوامل جيوسياسية متلاحقة، وتغيرات في السياسات النقدية والطاقية. وفي هذا السياق المضطرب، باتت أسعار الخام تتحرك في نطاقات غير مستقرة، ما يفرز حالة من عدم اليقين تلقي بظلالها على الاقتصاد العالمي وصناع القرار في الدول المنتجة والمستهلكة على حد سواء.

لندن - تمر سوق النفط العالمية بتحول يبدو أنه سيكون دائمًا مع استعداد وكالة الطاقة الدولية لمراجعة سيناريو ذروة الطلب على النفط بشكل جذري.

وتقود آسيا نمو الطلب، بينما يتركز نمو العرض بشكل رئيسي في الأميركتين. وفي غضون ذلك، تلعب السياسة دورًا متزايدًا في تدفق النفط.

وسلط كلايد راسل، معلق الطاقة في رويترز، الضوء الأسبوع الماضي على اتجاهات العرض والطلب، وكتب أن معظم نمو العرض يأتي من دول غير أعضاء في أوبك في أميركا الشمالية والجنوبية، وخاصة كندا وغيانا والبرازيل والأرجنتين، بالإضافة إلى سورينام.

وساهمت الولايات المتحدة أيضًا في هذا النمو، لكن مساهمتها كانت على وشك أن تبدأ في الانخفاض، بينما من المتوقع أن تظل مساهمات الدول الأخرى قوية، كما أشار تقرير أرغوس الذي استشهد به راسل في مقاله.

في الواقع، ووفقًا لتوقعات أرغوس، من المتوقع أن تُمثل الأميركيتان 85 في المئة من نمو العرض بين عامي 2024 و2030، ولكن هناك تفصيل مهم وهو أن 85 في المئة هي نسبة نمو العرض من خارج أوبك، وليست إجمالي النمو العالمي.

وبمعنى آخر، يمكن لأوبك أيضًا توسيع إنتاجها إلى جانب الأميركيتين إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وفق ما شرحت إيرينا سلاف في تقرير لموقع "أويل برايس" الأميركي.

وقالت: "لا توجد حالة تدفع فيها الأميركيتان سوق النفط العالمية إلى اعتماد أقل على أوبك وشركائها في أوبك+، حيث لا يزال هذا التكتل مسؤولا عن ما يقرب من ثلثي العرض العالمي."

ومع ذلك، فإن الإنتاج الإضافي من الأميركتين سيكون مفيدًا لمراكز الطلب في آسيا، بقيادة الهند، حيث قد يضيف الطلب على النفط الخام ما يصل إلى مليوني برميل يوميًا في السنوات الست المقبلة، وفقًا لأرغوس.

وفقًا لشركة ترافيغورا، ستتجاوز الهند الصين من حيث نمو الطلب على النفط هذا العام، باستثناء التخزين الإستراتيجي، الذي دأبت الصين على القيام به منذ بداية عام 2025.

إيرينا سلاف

إذا دعت الحاجة ستوسع أوبك إنتاجها مع الأميركيتين

وخارج الهند، من المتوقع أن يشهد الطلب على النفط في آسيا نموًا أضعف بكثير، بنحو 600 ألف برميل يوميًا، وفقًا لشركة أرغوس.

وسيكون هذا النمو أضعف من نمو الطلب في الشرق الأوسط، حيث تتوقع أرغوس ارتفاع الطلب على النفط بمقدار مليون برميل يوميًا بين عامي 2024 و2030.

وسيشهد باقي العالم نموًا متواضعًا في الطلب، بمقدار 600 ألف برميل يوميًا في أفريقيا، و500 ألف برميل يوميًا في أميركا اللاتينية.

وبحسب سلاف فإن هذه مجرد توقعات. وقالت: "لقد فاجأت اتجاهات الطلب العالم سابقًا، وقد تُفاجئه مجددًا، كما تعلم وكالة الطاقة الدولية من تجربتها الأخيرة."

وتظهر تلك الديناميكيات أنه قد لا يكون من الحكمة افتراض أن سياسات المناخ المُعلنة ستُصبح سياسات فعلية ومُطبقة، ناهيك عن قوى السوق التي تؤثر على الآمال والأحلام المتعلقة بكهربة قطاع النقل.

> 85 في المئة من نمو المعروض العالمي للخام سيأتي من الأميركيتين بحلول نهاية هذا العقد

وبغض النظر عن التوقعات والتوقعات، ستعتمد اتجاهات الطلب على النفط بشكل كبير على التطورات الاقتصادية في أسواق النفط الإقليمية، التي تخضع دائمًا للتغيير نتيجة للوضع الراهن، وهنا يأتي دور الجانب السياسي لتجارة النفط.

ويُعدّ الاتحاد الأوروبي وروسيا أحدث وأوضح مثالين على كيفية تأثير السياسة على إعادة توجيه تدفقات الطاقة. ومع إعلان التكتل عن عزمه على التخلص التدريجي من واردات الطاقة الروسية، اتجهت الطاقة الروسية شرقًا.

وتُوّجت هذه العملية إلى إعادة التوجيه بالاتفاق الأخير على بناء خط أنابيب الغاز "قوة سيبيريا 2" الذي سيُصدر روسيا إلى الصين نفس كمية الغاز الطبيعي التي كانت ستُصدرها إلى ألمانيا عبر خطي أنابيب "نورد ستريم" التوأم.

كما يتجه النفط الروسي شرقًا، وبالأخص إلى الهند، مُحرك الطلب العالمي المُستقبلي. كما حصل مؤخرًا، وتسبب هذا في مشاكل للهند.

ويرفض الرئيس الأميركي دونالد ترامب هذا الوضع، ويعتقد أن الإضرار بصادرات النفط الروسية سيؤدي إلى إنهاء أسرع للأعمال العدائية في أوكرانيا.

ووفقًا لراسل، يُعد هذا مثالًا على كيفية تشابك أسواق النفط مع التطورات السياسية، حيث تضطر الهند في هذه الحالة إلى الاختيار بين التعامل مع الولايات المتحدة أو روسيا.

وذكرت صحيفة فاينانشال تايمز في تقرير الأحد الماضي أن ترامب سيحث مجموعة السبع على فرض رسوم جمركية على الهند والصين في محاولة لتقليص شهيتهما للنفط الروسي.

وأكدت الصحيفة أن ذلك يأتي بعد أن تبين أن الاتحاد الأوروبي متردد في استخدام الرسوم الجمركية لهذا الغرض، خوفًا من أن تنعكس هذه الخطوة سلبًا.

ويبدو أن الاتحاد الأوروبي يؤيد العقوبات كوسيلة لفرض إرادته على القوى الآسيوية الكبرى، حيث أشار تقرير فاينانشال تايمز إلى أن القيادة في بروكسل تناقش فرض عقوبات على الصين لشرائها النفط والغاز الطبيعي الروسيين.

سباق مع الوقت لاقتسام الحصص

نحالو المغرب في اختبار مقاومة تغير المناخ لإنعاش أعمالهم

القطاع يحتاج إلى خطط فعالة للنهوض بإنتاج العسل

يواجه نحالو المغرب تحديا متصاعدا في ظل التقلبات المناخية التي تعصف بقطاع تربية النحل وتؤثر مباشرة على الإنتاج ومردودية الخلايا. فرغم التنوع البيئي والنباتي الذي تزخر به البلاد، إلا أن تغير المناخ بات يضع هذا النشاط الحيوي في اختبار حقيقي، مما يتطلب البحث عن حلول مبتكرة وأساليب تكيف جديدة لإنعاش أعمالهم وضمان استمرارية مصدر دخلهم.

الرباط - يسجل قطاع تربية النحل في المغرب تراجعا حادا رغم تساقط الأمطار الربيعية التي أنعشت المراعي ومنحت آمالا بوفرة الإنتاج، إذ انخفض المحصول في بعض المناطق بما يصل إلى 80 في المئة، بحسب معطيات التعاونيات والبيانات الرسمية.

وهذه المفارقة تثير قلق النحالين الذين كانوا ينتظرون موسما جيدا بعد شتاء جاف، لكنهم اصطدموا بواقع مختلف، حيث لم تُظهر مستعمرات النحل الحيوية المعهودة في تحويل الأزهار إلى رحيق، ما انعكس بشكل مباشر على كفاءة الخلايا وجدوى الاستثمار في هذا النشاط.

وبحسب وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، يشكل نشاط تربية النحل مصدرا كليا أو جزئيا للدخل بالنسبة لأكثر من 36 ألف مزارع، على ما أوردت وكالة الأنباء المغربية الرسمية.

> إنتاجية الخلية الواحدة، التي كانت تصل إلى 50 كيلوغراما في المناخ المستقر، باتت لا تتجاوز 5 إلى 10 كيلوغرامات فقط

ويقول الخبراء وأوساط القطاع إن ذلك الوضع يسلّط الضوء على الأهمية الاجتماعية والاقتصادية لهذا القطاع، خاصة في المناطق القروية.

وقد راهنت الإستراتيجية الزراعية الوطنية، التي انطلقت قبل أكثر من 17 سنة، على رفع إنتاج العسل إلى عشرة آلاف طن سنويا، إلا أن هذا الهدف ظل بعيد المنال.

ولم يتجاوز الإنتاج في أفضل المواسم سقف ثمانية آلاف طن، على الرغم من تضاعف عدد الخلايا من 160 ألفا إلى نحو نصف مليون خلية خلال العقدين الأخيرين.

ويبدو أن الزيادة في عدد الخلايا لم تُترجم إلى مردودية فعلية، وهو ما يُعزى إلى العوامل المناخية المعاكسة بالدرجة الأولى، وإلى اختلالات في التوازن البيئي المؤثر في دورة حياة النباتات والنحل معا.

والعديد من مربّي النحل يؤكدون أن إنتاجية الخلية الواحدة التي كانت تصل سابقا إلى 40 أو 50 كيلوغراما في المواسم الجيدة، تراجعت اليوم إلى حدود 5 أو 10 كيلوغرامات فقط ما يجعل من الاستمرار في هذا النشاط تحديا حقيقيا.

ويقول أحد النحالين في منطقة سيدي قاسم إن "النحل أصبح يخرج باكرا بحثا عن الرحيق، لكن الزهور تذبل سريعا بفعل الحرارة، والنتيجة أن الخلايا تعود شبه فارغة".

ويضيف أن "الانحباس الحراري يضرب الموسم في بدايته، فيما تُربك الأمطار الصيفية المتفرقة نظام المستعمرات، فلا تعرف النحلات توقيت الإزهار الطبيعي، ولا تتوافر لهن الظروف الملائمة لجمع الغذاء".

ويشير مربّون آخرون إلى أن تقسيم الخلايا بات ضرورة لتفادي انهيارها، رغم أن هذا الإجراء يُعد في الأصل إستراتيجية لتوسيع الإنتاج وليس للبقاء.

وتُجمع التعاونيات على أن موجات الحرّ الممتدة التي يعرفها المغرب منذ سنوات أصبحت تهديدا مباشرا لاستقرار النشاط.

وإلى جانب جفاف التربة وتراجع الغطاء النباتي، تؤثر الحرارة المرتفعة على جودة الرحيق نفسه، وقدرته على جذب النحل، وتُحدث اضطرابا في النظام المناخي الذي تعتمد عليه النباتات في الإزهار.

كما أن تنقل الخلايا بين المناطق المختلفة، بحثا عن مواسم الإزهار القصيرة، أصبح مرهقا ومكلفا ماديا ولوجستيا، ولا يضمن نتائج مرضية.

ورغم ذلك، يحتفظ المغرب بمؤهلات طبيعية هامة في قطاع تربية النحل، بفضل تنوعه النباتي والمناخي، حيث تمتد موارده من غابات الأوكالبتوس وحقول عباد الشمس إلى النباتات الجبلية كالزعتر والخزامى والشيح.

وإلى جانب ذلك، تبرز النباتات البرية التي تنتج أنواعا متعددة من العسل كعسل الزعتر، الليمون، الخروب، العناب، والزيزفوليوم.

> 36 ألف مزارع يعملون في قطاع تربية النحل وخاصة في القرى، وفق وزارة الفلاحة

وهذا الغنى يجعل من العسل المغربي منتجا مميزا، لكن ذلك لا ينعكس بالضرورة على دخل النحالين بسبب تراجع الإنتاج وثبات الأسعار في السوق المحلي.

وفي ظل غياب نظام تسويقي متطور وفعال، يشتكي النحالون من صعوبة تسويق منتوجاتهم بأسعار منصفة، في وقت ارتفعت فيه تكاليف الإنتاج بشكل كبير، نتيجة غلاء المواد المستعملة في التغذية الاصطناعية، وتكلفة التنقل، وارتفاع أسعار الخشب لصنع الصناديق.

ويضاف إلى ذلك تحد آخر متمثل في المنافسة غير العادلة التي يواجهها المنتج المحلي من قبل العسل المستورد، والذي غالبا ما يُروَّج له عبر قنوات غير رسمية، ومنصات التواصل الاجتماعي، دون رقابة كافية على الجودة أو المصدر.

ويضرّ ذلك بثقة المستهلك في المنتوج الوطني، ويؤدي إلى كساد لدى المنتجين الحقيقيين الذين يعملون في إطار قانوني وتنظيمي.

ووقعت وزارة الفلاحة والفيدرالية البيمهنية لتربية النحل، عقد البرنامج الجديد لسلسلة النحل، يشمل الفترة ما بين 2021 و2030 في إطار مخطط الجيل الأخضر.

ويهدف البرنامج إلى تحقيق هدف رفع الإنتاج السنوي من العسل إلى 16 ألف طن، وتحسين إنتاجية خلايا النحل لتصل إلى نحو 16 كيلوغراما لكل خلية، فيما يتمثل الهدف الثالث في الرفع من عدد خلايا النحل الحديثة إلى مليون خلية بحلول نهاية العقد الحالي.

وبعض الأصناف المحددة مثل عسل الليمون أو عسل المروج العشبية أظهرت هذا العام جودة عالية مقارنة بالمواسم السابقة، لكن الكميات تبقى ضعيفة، مما يقلل من الأثر الإيجابي لذلك على دخل النحالين.

ويُعلّق الكثير من المربين آمالهم على إزهار شجرة الخروب المرتقب خلال الأسابيع المقبلة، باعتبار أن هذه الشجرة تنتشر في عدة مناطق من المغرب وتشكل موردا مهما للعسل عالي الجودة، قد يساهم في تحسين العائد العام لهذا الموسم المتعثر.

ومع ذلك، فإن التحديات البنيوية لا تزال قائمة، خاصة ضعف التأطير التقني، وقلة الدعم المباشر، وغياب برامج عمومية موجهة خصوصا للنحالين الصغار، وهم فئة تشكل العمود الفقري لهذا النشاط في المناطق القروية.

ويرى مربو النحل أن المطلوب اليوم هو الاعتراف الفعلي بدور هذا القطاع في التنمية القروية، ودمجه بشكل أعمق في السياسات الزراعية.

وسيحتاج ذلك الأمر إلى التركيز على تمويل مشاريع التكيف المناخي، وتطوير نظم ذكية لتربية النحل، وتوسيع برامج التكوين والمواكبة التقنية، وإنشاء أسواق منظمة تضمن تسويقا عادلا للمنتج المحلي.

ويؤكدون أن العسل المغربي لا يفتقر إلى الجودة ولا إلى التنوع، بل إلى رؤية واضحة تحمي المنتج والمستهلك معا، وتضمن استدامة نشاط بدأ منذ قرون ولا يزال يحمل وعدا اقتصاديا وبيئيا كبيرا، إذا ما توفرت له الشروط الملائمة والدعم الكافي.

لا مكاسب دون مخاطرة

اتفاقية عالمية حاسمة تعيد تنظيم الاقتصاد الأزرق

جنيف - دخلت اتفاقية عالمية حاسمة بشأن مصايد الأسماك حيز التنفيذ الاثنين، في خطوة تاريخية بعدما تفاوضت بشأنها الدول الأعضاء بمنظمة التجارة العالمية لعقدين من الزمن، تهدف إلى مواجهة الصيد الجائر في محيطات العالم.

ويُعدّ هذا الانجاز مكسباً اقتصادياً وبيئياً على حد سواء إذا ما تم التنفيذ الكامل والمتوازن، يتيح خفض الخسائر الاقتصادية الناتجة عن الاستنزاف، وتحسين الأمن الغذائي لأعداد كبيرة من الناس المعتمدين على صيد الأسماك، والحد من المنافسة غير العادلة التي تُمكّنها الإعانات الضارة.

وتحظر الاتفاقية التي تستهدف الاقتصاد الأزرق عموما نوعين أساسيين من الإعانات، أولا تلك التي تدعم الصيد غير القانوني وغير المبلغ عنه وغير المنظم في أعماق المحيطات. وثانياً الإعانات التي تُمنح للصيد في مساحات المحيطات الدولية التي لا تخضع إلى تنظيم مشترك، وأيضاً الصيد من مخزونات مصايد الأسماك التي صارت فوق القدرة المستدامة ولم تُتخذ تدابير لإعادة بنائه.

وكانت دراسة نشرت في دورية السياسة البحرية عام 2019 قد خلصت إلى أن الدعم الذي يتم إنفاقه على الصيد يصل إلى نحو 35.4 مليار دولار سنويا، من بينها 22 مليار دولار تم إنفاقها على زيادة القدرة على الصيد والممارسات التي تؤدي إلى استنزاف المخزونات السمكية.

وذكر تقرير السياسة البحرية أن كل من الصين والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وكوريا الجنوبية واليابان كانت ضمن أكبر مقدمي الدعم.

وقالت الأمين العامة لمنظمة التجارة العالمية نغوزي أوكونغو إيويالا، إن الاتفاق، الذي يعد الأول الذي تصدره المنظمة للتركيز على الاستدامة البيئية "يحمي سبل معيشة الملايين."

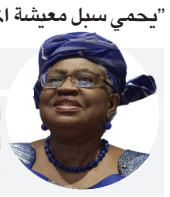

نغوزي أوكونغو إيويالا

الاتفاق يركز على الاستدامة ويحمي سبل معيشة الملايين

وأضاف: "هذا الإنجاز ليس فقط من أجل الكوكب والمحيطات ولكن من أجل الناس في كل مكان، خاصة الأجيال الأصغر سنا."

ويعتبر البنك الدولي أن الاقتصاد الأزرق هو "الاستخدام المستدام لموارد المحيطات من أجل النمو الاقتصادي وتحسين سبل العيش والوظائف مع الحفاظ على صحة نظام المحيطات البيئي."

وتتسرب الاستثمارات في مبادرات الاقتصاد الأزرق إلى البلدان النامية اليوم. وحدد بحث وورلد فيش تركيز 5.9 مليار دولار مخصصة لمبادرات القطاع على أوروبا وآسيا الوسطى من 2017 إلى 2021.

وشملت تلك المبادرات 35 في المئة من المشاريع المدروسة مخاطر محتملة لخلق عدم المساواة الاجتماعية أو مفاقمته.

وبحلول تاريخ التنفيذ كانت 112 دولة من أعضاء منظمة التجارة العالمية قد صدّقت على الاتفاقية، متجاوزة عتبة الثلثين المطلوبة من الأعضاء البالغ عددهم 166، وبالتالي أصبحت الاتفاقية ملزمة قانونيًا للدول الموقّعة.

كنز غذائي مهم

نمو متسارع لحصة المدفوعات الإلكترونية في التجارة السعودية

الرياض - تؤكد المؤشرات أن التجارة الإلكترونية في السوق السعودية في طريق مفتوح للتوسع أكثر بفضل تبني السلطات لقواعد تنظيمية مع تحفيز المتعاملين على استخدام الدفع الرقمي أثناء التسوق، وأيضا دعم تأسيس شركات في القطاع.

ويعكس نمو حصة المدفوعات الإلكترونية بقطاع التجزئة إصرار صناع القرار على مواكبة طفرة التكنولوجيا كوسيلة في زيادة زخم التسوق عن بعد وإتمام المدفوعات بلا نقود، بما يترجم خطط رقمنة أكبر اقتصاد عربي.

وأفاد وزير المالية محمد الجدعان بأن حصة قفزت من 18 في المئة في عام 2016، إلى 79 في المئة بنهاية العام الماضي، مما "جعل السعودية إحدى الدول الرائدة عالميا في التحول نحو اقتصاد غير نقدي".

وتعد السعودية من أسرع دول العالم نموا اقتصاديا، الأمر الذي سيساعد في نمو هذا القطاع الحيوي، حيث من المتوقع ازدهار البيع في ظل التسهيلات المقدمة من الحكومة.

وأوضح خلال كلمته الاثنين في مؤتمر "موني 20/20 الشرق الأوسط"، أن "سوق المال السعودي من بين الأسرع نموا عالميا، إذ تجاوزت قيمته 2.4 تريليون ريال (640 مليار دولار) بنهاية الربع الثاني من هذا العام".

وكان القطاع المالي بالبلد قد نجح العام الماضي بتجاوز المستهدف من توسيع الشمول المالي، حيث بلغت حصة المدفوعات الإلكترونية بقطاع التجزئة 70 في المئة من إجمالي المدفوعات، وهي نسبة كان يُستهدف الوصول إليها خلال العام الحالي.

ويشهد نشاط الدفع الإلكتروني في السوق السعودية نموا سريعا منذ عام 2020، وتكشف بيانات البنك المركزي الأسبوعية أن متوسط عدد عمليات البيع عبر نقاط الدفع الإلكترونية في المملكة يتجاوز 200 مليون عملية كل أسبوع.

ويسعى المركزي إلى تمكين قطاع التقنية المالية والسماح بدخول أنشطة جديدة لتعزيز القطاع، مع ضمان الالتزام بالضوابط التي يضعها للحفاظ على الاستقرار المالي.

> 79 في المئة المعاملات الرقمية بقطاع التجزئة بنهاية 2024 ارتفاعا من 18 في المئة خلال 2016

وارتفع عدد شركات التكنولوجيا المالية في السعودية ليصل إلى 280 شركة في نهاية النصف الأول من العام الحالي، حسبما أفاد محافظ المركزي أيمن السياري خلال كلمته في المؤتمر، ما يعني أن هذا العدد ارتفع بنحو 22 في المئة على أساس سنوي.

ومقارنة بعام 2022 ارتفع هذا العدد بأكثر من 3 مرات، إذ كان، وفق السياري، 82 شركة في نهاية العام.

وكانت شركات التكنولوجيا المالية الأكثر جذبا لرأس المال الجريء بالشرق الأوسط في النصف الأول من 2025، حسبما تظهر بيانات منصة ماغنيت لأبحاث السوق، ومقرها دبي.

وأشار الجدعان إلى أن البلد الخليجي "يسعى لدمج أدوات الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة في قلب النظام المالي لضمان الكفاءة وتعزيز الشمولية وتوسيع آفاق التمويل المبتكر".

ولا تحظى هذه السوق باهتمام كبير في السعودية فقط، بل على مستوى العالم أيضا، فالدراسات تشير إلى وجود 1.8 مليار مستخدم بحجم تجارة واستثمار يصل إلى 30 تريليون دولار.

ومن المتوقع أن تصبح غالبية المدفوعات في البلد إلكترونية، بنسبة 7.4 في المئة لمدفوعات الوقت الفعلي و48.6 في المئة للمدفوعات التي تستخدم أشكالا أخرى من الوسائل الرقمية.

ووفق تقرير لشركة برايم تايم فور ريل – تايم نشرته في وقت سابق هذا العام، احتلت السعودية المرتبة التاسعة ضمن قائمة الدول العشر الأوائل في اعتماد الهواتف الذكية، مع تأكيد 80 في المئة من المستهلكين على التزامهم باستخدام محفظة الهواتف المحمولة.

وأشار تقرير الهيئة السعودية إلى تأثير التجارة الإلكترونية على الشركات الناشئة، حيث يفتح أبوابا للاستفادة من فرص النموّ والتوسّع، بما في ذلك التغلّب على عوائق دخول السوق وخفض التكاليف التشغيلية، والوصول إلى قاعدة واسعة من الزبائن.

ولكن شركات التجارة الإلكترونية تواجه تحديات، منها التنافسية، ومحدودية الموارد، وإدارة المخزون، وخدمة الأعمال وغيرها من التحديات التي قد تؤثر على نموها وتوسّعها.

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

المسرح بيت الفنانة الأول

ممثلة سكنت وجدان التونسيين

ذاكرة حيّة للفن التونسي

أيقونة الدراما والمسرح

دليلة مفتاحي

امرأة صنعت بموهبتها الفطرية ذاكرة الفن التونسي

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

الفنّ عالم لا يعترف إلا بمن صنع موهبته وصقلها بحرفية ليحافظ على سجله خالدا سواء على خشبة المسرح أو في الأعمال الدرامية أو السينمائية أو غيرها. لكن الأهم بالنسبة إلى أي فنان هو الحضور الطاغي الذي يميّز هذا الاسم الفني عن غيره بفضل الرتابة والموضوعية وحسن التدبير في جميع الأدوار التي يتقمصها والأعمال التي يقدمها للجمهور.

أهم ما يميز المفتاحي التنوع في الأداء وذلك الانتقال السلس بين الكوميديا والتراجيديا بطريقة إبداعية قل نظيرها

في المشهد الفني التونسي، هناك أسماء لا تُذكر إلا مقرونة بتاريخ طويل من العطاء ووجوه ارتبطت في الذاكرة الشعبية للمتابعين للمشهد الفني التونسي بأدوار صنعت وجدان أجيال. دليلة مفتاحي واحدة من هذه الأسماء، ممثلة مسرحية وتلفزيونية وسينمائية تمكنت من المحافظة على حضورها منذ أواخر السبعينات وحتى اليوم بفضل موهبتها الفطرية، التزامها الفني وقدرتها على التجدّد.

الموهبة الفطرية

استطاعت دليلة مفتاحي أن تحافظ على بريقها لعقود طويلة متلحفة برداء التجديد والتعمق في الشخصيات التي تضيف لها في كل دور يعرض عليها.

تتألق الممثلة التي جمعت بين الموهبة الفطرية، التكوين المسرحي المتين والقدرة على التنقل بسلاسة بين أدوار متباينة من الشخصيات الشعبية البسيطة إلى الأدوار المركبة ذات البعد النفسي والاجتماعي. يقول عنها متابعون إن رحلتها الفنية ليست مجرد مسار مهني بل هي شهادة على تطور الدراما والمسرح في تونس منذ أواخر السبعينات حتى اليوم.

ولدت دليلة مفتاحي في 23 أبريل 1960 في فترة كانت تونس تعيش مخاض بناء هويتها الثقافية بعد الاستقلال، ومنذ نعومتها على غرار العديد من القامات الفنية الكبيرة، انجذبت إلى عالم الفن ووجدت في المسرح فضاءها الحرّ للتعبير عن الذات.

عام 1978، خطت مفتاحي أولى خطواتها الاحترافية مع الفرقة القارة بجندوبة، أين تشرّبت الانضباط الفني وأساسيات الأداء أمام جمهور متنوع. هذه التجربة كانت بوابة عبورها إلى العاصمة، حيث التحقت بالمسرح الوطني التونسي تحت إدارة المخرج الكبير المنصف السويسي، وهو ما منحها فرصة الاحتكاك بأسماء كبيرة وبنصوص مسرحية وازنة.

رغم شهرتها التلفزيونية، ظل المسرح بالنسبة إلى مفتاحي هو البيت الأول والملاذ الإبداعي الذي يحتضنها. عملت مع فرق مسرحية متعددة مثل المسرح العضوي، فرقة رجاء فرحات بالحمامات، والفرقة البلدية، وقدّمت أعمالا متنوعة مازجت بين الكلاسيكي والمعاصر.

المسرح بيتها الأول

المسرح بالنسبة إلى دليلة مفتاحي ليس مجرد محطة بل هو عالمها ومصدر قوتها كممثلة. ومن أبرز أعمالها المسرحية: "البوابة 52" وهو عمل سياسي رمزي وعرض "11/14" وهي مسرحية معاصرة أثارت إعجاب النقاد لجرأتها وعمقها.

عملها مع المسرح الوطني كان بمثابة مدرسة حقيقية، حيث تعلمت الانضباط الفني، تقنيات الأداء، وفن التعامل مع النصوص الكلاسيكية والمعاصرة.

تقول دليلة في لقاء إذاعي على راديو "ديوان أف.أم"، "ما يقلقنيش (لا يقلقني) ارتباطي بدور الأم، أما الممثل كي تربطوه (عندما يتم تقييده) في دور تخنقوه.. الممثل كيف (مثل) الفرس الجامح يشطح (يرقص) على الأوزان الكل، وأنت كيف تربطو في دور عبارة قتلتو"، وهو ما يعكس رفضها للقولبة الفنية، وتأكيدها على أهمية تنوّع الأدوار لإبراز قدرات الممثل.

رغم أن بدايتها كانت مسرحية، إلا أن التلفزيون كان المنصة التي جعلت اسمها مألوفا لدى الجمهور العريض. من أبرز أعمالها الدرامية التي ظلت محفورة في ذاكرة كل التونسيين ويُعاد تدويرها دون أن يغفل الجمهور عن متابعتها يوميا على الشاشة الصغيرة مسلسل "الدوّار" (1992) بدور منية، حيث جسدت شخصية ريفية بعمق إنساني. "ليّام كيف الريح" (1992) بدور لطيفة، عمل اجتماعي تناول تحولات المجتمع التونسي.

كما شاركت في مسلسل "الحصاد" (1995) وهو دراما اجتماعية عن حياة الفلاحين. وفي "الخطاب على الباب" (1997) حلت ضيفة شرف في عمل أصبح أيقونة في الدراما التونسية. في مسلسل "صيد الريم" (2008) قدمت دور منجية، أين برعت في تقمص دور الأم من خلال شخصية قوية في عمل نال استحسان التونسيين ومسّهم عن قرب لجرأته على نقد ظواهر اجتماعية. في "مكتوب" (2009 – الموسم 2) قدمت دور أم ابتسام، شخصية أم حنونة لكنها حازمة. وفي "ناعورة الهواء" (2014–2015) قدمت دور منجية، دراما سياسية مشوقة، وغيرها الكثير من الأعمال التي أبرزت شخصيتها الفنية وصقلت موهبتها المتجددة على الدوام.

لم تكتفِ دليلة مفتاحي بالأعمال الدرامية والمسرحية فحسب بل خاضت تجارب سينمائية مهمة أبرزها "الرديف 54" (1997) لعلي العبيدي، وهو فيلم سياسي يتناول أحداث الحوض المنجمي. "خرمة" (2002) لجيلاني السعدي، تناول قضايا اجتماعية حساسة. "آخر ديسمبر" (2010) لمعز كمون، وهو فيلم إنساني الطابع. "الأشجار الجريحة" (2010) لعبداللطيف بن عمار عمل تاريخي عن الحرب العالمية الثانية. "الذهب الأسود" (2011) للمخرج الفرنسي جان جاك آناود، إنتاج دولي ضخم.

حصيلة فنية تتقلّب بين الدراما والمسرح والسينما تنتج كلا متفاعلا وأثرا إبداعيا قل نظيره لفنانة من الرعيل الأول، يقول عنها متابعوها إنها تجسّد ملامح المرأة التونسية الثابتة بأصالتها وتاريخها وأسلوبها الفني النوعي الذي يوازن بين الخيال والواقع.

لا تعترف بالمستحيل

تتميز مفتاحي بقدرتها على التقمص الكامل للشخصية، تدخل في تفاصيلها النفسية والاجتماعية. وأهم ما يميزها أيضا التنوع، ذلك الانتقال السلس بين الكوميديا والتراجيديا بطريقة إبداعية قل نظيرها.

صدق فني قريب من الواقع

دليلة مفتاحي مثال لفنانة جمعت بين الموهبة والالتزام والقدرة على التجدد مسيرتها تعكس تاريخا فنيا وثقافيا لتونس

أما عن اللغة الجسدية فهي تجيد استخدام الإيماءات وتعبيرات الوجه بذكاء، فيما يظل الصدق الفني لديها مدفوعا بأداء بعيد عن المبالغة، وقريب من الواقع.

حصلت مفتاحي على عدة تكريمات تقديرا لمسيرتها ومنها درع "سميحة أيوب" التقديري في مهرجان شرم الشيخ المسرحي، وتم تكريمها في مهرجان بغداد الدولي للمسرح عام 2022 تقديرا لجهودها الإبداعية وعطائها المتواصل، كما تم الاحتفاء بها بشكل خاص في اليوم العالمي للمرأة حيث كرمها الرئيس التونسي قيس سعيد ومنحها وسام الجمهورية تقديرا لمجهودها الفني وعطائها المتواصل.

وصرّحت دليلة المفتاحي بأنها ترفض الظهور في البرامج التلفزيونية التي تفتقر للمحتوى الفني الحقيقي بقولها "أنا ما نمشيش لبرامج باش نحكي على فلانة نفخت فمها وفلانة هرب عليها راجلها... جيبوا صحفيين وناس مختصة موش كرونيكورات"، وهو موقف يبرز تمسكها بالجدية والاحترام في تناول الفن ورفضها للسطحية الإعلامية.

دليلة مفتاحي ليست مجرد ممثلة، بل هي جزء من الذاكرة الثقافية التونسية: أعمالها تعكس تحولات المجتمع، وتوثق جوانب من الحياة اليومية والسياسية، كما أنها ساهمت في تكوين أجيال جديدة من الممثلين عبر مشاركاتها في ورشات تدريبية.

واجهت، مثل الكثير من الفنانين، تحدّيات تتعلق بضعف الإنتاج، محدودية التمويل، وأحيانا الرقابة على النصوص، لكنها استطاعت الحفاظ على حضورها عبر اختيار أدوار ذات قيمة فنية.

إرث فني غابر

بعد أكثر من أربعة عقود من العطاء، يمكن القول إن دليلة مفتاحي تركت إرثا غنيا شخصيات محفورة في ذاكرة الجمهور ومساهمة كبيرة في تطوير الدراما التونسية، يضاف إلى كل ذلك الحضور القوي والطاغي على خشبة المسرح ودور السينما، فأينما حلت حضرت الفرجة والتشويق كمتلازمة لا يمكن نفيها.

دليلة مفتاحي مثال للفنانة التي جمعت بين الموهبة، الالتزام، والقدرة على التجدد. مسيرتها تعكس تاريخا فنيا وثقافيا لتونس، وتجعل منها مرجعا للأجيال القادمة. وفي زمن تتغيّر فيه الأذواق وتتبدل فيه أنماط الإنتاج، تبقى مفتاحي ثابتة على مبادئها الفنية، محافظة على مكانتها كأيقونة من أيقونات الفن التونسي.

تقول عن ذلك "أشعر أنني لم أؤدّ بعد الدور الذي أحلم به. ولا يمنعني ذلك من الشعور برضا نسبي يرتبط أيضا بانطباعات الناس الإيجابية"، وهو ما يعكس تواضعها الفني وطموحها المستمر لتقديم أدوار أكثر عمقًا وتحديًا.

أعمال مفتاحي ليست مجرد ترفيه، بل هي وثائق فنية تعكس تحولات المجتمع التونسي، من الريف إلى المدينة، ومن الحياة التقليدية إلى قضايا ما بعد الثورة.

دليلة مفتاحي ليست مجرد ممثلة، بل هي ذاكرة حيّة للفن التونسي. مسيرتها تعكس تاريخا من الالتزام والجمال الفني وتجعل منها مرجعا للأجيال القادمة.

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

«بحر سارجاسو الواسع».. رحلة في الذاكرة تكشف بنية الاستعمار

جان ريس ترد على الأدب الذي يرى العالم كله أبيض وأوروبيّا

روايات كثيرة كتبت عن الاستعمار والعبودية ومآسي البشر، لكن أغلبها جعل من الرجل الأبيض محور الإنسانية وفيه يختصر الفكر والتحضر والقوة والثقافة وهلم جرا. وهذا ما سعى كتاب آخرون إلى تجاوزه وتقديم الروايات بأصوات مختلفة من زوايا أخرى، مثل جان ريس في روايتها "بحر سارجاسو الواسع".

حميد عقبي
كاتب ومخرج سينمائي يمني

الكاتبة الدومينيكية – البريطانية جان ريس (1890 – 1979) وُلدت في جزيرة دومينيكا بالكاريبي، وهي ابنة خليط ثقافي وعرقي عاش دومًا على الهامش، بعيدًا عن صورة "المركز" الأوروبي. لكن مسيرتها الأدبية مليئة بالنضال والمقاومة، إذ كتبت عن الغربة، عن المرأة المهمشة، وعن الهوية الممزقة بين الكاريبي وبريطانيا.

نشرت عددا من الروايات المهمة ثم دخلت في عزلة طويلة، لتعود بقوة عبر روايتها الأهم "بحر سارجاسو الواسع" (1966)، التي منحتها التكريم النقدي والاعتراف الأدبي على المستوى البريطاني والأوروبي، ورسخت حضورها كنموذج وكاتبة فضحت بشائع الاستعمار وقبحه بالكتابة، حيث أعادت قراءة العالم من منظور مغاير.

فضح بنية الاستعمار

هذه الرواية لم تكتف بكونها إعادة كتابة لنص شارلوت برونتي جين آير، بل هي أيضا احتجاج عميق على الأدب الذي احتكر صورة الإنسان وحوّله إلى كائن أبيض أوروبي.

لقد فضحت ريس آليات هذا الأدب؛ فالكثير من الكتّاب الأوروبيين قدّموا العالم كفضاء أبيض نقي، بعضهم برّر العبودية بطرق مباشرة، وآخرون مرّروها بنعومة عبر تصوير أوروبا مركزًا للفضيلة والتحضر. حتى بعض الكتّاب الكريوليين وقعوا في فخ تمجيد المستعمر وجلد الذات من أجل الجوائز والاعتراف.

هنا يأتي صوت جان ريس ككتابة حرة، تستعيد كرامة المظلومين، تمنحهم أصواتهم وأجسادهم وأحلامهم، وتعيد قراءة العلاقة بين المستعمِر المغتصِب والمستعمَر المقهور.

في "بحر سارجاسو الواسع"، يصبح سؤال الحرية محوريًا: هل تنتهي العبودية بمجرد إلغاء قانون الرق؟ ريس تجيب بالنفي، لأن الاستعمار يستمر بأشكال أخرى، في الذهن والسرد والخيال. الخضوع والتنازلات لا يصنعان حرية، بل يورثان عبودية جديدة، حيث يظل المستعمر ينظر إلى نفسه كواهب الحرية وصاحب القداسة.

> **ما يميز رواية جان ريس حقًا هو أسلوبها الشعري المتشظي وتعدد الأصوات الذي يحاكي تمزق الهوية الكريولية**

هذه الرواية تفضح تلك المسافة بين النصوص التي كتبت بروح أوروبية مقدسة، وبين واقع المهمشين الذين لا يُرون ولا يُسمع صوتهم.

إذن القارئ لهذه الرواية يجد أن ريس لم تكن مجرد كاتبة أعادت رواية لقصة بيرثا ماسون، الزوجة المجنونة في علية ثورنفيلد، لكننا مع فعل مقاومة أدبية، وقدّمت بديلًا إنسانيًا لما بعد الاستعمار، حيث يُقرأ العالم لا كفضاء أبيض صرف، بل كشبكة من الأصوات والألوان والتجارب. "بحر سارجاسو الواسع" نص يقدس الإنسان بصفته إنسانًا، لا بلونه أو أصله، إنها دعت منذ وقت مبكر إلى ضرورة أن نعيد التفكير في العدالة الأدبية والإنسانية.

كشف لخفايا الاستعمار في الماضي والحاضر

تنقسم الرواية إلى ثلاثة أجزاء. الأول: طفولة أنطوانيت كوزواي في جامايكا بعد إلغاء العبودية، عزلتها، ونبذ المجتمع لها ولأسرتها، وصولًا إلى انهيار الأم واحتراق المزرعة. الثاني: زواجها من الإنجليزي (روتشستر غير المسمى)، الذي يعاملها بريبة ويعيد تسميتها "بيرثا"، فتفقد صوتها واسمها. العلاقة تتحول إلى ساحة صراع بين هوية مرفوضة ورغبة في السيطرة. أما الجزء الثالث فيدور في إنجلترا، حيث تُحبس أنطوانيت في علية ثورنفيلد. وعيها يتفتت بين الذكريات والخيال، وتنتهي الرواية بإشعال النار، إيحاءً بالانتقال إلى مصيرها.

اقتبست الرواية في السينما سنة 1993 في فيلم من إخراج جون دويغان، لكنه ركّز على البعد الإيروتيكي، مما أثار الجدل وأضعف العمق السياسي والاجتماعي للرواية.

نسخة BBC 2006 كانت أكثر وفاءً للنص لكنها لم تبلغ قوة لغته. ما يميز الرواية حقًا هو أسلوبها الشعري المتشظي وتعدد الأصوات، الذي يحاكي تمزق الهوية الكريولية. إنها ليست فقط نقدًا لخطاب الاستعمار، بل أيضا تجربة جمالية حداثية، تجعل من القراءة رحلة في الذاكرة، في اللغة، وفي الحافة بين العقل والجنون.

تختلف الشخصيات في "بحر سارجاسو الواسع" عن جين إير. عندما نقرأ رواية شارلوت برونتي جين إير (1847)، لا نجد أمامنا إلا عالمًا يراه السرد من منظور واحد: الأبيض الأوروبي. كل الشخصيات محكومة بمعايير الطبقة الفيكتورية، حيث يُعرّف الإنسان من خلال طبقته وجنسه ولونه. لكن رواية "بحر سارجاسو الواسع" لجان ريس، تأتي كضربة مضادة، إذ تنقلنا إلى فضاء الكاريبي بعد إلغاء العبودية، حيث الشخصيات لم تكن أدوات في سرد أوروبي، بل كائنات حية ومفعمة بالتناقضات، جروحها وأحلامها ولغتها الخاصة.

أنطوانيت كوزواي، البطلة، ليست مجنونة بلا ماض كما صورتها برونتي، بل فتاة تحلم بالحب والحياة الآمنة، تخضع أحيانًا وتنتظر السعادة من زواجها من الإنجليزي، لكنه يمنحها خيانة ويغتصبها ويسلبها المال والاسم. المتأمل للنص سيشعر بأن أنطوانيت هنا استعارة لجسد المستعمرات: يُستغل، يُنهب، ويُسجن في علية باردة بعيدة عن دفء الشمس.

الزوج الإنجليزي (روتشستر) هو صورة للمستعمر الذي يدخل أرضًا غريبة، يُكثر الوعود ويكون ناعمًا ثم يسيطر على كل شيء ويتعامل مع شعوب هذه الأرض كملكية، ينهب الثروات، يعد بالحب أو الحرية ثم يسجن ويخون. عندما نحلل بتمعن علاقته الجسدية بأنطوانيت سنجدها مشحونة بالعنف والسيطرة، تتحول من مساحة أمل إلى مساحة اغتصاب، فتغدو العلاقة استعارة مباشرة لقبح الاستعمار.

الأم، أنيت، شخصية مأساوية تصور هشاشة المرأة في مواجهة مجتمع لا يعترف بها. مصيرها الجنون المبكر يضاعف ظلال المستقبل الذي ينتظر ابنتها.

كريستوفين، المربية القادمة من المارتينيك، صوت الحكمة البديل، تمثل معرفة محلية (أوبياه/ السحر) تتحدى منطق المستعمر. حضورها القوي يذكّر القارئ بأن هناك دائمًا لغة أخرى، سردًا آخر، لا يخضع لسلطة أوروبا.

الشخصيات الثانوية، مثل تيا الصديقة الخائنة، ودانيال كوزواي، والسيد ماسون، كلها شكلت شبكات استعارية: الخيانة، الطمع، أو العجز عن رؤية الحقيقة، كل شخصية أسهمت في تكوين صورة مركبة للعلاقة بين المستعمِر والمستعمَر.

كل هذه العناصر تجعل ريس متفردة في موضوعها وكذلك قوة تقنياتها الكتابية، حيث نلمس أسلوبها الشعري المتشظي، الذي يحاكي تمزق الذات والهويات الممزقة بين العرق والجنس والمكان. الجمل قصيرة، متقطعة، أشبه بأنفاس متلاحقة. الأصوات تتناوب، مما يخلق تعددية سردية تقاوم سلطة الصوت الواحد. الصور الحسية قوية (الروائح، الألوان، حرارة الغابة، برودة القصر). اللغة الجسدية كثيفة، تُظهر كيف يصبح الجسد ساحة صراع بين الحب والعنف، بين الأمل والاغتصاب.

بهذا، نستنتج أن ريس سعت إلى أن تعيد الاعتبار لشخصية نسائية صمتت طويلاً، والأهم من ذلك أن تعيد كذلك الاعتبار لملايين المهمشين الذين محاهم الأدب الأوروبي من الوجود، ورسم صورة لعالم يُرى فقط بعين الأبيض المستعمر.

"بحر سارجاسو الواسع" كانت أكبر من مجرد رواية للرد أدبيا على الكاتبة البريطانية شارلوت برونتي، والأجمل أنها خلقت نصًا شعريًا مقاومًا، يُعيد الاعتراف بالإنسان -أيًا كان لونه أو أصله- ويحوّل مأساة الفرد إلى استعارة كبرى لنهب الاستعمار وخداعه.

قراءة الرواية تعني مواجهة نص أدبي لم تكتف كاتبته بسرد حكاية امرأة منسية، لكنه ذهب أبعد ليكشف بنية الاستعمار في الماضي والحاضر، ويستشرف المستقبل.

كتبت جان ريس روايتها بلغة مشظاة، متوترة، لكنها شديدة الكثافة، نزعت الأقنعة عن خطاب طالما تزيّن بمفردات مثل "الحرية" و"الإنسانية" و"الاستقلال"، بينما ظل يكرّس العبودية بشكل جديد.

لقد كتب الكثير من الأدباء الأوروبيين والأميركيين برؤية إنسانية محدودة ومنقوصة، تصور العالم أبيض بالكامل، أو تابعًا بالضرورة لمركزية الرجل الأبيض الذي يقرر مصائر الآخرين، ويعيد تعريف كل المفاهيم الأخلاقية بما يخدم تفوقه وهيمنته. لقد منحتنا جان ريس مواجهة هذا الزيف، خلقت كتابة تفضح آليات السيطرة الثقافية والجسدية معًا. في هذه الرواية نتعايش مع الطبيعة الاستوائية ككيان نابض يختزن الحرية والتهديد، العزلة والجاذبية. الألوان والروائح والمطر والأشجار تتداخل مع وعي أنطوانيت، وتصبح جزءًا من جسدها الممزق. هنا يتبدى الجسد الأنثوي كجسد مقدس متصل بالأرض والطبيعة، أنطوانيت هي امرأة من لحم ودم وهي استعارة لكيان مهدور ومسلوب، يعكس مصير الأرض الكاريبية نفسها، التي اغتُصبت ونُهبت مثلما اغتُصبت هذه الشخصية وخُدش جسدها وكرامتها.

فرصة للتأمل

حملت النهاية ذروة التوتر، في علية ثورنفيلد الباردة، وبعد أن سُلِب الاسم والصوت والجسد ككل شيء، تستعيد أنطوانيت ذاتها عبر النار، هنا الجنون يتحول إلى فعل مقاومة؛ إشعال النار ليس انتحارًا نتيجة الضعف بل القوة من أجل خلق تحرير رمزي من سجن لا يحتمل.

أي إنها استعادت لحظة تقرير المصير، حتى لو كان الثمن الدمار. بهذه اللمسة الأخيرة، ربطت ريس روايتها بمصير "بيرثا" في جين إير، لكنها قلبت الصورة: المجنونة لم تكن مجرد عائق أمام سعادة البطلة الأوروبية، هي إنسانة كاملة اختير لها الصمت، حتى تكلمت أخيرًا عبر الحريق.

من هنا تأتي أهمية قراءة جان ريس اليوم، فهي تكشف كيف يستمر الاستعمار في أشكال جديدة، وتمنح أصوات المهمشين فرصة للظهور.

"بحر سارجاسو الواسع" شهادة على أن الكتابة يمكن أن تعيد الاعتبار للمظلومين، أن تفتح مسارًا لعدالة أدبية وإنسانية. قراءة هذه الرواية اليوم هي تأمل في حاضر لم يبرأ بعد من إرث الاستعمار، وتطلع إلى مستقبل أكثر مساواة، حيث تُقرأ الإنسانية كاملة لا مجتزأة.

وتتوفر رواية "بحر سارجاسو الواسع" في ترجمة عربية، وقد أتاحت للقارئ العربي الاطلاع على نص مهم في الأدب ما بعد الكولونيالي. مع ذلك، هناك بعض الملاحظات: أولًا، الترجمة أطول من الأصل بحوالي مئة صفحة بسبب أسلوب الإطالة والشرح. ثانيًا، فقدت الترجمة كثيرًا من التكثيف الشعري واللغة المتشظية التي تميز أسلوب جان ريس. ثالثًا، أحيانًا تميل إلى الإفراط في التفسير ما يضعف الإيقاع المتوتر للنص. رابعًا، النسخة العربية تظل وفية للأحداث لكنها لا تنقل دائمًا الموسيقى الداخلية ولا الفراغات الدلالية.

ومن إيجابية هذه الترجمة أنها تمنح فكرة عامة عن الرواية، لكنها أقل جمالية، ولمن يريد التذوق الفني أو الدراسة النقدية فالأفضل الاعتماد على النسخة الإنجليزية، مع الانتباه لوجود نسخ مختصرة وغير مكتملة.

«الوحدة حرية حزينة» قصائد تغضب وتتهكم من عالم يواجه الخراب

أونتاريو (كندا) - يستهل الكاتب والشاعر السعودي حامد بن عقيل مجموعته الشعرية الجديدة بعنوان "الوحدة حرية حزينة"، بإهداء إلى "قراصنة العالم القديم وشعرائه" كتحية من شاعر يعيش خراب العالم الجديد في أدق تفاصيله.

ليس غريبا إذًا أن يضعنا الشاعر حامد بن عقيل منذ الأسطر الأولى للكتاب في حالة ترقب وانتظار: "جميعنا/ ننتظر معجزة/ نيزكا حجمه ضعف حجم المشتري/ ثورا هائجا في الفضاء ينطح الأرض،" متسائلا منذ البداية عن الشرط الإنساني وكيف تتحقق المعجزة التي هي "الحياة"، فالكل هنا ينتظر، كنسخ حديثة من إنسان هذا العصر.

لا شك أنه "عصر الويلات"، يستنجد فيه الشاعر بكل الأشياء المشابهة لحياة يشعر بأنها تطارده في المنام، بين صفحات الكتب والأساطير القديمة، وحتى في أوقات شرب القهوة بحياد كل صباح، مدركا أن الانكسار المستمر قد يكون سؤالا جارحا وحقيقيا من قبيل "ما الذي ستضيفه قصيدتي إلى هذا العالم؟"

تتوالى القصائد بجملها المكثفة، بأسطرها الشعرية المحكمة، والتي تبدو كلافتات مضيئة في طريق معتم طويل، تحيل القارئ إلى جهات جديدة للاكتشاف والمغامرة، بحثا عن المعنى، وعن تعريف جديد للقصيدة، تلك "الشعلة التي ستجد طريقها إلى قلوب المحبين وستنتصر على هشاشة الحياة."

هكذا وكما جاء في كلمة الغلاف "يجابه الشاعر السعودي حامد بن عقيل بالرفض والتمرد عالما معطوبا، حاشدا جمهرة من المهمشين والقراصنة والسكارى والنساء الوحيدات والأطفال منزوعي الأحلام؛ مستمدا منهم الحياة والحب والجمال، متخذا من التجريب والمغامرة معبرا شعريا وإنسانيا إلى ما تبقى من نزاهة ونقاء فوق هذا الكوكب الآيل للخراب، فقصائده في هذا الكتاب لها أن تغضب وتتهكم، تصرخ وتئن، وهي تمضي بنا عبر دروب الحرية، منذ ملاحم العالم القديم إلى معارك نهاية الزمان."

يصغي الشاعر حامد بن عقيل لكل أوجاع الذين يتقاسمون معه لحظة الانهيار الكبرى هذه، صانعا من أحلامهم المنتهكة ملحمة شعرية ضد الظلم والقهر واللامبالاة. كما نقرأ في "قصيدة لحياة ما":... لكنني سمعت أحد الجالسين يدمدم:/ زوجتي تحْتضر في مدينة مجهولة/ لو كنت أستطيع قطع الربع الخالي ماشيا!/ قلت له:/ الوحدة حرية حزينة/ تلك الزوجة ماتتْ منذ عصر المغول/ حتى حزنك عليها/ صار أغنية حماسية في براري آسيا/ سمعها المقاتلون الأوائل."

يستحضر الشاعر عبر صفحات الكتاب ملائكة يعبرون أمامه في أثناء تتبعه لنشرة الأخبار، كمن يشاهد "أرضا مثقوبة ثم يجلس على خرابها،" وفي قلب الدمار، يختبر ملاكا يتهرب من السؤال في قصيدة "حياد من امتلك العالم" يكتب: "أعيد سؤاله عن طفل في سوريا لم أعد أراه/ يجيب: هو الآن يأخذ بأيدي كل قاتليه الذين يتزاحمون على معبر اللحظة الفاصلة/ يدلهم على الجحيم ثم يعود."

لا خلاص ولا فناء إذًا، لا بدايات واضحة ولا نهايات حتمية، ورغم أن الخراب عميم، إلا أننا نكتشف مع الشاعر دهشة السؤال الذي يضيء، عابرا مدنا وقارات، قارئا كتبَ وأشعار العالم القديم، ناسجا أساطير وحكايات، مقطوعات موسيقية وأغنيات، وها هو السؤال يتجدد في قصيدة "عطب" كما لو كان بوصلة: "أما تزال خطواتك الملعونة توقظ الهائمين في الأزقة؟/ ألعينيك بريق أغاني البحارة السكارى؟/ أوجدت ظلي؟ كي أستعيد قصص العالم وأشعاره/ ثم أرسمها وشما./ هذا ما بقي لي الآن..."

أما ما بقي لنا في هذا الكتاب فهو شعر خالص يمضي بنا عبر دروب مترامية وعوالم صاغها الشاعر حامد بن عقيل في 88 صفحة بلغة تتحدى الزمن وتكلساته، مستعيدة جماليات التكثيف والصدمة والبحث عن إيقاع يهزم الرتابة وينتصر للإبداع والحرية. نقرأ في "مدن مبتورة": "في مدن بلا خرائط/ يمكن أن أكتب قصة عن الموسيقى/ وأخرى عن الرصاص."

> **الشاعر يصغي لكل أوجاع الذين يتقاسمون معه لحظة الانهيار العالمي الكبرى صانعا من أحلامهم المنتهكة ملحمة شعرية**

وجدير بالذكر أن مجموعة "الوحدة حرية حزينة" صدرت حديثا عن "محترف أوكسجين للنشر" في أونتاريو.

أما حامد بن عقيل فهو شاعر وناقد وروائي من السعودية، مواليد الطائف 1974. صدر له شعرا: "قصيدتان للمغني مرثيتان توغلان في دمي" (1999)، و"يوم الرب العظيم" (2005)، و"يجرد فوضاه" (2009)، و"إله المسخ" (2010)، و"في عالم ننكره" (2024). ومن رواياته: "الرواقي" (2008)، و"جمهورية أهريمان" (2024)، و"منازل الموت" (2025). وصدر له في النقد: "فقه الفوضى" (2005)، و"إله التدمير" (2010)، و"ممحاة العدم" (2024). كما أصدر في الفلسفة وقضايا الفكر ثلاثية بعنوان "سيرة افتراضية" (2006 – 2009)، و"صناعة الكهنوت" (2025).

معالجة الخراب بالوحدة (لوحة للفنان ربيع كيوان)

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

ميسون علم الدين تستنطق اللون معيدة صياغة الذات

تجربة تزاوج بين البوح الشخصي والتجريد التعبيري

حالات فكرية معقدة

غريب ملا زلال
كاتب سوري

ميسون علم الدين ريشة مميزة في الفن التشكيلي السوري، حيث تعكس أعمالها مزيجًا من التجربة الشخصية والهوية الثقافية، وتكشف عن حسّ جمالي عميق ورؤية فكرية تتجاوز الشكل إلى المعنى. استطاعت أن تبني عالمًا بصريًا خاصًا بها، يمزج بين الذات، البوح الشخصي والذاكرة، بين الأنثى والوجود، بلغة لونية ومفردات تشكيلية تستفز المتلقي ليقرأها أكثر من مرة.

لم تكن الفنانة السورية ميسون علم الدين ترغب الذهاب ضوءًا، فهي تدرك تمامًا أن أية محاولة اقتراب من أي ضوء كان، ومهما كانت درجة سطوعه، سيكون الثمن موجعًا. فروحها روح فراشة. وفي استهلال الحديث، وقبل تحقيق أي حضور إبداعي لعملها، تلجأ ميسون إلى خلق شكل من التوازي الذاتي مع العمل المنجز، بل تكاد تكون الجزء الفاعل في العمل؛ فهي حاضرة على امتداد كل مسافات هذا العمل، وعلاقاتها تحتفي بالآخر، بعيدة عن كل دلالات التمثيل التي تحاكي تلك الدوافع الأساسية التي تعزز لديها فكرة تعددية تشغيل مفهوم البحث، دون النظر إلى تلك التحولات التي سترافق تجربتها فيما بعد.

ميسون تعيش الفن وتتنفسه، واللوحة هي أكثر من مرآة لتعكس ما بدواخلها، كما هي مرآة العمل ذاته. فهي تنبض بكل تفاصيل العمل على امتداد عملية الإنتاج، ولهذا هي تستعين بمقولات معيارية، التي منها تُولّد مفرداتها الفنية،

ميسون تعيش الفن وتتنفسه واللوحة هي أكثر من مرآة لتعكس ما بدواخلها، كما هي مرآة العمل ذاته

تلك المفردات التي ستؤسس لمشروعها الفني الجمالي القائم على ثنائية الفن في إطاره المصطلحي الخارج من دوائر ديناميكية، فيها ستجد ميسون كل بنيان صياغاتها الجديدة، وبين محاكاتها لهذا الفن بملامحه الدقيقة، والمستمدة من استجاباتها عبر إيجابيتها في المواجهة. وهي تدرك جيدا بأن محاولات التجلي بالمضي في اتجاهات مؤثرة هي التي تمنحها منزلة قد تعود في ما بعد إلى ترتيب صياغة مفرداتها، وهي ما تزال تتواصل مع الأفق بازدهار حنيني يشعرك ببيئة لا يمكن إغلاق نوافذها.

ولهذا، للعالم الخارجي لديها نبض خاص في جعل الأخضر غازيًا لكل أعمالها السابقة. ولهذا، في عملها الذي بين أيدينا، تترك الأخضر بعيدًا، وهي من الحالات النادرة، وقد يكون انعطافًا في تجربتها، خاصة لجوئها إلى الأورانج الحارق، الذي يشي بإضاءات ذات قيمة حسية غير محدودة، وقد تكون محصلة لقيم رمزية لقضايا كبيرة نائمة بين أضلعها.

قد يعود ذلك إلى الجذور المفروضة والمطروحة في منطق لا وعيها، وهذا قد يجعلنا نُعيد النظر في كل ما يحرك العمل فينا، بدءًا من محركات النهوض المنبثق من تاريخ الذات، ومرورًا بتلك التبدلات المرافقة لسيرورة التكوينات في مستواها الإمتاعي المنفتح على الارتقاء في مستوى المقاييس الذهنية، بتطويع اللون في كشف رغائب الصوت المتمرد، وصولًا إلى حالة فاعلة في امتياز عال لمستوى السياق الصاعد في الطبقةً المزدهرة في كينونة العمل ووجوده. وهذا ما يؤكد امتلاك عملها لكل صفات التباين والتعدد، اللذَين هما من لوازم الالتحام لعملها هذا.

وإذا تعامد الزمان المتحول على المكان المتغير في القيمة الجمالية لعملها، فإن التلاعب بمفردات العمل، وعلى نحو أخص اللون، هو سعي من قبلها لخلق علاقات تراتبية في كل مجالات الاعتقاد بأن العمل هو سرد إبداعي تغلب عليه حيوية الغوص، ولو وفق منظور يرتبط جنبًا إلى جنب بكل تلك التحولات الحتمية نحو غد غير واضح، وإن كان يجاور الفضاء المعياري بهامش كبير، عبر ثنائيات متصالحة حينًا، ومتصارعة في أحيان أخرى.

كما أن ميسون تملك خاصية المكاشفة عبر البوح بهمومها المقدسة، أقصد بسردياتها المتناسية لا المنسية، وهذا ما يمنح عملها دلالات جمالية وقيمًا فنية تقطفها برهافتها الحسية العالية، فتسردها عبر تجريديات تكاد تتحول إلى منجم لوني يفيض بالمكونات التي تخضع في أداء معانيها لأنماط التركيب الفني الخاص بها، والذي يقوم على تعدد صوتها داخل حدود عملها على شكل توليف جمالي إبداعي، فيه كل إيقاعات العزف المنفرد على عتبات العمل، بالتوافق مع نواظم تعود بها إلى ذاكرة يفترض بها أن تكون حاملة كل علامات التنوع والغنى.

> **فنانة تملك خاصية المكاشفة عبر البوح بهمومها المقدسة وهذا ما يمنح عملها دلالات جمالية وقيمًا فنية**

كما أن ميسون تهتم بتوافر وسائل توحي بتساؤلات تحرك مواطن الاتساع في عملها، الاتساع الذي سيكون شاقوليًا في أكثر الأحيان، وأفقيًا في أحيان نادرة. فهي تمول بألوانها أدق الحالات التي قد توحي بالتعقيد من الوهلة الأولى، ولكنها، بإيجاد رفوف مع عدة إضافات، عليها أن تغوص في الحالة كمتخصصة لا كمنتجة، وبالتالي تبدأ بتنظيم ما هو منتَج من بين أصابعها، والتي سنتفق معها بأنها تحمل كل شروط الاعتراف بأنها مسؤولة، وبعمق، ما أمام نفسها، من خلال الاتصال بعملها على نحو يسمح لها بكشف التفاصيل المرغوبة فيها، وغير المرغوبة أيضًا.

كل هذا يُسجل لها، لا عليها، وهذا ما يجعلها تُصرّح بهدفها إلى حد الوجع، فمشروعها في الصعوبة، لكنها ببحثها المتواصل، وبتلخيصها الشديد لكل مؤشرات عمقها، تُعيد اكتشاف كل تلك العمليات بالقدرة على توفير سياق صحيح، سياق فيه الموازنة الدقيقة بين سردها اللوني، وبين قبضها للحالات المضمرة، ثم إطلاقها كمرادف لتلك الاستدلالات لمستقبل مشروعها، المبني على اكتشافات الذات وغاباتها. ولهذا، ميسون تعيش حالة تواصل كبير في حالة بحث متواصل ودائم.

خالد يوسف: أنا لست امتدادا سينمائيا لأحد ولا أكرر تجارب السابقين

بغداد - لطالما وُجهت إلى المخرج خالد يوسف ملاحظات متكررة بأنه يواصل منهج يوسف شاهين، خاصةً في تناوله لموضوعات مثل الحرية، السلطة، الهوية، والصراع الطبقي، وتعود هذه الملاحظات إلى أنه كان مساعدا لشاهين طوال 20 عاما من مسيرته، وبعد رحيله صار يشار إليه بالبنان أنه ينتهج أسلوبا إخراجيا من المدرسة ذاتها.

وبينما كان شاهين يميل إلى الأسلوب الرمزي والشاعرية السينمائية، فإن خالد يوسف يتجه في الغالب إلى الواقعية المباشرة، مستخدمًا أدوات درامية قوية وصادمة أحيانًا، حيث تظهر في أفلام مثل "حين ميسرة" و"دكان شحاتة" و"كارما" نزعته الكبيرة نحو معالجة الواقع المصري بكل تناقضاته. ورغم الانتقادات، يرى كثيرون أن خالد يوسف نجح في تطوير أسلوبه الخاص مع الحفاظ على الروح الجذرية التي كان شاهين يتمسك بها.

ولا ينكر خالد يوسف تأثير المخرج الراحل فيه، حيث أكد في تصريحات سابقة له أنه كان محظوظا بأنه تعرف إلى "قمم مصر وأنا في العشرينات من العمر، عرفت نجيب محفوظ ويوسف إدريس وأحمد فؤاد نجم، حين أجلس مع هؤلاء وأنا مازلت في طور تشكيل شخصيتي ومنظومتي القمية ومواقفي من الحياة، فأنا شخص محظوظ جدًا».

وفي أحدث تصريحاته، أكد المخرج السينمائي المصري أنه لا يعد نفسه امتدادا لأي من التجارب السينمائية السابقة، مشيرا إلى أن لكل مخرج بصمته الخاصة في طرح الرؤية الفنية.

وقال يوسف في تصريح لوكالة الأنباء العراقية، خلال مشاركته في مهرجان بغداد السينمائي الثاني: "لا يمكن القول إننا في السينما نطبّق اتجاها معينا شكله كتاب مثل إبراهيم أصلان وجمال الغيطاني ويوسف إبراهيم بالتوازي مع تجارب سينمائية لمحمد خان وداوود عبدالسيد، فأنا لست امتدادا لأحد."

وانطلقت الدورة الثانية من مهرجان بغداد السينمائي، الذي يحمل اسم المخرج محمد شكري جميل، الاثنين، بتنظيم من نقابة الفنانين العراقيين بالشراكة مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار، وتستمر فعالياته حتى 22 سبتمبر الجاري.

وافتتح المهرجان بالفيلم العراقي الروائي الطويل «سعيد أفندي» للمخرج كاميران حسني، وهو أول فيلم عراقي يُرمم ضمن اتفاق تعاون رسمي بين لجنة الحسن بن الهيثم للذاكرة العراقية المرئية وجهات سينمائية فرنسية. كما عرض فيلم «صمت القصور» للمخرجة التونسية مفيدة التلاتلي، احتفاءً بتونس ضيف شرف الدورة.

ويشارك خالد يوسف ضمن المهرجان بصفته رئيسا للجنة تحكيم الأفلام الروائية الطويلة، إلى جانب وأوضح الفنان السوري غسان مسعود، والفنان العراقي القدير مقداد عبدالرضا، والمخرج العراقي سهيم عمر خليفة، والنجمة المصرية بشرى رضا، وهو ما يمنح المسابقة ثقلا فنيا نظرا لتجاربهم السينمائية الثرية.

وفي هذا السياق قال خالد يسوف: "أتمنى أن تذهب الجوائز إلى من يستحقها، فالمفاضلة بين الأفلام تحددها طبيعة الجائزة إن كانت للإخراج أو لغيره، والجدارة هي المعيار الأول في منحها."

وأضاف: "أي قصة مهما كانت بسيطة، يمكن لمخرجين أن يقدماها بشكلين مختلفين تماماً، فالرؤية لا تتغير، وإنما تتطور الأدوات. دخول التكنولوجيا الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي ساعد في إيصال رؤيتنا، لكنه لم يغيّر من جوهرها."

ورأى المخرج المثير للجدل أن "الأمة العربية تمر بأزمات متكررة جعلت واقعها حزائنيا، وهو ما لم يترك فرصة حقيقية للنهضة أو الإبداع، إذ إن النهضة مشروع متكامل يشمل الفنون والآداب والسينما."

يُعد المخرج المصري خالد يوسف من أبرز المخرجين في السينما المصرية المعاصرة، وهو معروف بتوجهه نحو تناول قضايا سياسية واجتماعية حساسة في أعماله السينمائية. وُلد عام 1964، وبدأ مسيرته الفنية من خلال التعاون الوثيق مع المخرج الكبير يوسف شاهين، حيث شارك في كتابة وإخراج عدد من أفلامه في التسعينيات، أبرزها "الآخر" و"المهاجر". هذا القرب من شاهين جعله يتأثر بشكل واضح برؤيته السينمائية، سواء من حيث الموضوعات التي يطرحها أو اللغة السينمائية التي يستخدمها والتقنيات التي يوظفها وتميز أعماله عن غيرها.

> **الأمة العربية تمر بأزمات متكررة جعلت واقعها حزائنيا، وهو ما لم يترك فرصة حقيقية للنهضة أو الإبداع**

الذاكرة والمرونة والتجدد ثيمات تجتمع في معرض «رماد وبذور»

عمّان - يتضمن معرض "رماد وبذور" المقام في غاليري وادي فينان للتشكيليين ياسر العمري ونهلة الطباع ورايا قسيسية، أعمالاً فنية تركز على ثيمات الألم والذاكرة والمرونة والتجدد، عبر لغة بصرية مستقاة من جماليات المكان بمكوناته من مشاهد طبيعية وحياة برية وغابات ممتدة وأزهار متنوعة، في رسالة تؤكد أنه في الوقت الذي يتزايد فيه العنف في العالم تبقى الطبيعة هي الأمل في تجدد الحياة.

وتتراوح الأعمال المعروضة حتى 25 من سبتمبر الجاري، بين أشكال تتجه نحو الرمز والإيحاء، وأخرى تعبر عن تجربة معيشية لأصحابها، لتعكس بمجملها كيف يمكن للطبيعة أن تقدم الشفاء للبشرية حتى وإن كان عبر أزهار برية صغيرة البتلات رقيقة الأوراق، أو أشجار تتعانق بمحبة وقبول، أو بذور تشق طريقها بصمت خارج التربة.

وتتسم أعمال الفنانة نهلة الطباع بلغة فنية تمزج بين التجريد اللوني والتشكيلات المستقاة من الطبيعة الحية، لتؤكد على موضوع الذاكرة والكيفية التي تتشكل عبرها، وتستخدم طبقات لونية متعددة فوق سطوح أعمالها في سعي منها إلى تعميق إحساس المشاهد بالزمن وبالعمق النفسي للذات الإنسانية، حيث تبدو الألوان لديها كما لو أنها تتفكك من أجل أن تعيد تكوين ذاتها من جديد، في فكرة تقترب من الموت والميلاد.

وفي تركيزها على ثيمة الأزهار البرية والبذور، ثمة رسالة مفادها أن الحياة قادرة في العمق منها على الاستمرار والانبعاث من الرماد مرة بعد مرة.

أما الفنانة رايا قسيسية فتستخدم في تنفيذ أعمالها وسائط مختلطة تجمع ما بين الطباعة والنحت والتركيب الفني، لتوجِد تجربة حسية كاملة للمشاهد يشعر معها بصلته الوثيقة بمكونات الطبيعة من حوله وبهشاشة الوجود، وتركز في موضوعاتها على أثر الصدمات في البيئة والمجتمع معًا، وعلى التفاعل بين الإنسان والطبيعة من حوله.

> **رسالة فنية جماعية تؤكد أنه في الوقت الذي يتزايد فيه العنف في العالم تبقى الطبيعة هي الأمل في تجدد الحياة**

وتميز عدد من أعمال قسيسية باستخدامها قلم الرصاص الغامق فوق سطح أبيض مع تشكيلات تجريدية غامضة غير أنها ممتعة فنيًا، وتنتمي التماثيل والمنحوتات التي قدمتها إلى الأسلوب الواقعي الذي يعكس حالة جمالية مفعمة بالألم والشعور بالقهر والخوف لم يخفف منها سوى رسومات للفنانة تمنح المُشاهد الأمل من مثل الأزهار الملونة والتكوينات التي تبعث على السرور.

وفي أعمال ياسر العمري، نجد مشاهد مستوحاة من الطبيعة المحلية والبيئة المحيطة، مع تحويل التفاصيل اليومية إلى رموز فنية، إذ تعكس الخطوط والتكوينات على سطوح لوحاته فكرة التنقل بين الفقد والذكريات، وهذا ما قاده إلى التوجه نحو الرمزية؛ إذ بقدر ما تبدو الأشكال التي يرسمها مألوفة من طيور وأشجار وصخور، فإنها تحمل أيضًا دلالات عميقة عن فكرة الصمود والاستمرار، لأن الطبيعة في مفهوم العمري تتميز بقدرتها على تجاوز الأزمات الإنسانية والاجتماعية.

فن يتنقل بين رمزيات متعددة

المنازل الآيلة إلى السقوط مشكلة تزيد معاناة الأسر المغربية

حاجة ملحة إلى إجراءات استباقية وحلول عاجلة لتفادي تكرار المآسي التي تهدد الأرواح

تكررت في السنوات الأخيرة حوادث سقوط المنازل المتهاوية في مدن مغربية، وقد خلفت ضحايا في العديد من الأحيان، ما يستدعي حلولا عاجلة لإنقاذ الأسر المهددة ولتفادي تكرار المآسي. ورغم أن قرارات كثيرة صدرت لتخليص المدينة من المنازل الآيلة إلى السقوط، إلا أن معظمها لم يُطبّق. وطالب برلمانيون بحل المسألة، وتوجهوا بأسئلة شفهية وأخرى كتابية لكبار المسؤولين لكن الإشكال لا يزال قائما.

مصير غامض

الرباط - أعاد الحادث المأساوي الذي شهده حي درب الجديد بمنطقة باب دكالة في المدينة العتيقة بمراكش، مؤخرا، إلى الأذهان حادث العمارة السكنية بحي بوركن في مدينة الدار البيضاء العام الماضي، وهو ما يسلط الضوء من جديد على الخطر الداهم الذي تمثله المنازل الآيلة إلى السقوط في قلب المدن المغربية، ويفتح النقاش حول الحاجة الملحة إلى إجراءات استباقية وحلول عاجلة لتفادي المآسي التي تهدد الأرواح وتزيد من معاناة الأسر.

وخيم الحزن والأسى على سكان حي درب الجديد بعد أن تحولت جهود الإنقاذ المكثفة التي باشرتها فرق الحماية المدنية والسلطات المحلية إلى مأساة، عقب انتشال جثة عامل ظل محاصراً تحت أنقاض حائط منزل قديم انهار صباح السبت.

ورغم التعبئة الكبيرة التي شهدها الحي لمحاولة إنقاذ العامل، لم تسعفه الأقدار، حيث كشفت عمليات البحث المضني أنه فارق الحياة متأثراً بإصاباته تحت الركام. وقد خلف النبأ صدمة قوية بين سكان المنطقة الذين تابعوا الحادث عن قرب وسط حالة من الذهول والحزن العميق.

وباتت المنازل الآيلة إلى السقوط في الأحياء العتيقة قنابل موقوتة قد تنفجر على السكان، في أي لحظة.

وفي مايو 2024 تفاعل رواد مختلف منصات التواصل الاجتماعي مع مقطع فيديو وُصف بالمروّع، وثق انهيار منزل بدرب لوبيلا في قلب العاصمة الاقتصادية بالمغرب، دون وقوع ضحايا، فيما أصدرت وزارة الداخلية عقب الحادث تعليمات بمراقبة عشرات المنازل الآيلة إلى السقوط وإفراغها بشكل عاجل.

وآنذاك بلغت سكان حي لوبيلا تعليمات مفادها أنه خلال أيام قليلة سيتم هدم جزئي لعشرات المنازل، كما ستتم مُعالجة مشكلة عدد من المنازل المهترئة في الأحياء العتيقة، فيما رُصدت ضمن مجموعات مُغلقة على منصات التواصل الاجتماعي شكاوى الأهالي المتواصلة وتخوّفاتهم.

وتوجد داخل أزقة المدينة القديمة، في الدار البيضاء، عدّة منازل متهالكة، بات انهيارها مسألة وقت؛ خاصة أنها تتواجد دون سياج يحمي السكان المجاورين والمارة.

وقال متساكنو كل من درب لوبيلا والدالية، في الجزء القديم من مدينة الدار البيضاء، إنهم بين الحين والآخر تبلغهم تعليمات بالإخلاء، وتعليمات أخرى بالهدم، لكنهم يستفسرون: إلى أين سيذهبون، فالتعويضات لم يحصل عليها الجميع، وهي زهيدة أصلا.

وبحسب عدد من المعطيات، فإنه على امتداد سنتين عاشت مقاطعة مرس السلطان وحدها على إيقاع إصدار ما يُناهز الـ828 قرارا، تخص الهدم الكلّي، وأخرى للهدم الجزئي، وأخرى تهم التدعيم. غير أنها قرارات لم تُنفّذ.

وتصل المباني التي تم إحصاؤها في وقت سابق، واتّخذ في حقها قرار يقضي بالهدم، إلى 2180 بناية، بينما سيتم هدم جزئي لـ956 بناية، على أن تتم معالجة مشكلة 2921 بناية مهترئة، وذلك بحسب معطيات رسمية على مستوى مدينة الدار البيضاء.

وفي وقت سابق كشفت الوكالة الحضرية للدار البيضاء أن 3100 أسرة فقط، من أصل 9250 أسرة كانت مهددة بالموت في المدينة القديمة جراء استقرارها في منازل على وشك الانهيار، استفادت من السكن اللائق، وهو ما يشكل 34 في المئة.

ورغم أن قرارات كثيرة صدرت لتخليص المدينة من المنازل الآيلة إلى السقوط، إلا أن معظمها لم يُطبّق.

> المنازل الآيلة إلى السقوط في الأحياء العتيقة باتت قنابل موقوتة قد تنفجر على السكان، في أي لحظة

وكانت فرق برلمانية عديدة قد طالبت بحل ذلك الإشكال، إذ سبق للبرلماني عن حزب العدالة والتنمية، عبدالصمد حيكر، أن أكّد على "ضرورة معالجة المباني الآيلة إلى السقوط بتراب عمالة مقاطعات الفداء مرس السلطان،" وذلك في سؤال كتابي، وجّهه إلى وزيرة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة، فاطمة الزهراء المنصوري.

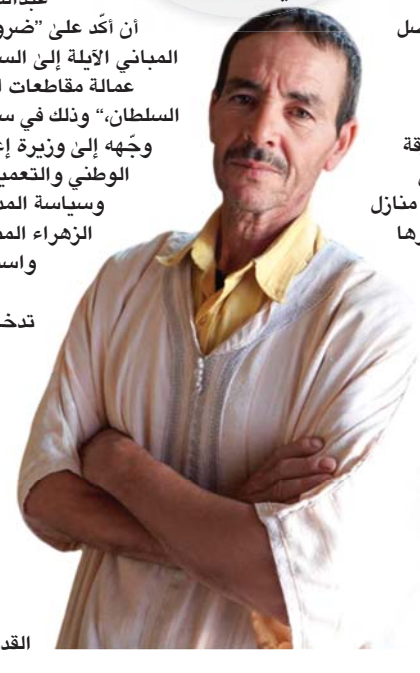

واستفسر حيكر بخصوص تدخلات الوكالة الوطنية للتجديد الحضري وتأهيل المباني الآيلة إلى السقوط بتشخيص النسيج العمراني القديم، من أجل تصنيف البنايات التي يمكن أن تكون مهددة بالسقوط، وعن خلاصات هذا التشخيص إن تم، وبرنامج التدخلات الذي تقرر من أجل معالجة هذه المشكلة، وكلفتهما.

كذلك طالبت البرلمانية عن الحزب الاشتراكي الموحد، نبيلة منيب، في عدد من المرّات بضرورة تدخل وزارة الداخلية، لحل مشاكل الدور المتهالكة بالمدينة القديمة في العاصمة الاقتصادية.

وفي سؤال كتابي، كانت قد وجّهته إلى وزير الداخلية، أكّدت على أهمية "إشراك السكان في تأهيل منازلهم وضمان استقرارهم، حفاظا على التراث العمراني، إذا كان من الضروري إخلاء الدور الآيلة إلى السقوط وإعادة إسكان قاطنيها،" مشيرة إلى أنه من حق السكان الاستقرار والعيش الكريم في بيئة هم مرتبطون بها ارتباطا وطيدا.

واستنكرت منيب، في الوقت نفسه، ما وصفته بتحوّل مشاريع الإصلاح والتأهيل والهدم الجزئي إلى هدم كلّي، حتى بالنسبة إلى المنازل التي قام أصحابها بإصلاحها، مبرزة أن الأسر باتت وضعيتها مقلقة.

وفي قراءة للقانون 12 – 94 المتعلق بالمباني الآيلة إلى السقوط، فإنّه طبقا للمادتين 7 و8 يجوز الطلب كتابة، من عامل العمالة أو الإقليم المختص ترابيا، استخدام القوّة العمومية، وذلك لضمان التنفيذ الفوري لقراراته وسلامة الأشخاص المكلفين بتنفيذ الأشغال المقررة.

ووفق المادة 20 من القانون نفسه، فإنه في جميع الأحوال يعتبر القرار المتخذ من طرف رئيس الجماعة نافذا بمرور أجل شهر من تاريخ اتخاذ إجراءات التبليغ.

وبحسب المواد 18 و19 و21 من المرسوم التطبيقي للقانون، فإن المدة الزمنية من أجل توجيه المحضر والتقرير إلى رئيس مجلس الجماعة، قصد اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة، حُددت داخل أجل لا يتجاوز السبعة أيام في الحالات العادية، والثماني والأربعين ساعة في الحالة الاستعجالية.

ويعرّف القانون رقم 94.12، المتعلق بالمباني الآيلة إلى السقوط وعمليات التجديد العقاري، المبنى الآيل إلى السقوط بأنه بناية أو منشأة كيفما كان نوعها يمكن لانهيارها الكلي أو الجزئي أن يترتب عليه مساس بسلامة شاغليها أو مستغليها أو المارة أو البنايات المجاورة وإن كانت غير متصلة بها.

وهو أيضا "كل بناية أو منشأة لم تعد تتوفر فيها ضمانات المتانة الضرورية بسبب ظهور اختلالات بأحد مكوناتها الأساسية الداخلية أو الخارجية أو بسبب تشييدها على أرض غير آمنة من التعرض للمخاطر."

> 3100 أسرة فقط استفادت من السكن اللائق، من أصل 9250 أسرة كانت مهددة بالموت

ووضع القانون ذاته مسؤولية صيانة المباني الآيلة إلى السقوط على عاتق مالكيها سواء كانوا أشخاصا ذاتيين أو اعتباريين، وحمّلهم مسؤولية الضرر الذي يحدثه انهيارها أو تهدمها الجزئي، إذا وقع بسبب عيب في البناء أو عدم الصيانة أو التلاشي.

ويفرض المشرع على مالك أو مستغل البناية الآيلة إلى السقوط أن يقوم بالتدابير الضرورية والاستعجالية لدفع الخطر في هذا الشأن، كما من واجبه تجديدها وصيانتها وإعادة تأهيلها بما يضمن سلامتها وسلامة الجوار، بحسب ما نصت عليه المادة الرابعة من القانون 94.12.

ومن واجب كل مكتر أو شاغل أو مستغل لمبنى آيل إلى السقوط أن يشعر رئيس المجلس الجماعي والسلطات المحلية، بكل وسائل التبليغ المعتمدة قانونا، بالخطر الذي يشكله المبنى الآيل إلى السقوط، في حين تتمثل مسؤولية رئيس الجماعة في قرارات تقضي بتدعيم أو هدم المبنى الآيل إلى السقوط مع تدخله في حال وجود خطر من أجل درء ذلك الخطر.

وتتمثل مسؤولية رئيس الجماعة، بعد توصله بتقرير مكتوب من طرف اللجنة الإقليمية أو المراقبين، في أن يتخذ قرارا ويخبر به مالك المبنى، ويحدد هذا القرار العمليات الواجب القيام بها، والأجل مع إمكانية تضمينه المنع المؤقت أو النهائي من الولوج للمبنى المعني، ونص القانون على فرض قرار استعجالي في حال كان المبنى يشكل خطرا يهدد شاغلي المبنى أو المارة.

القانون رقم 94.12 وضع مسؤولية أيضا على عاتق عامل العمالة أو الإقليم، حيث نص على ممارسته لمهام رئيس الجماعة إذا تعذر على الأخير لأي سبب من الأسباب اتخاذ الإجراءات الموكولة إليه أو امتنع عن القيام بها، وذلك بأن يطالبه بأداء مهامه ويحيل الأمر على القضاء الاستعجالي بعد انقضاء أجل سبعة أيام.

الإدماج المجتمعي للأطفال فاقدي السند في تونس يجنبهم الوصم

تونس - نجحت الجمعية التونسية لقرى الأطفال (أس.أو.أس) بتونس في أكبر تحد رفعته منذ ثلاث سنوات، ضمن مشروعها الوطني المتمثل في تجربة الاندماج المجتمعي ونهاية مرحلة الإيواء المؤسّساتي لأطفال القرى، وذلك بخروج آخر منزل من القرية إلى رحاب المجتمع، السبت الماضي.

وقال محمد مقديش، رئيس الجمعية التونسية لقرى الأطفال (أس.أو.أس) إن "هذا المشروع الوطني الذي أطلقته الجمعية منذ سنة 2022، مكن من إدماج 71 منزلا عائليا في المجتمع بمحافظات تونس الكبرى، وسوسة (شرق)، ونابل (شمال)، وسليانة (شمال غرب)، والمنستير (شرق)، وصفاقس (جنوب)، تحتضن حوالي 261 طفلا فاقدين للسند العائلي".

وأوضح مقديش أن الاندماج المجتمعي يساهم في إنقاذ منظوري الجمعية من ألم الإيواء المؤسساتي، وبراثن التنمر والتمييز السلبي، ويمكنهم من التحرك داخل المجتمع والاندماج فيه بحرية دون وصم اجتماعي، ودون جروح نفسية، فضلا عن تعويدهم على تحمل المسوولية منذ الصغر في كل ضروريات الحياة، مع مساعدة أمهاتهم لتتطور مهاراتهم في كل مستلزمات الحياة ليصلوا إلى الإدماج في المجتمع بكل سلاسة وبنسبة نجاح ممتازة.

وشرح أن "الاندماج المجتمعي يعني اقتناء منزل، عبر الكراء أو هبة من متبرعين، لإيواء عائلة من القرى، وتشرف الأم الحاضنة على هذا المنزل وتدير شؤونه وشؤون أطفالها في حي سكني على غرار بقية العائلات، مع توفير بطاقة بنكية بها مبلغ محدد، مشيرا إلى أن ذلك كان تحديا كبيرا من قبل كل الفريق العامل بالقرى، والمكتب الوطني وخاصة الأمهات، والخالات، والأخصائيين النفسيين، والمديرين، والداعمين، والمتبرعين وغيرهم".

ولاحظ رئيس الجمعية التونسية لقرى الأطفال أن تجربة إيواء الأطفال فاقدي السند، رائدة في تونس، لكن تجربة الإدماج المجتمعي تعد نموذجية لما لها من انعكاسات إيجابية على التوازن النفسي والاجتماعي للطفل المحضون، وتعزيز سبل النجاح الدراسي، والمهني، والإنساني لديه، وتمكينه من معرفة المعنى الحقيقي للحياة الأسرية العادية، على غرار بقية الأطفال وتجنيبه عديد الانكسارات النفسية، التي مر بها سابقا، أطفال محضونون وأثرت على استقرارهم النفسي والدراسي".

ودعا مقديش التونسيين إلى مزيد التبرع بالمنازل، والمساهمة في الترفيع في ميزانية الجمعية التونسية لقرى الأطفال حتى تتمكن من إيواء أكثر عدد ممكن من الأطفال فاقدي السند، وإدماجهم المجتمعي، مشيرا إلى أن آخر الأرقام تشير إلى أن هناك قرارا قضائيا بإيداع 42 طفلا بقرى الأطفال غير أن إمكانيات الجمعية لا تسمح بذلك.

وغالبا ما تتطلع الجمعية التونسية لقرى الأطفال إلى إيجاد بدائل إنسانية ومستدامة ملائمة للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية.

وفي أبريل الماضي، نظمت الجمعية المؤتمر الدولي، "تحديات اللامؤسساتية: أسرة لكل طفل"، الذي أجمع مشاركوه على ضرورة إرساء الرعاية الآمنة للأطفال فاقدي السند ودعم الآليات البديلة وتكريس دور الأسرة الحاضنة، داعين إلى تفعيل كراس شروط الإيداع العائلي والمزيد من العمل على إحداث المنازل الدامجة.

وتدارس المشاركون في المؤتمر الدولي، الذي كان قد نظم بالتعاون مع قسم علم النفس بالمعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس وبمشاركة 14 دولة، مقاربات تشير إلى أن البيئة الأسرية والمجتمعية أكثر ملاءمة لنمو الأطفال وضمان اندماجهم واستقرارهم النفسي، وبينوا أن المؤسسات التقليدية لرعاية الأطفال فاقدي السند لها آثار سلبية على النمو العاطفي والمعرفي والاجتماعي للأطفال.

وأشارت المديرة العامة للطفولة بوزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن جميلة بالطيب إلى أن هذا المؤتمر يتيح المجال لتسليط الضوء على الحق في الرعاية الآمنة للأطفال فاقدي السند والمهددين، الذي تنصّ عليه الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل والتي صادقت عليها تونس في 1991 ومجلة حماية الطفل الصادرة في 1995، مؤكدة أن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وعلى الدولة حمايتها حسب مقتضيات الدستور التونسي ضمن الفصل الـ52 الذي ينص على تكفل الدولة بالأطفال المتخلى عنهم.

وأضافت أن الوزارة نوّعت الأشكال الحمائية للأطفال فاقدي السند والمتخلى عنهم من خلال إحداث 22 مركزا مندمجا للشباب والطفولة، تتكفل جميعها بـ318 طفلا بنظام الإقامة و1516 طفلا مكفولين في الوسط الطبيعي و336 طفلا بالإيداع العائلي خلال السنة الجارية.

> تجربة الإدماج المجتمعي تعد نموذجية لما لها من انعكاسات إيجابية على التوازنين النفسي للطفل المحضون

وأضاف رئيس الجمعية التونسية لقرى الأطفال محمد مدقيش أن الجمعية توصلت منذ سنة 2022 إلى جعل معظم قرى الأطفال دامجة، مضيفا أن قريتي قمرت (تونس) وأكودة (سوسة) دامجتان بنسبة 100 في المئة فيما ستكون قرية المحرس (صفاقس) دامجة بنسبة 100 في المئة خلال شهر يونيو 2025.

وفسّر أن المنازل الدامجة هي منازل خارج قرى الأطفال يقع تسويغها لأم حاضنة رفقة عدد من منظوري القرية حتى لا يتعرض الأطفال إلى الوصم الاجتماعي.

وأشار إلى أن التكلفة المالية للتجربة الدامجة عالية لكن مردوديتها على المستوى الدراسي والاندماج الاجتماعي للأطفال أعلى بكثير، لافتا إلى أن العقبات التي يتعرض لها الأطفال قبل هذه التجربة هي الوصم والإحساس بالضيق لوجودهم في منطقة مغلقة.

وشدّد على ضرورة أن يقع تفعيل كراس شروط الإيداع العائلي وتحديد قائمات العائلات حتى يتمّ فسح المجال أمام قاضي الأسرة لخيارات أنسب للأطفال.

ويوجد في تونس أكثر من 30 ألف طفل فاقد للسند، من بينهم 2500 طفل يلقون الرعاية والمتابعة التامة أو الجزئية من جمعية قرى الأطفال فاقدي السند. وفي إطار المسؤولية الاجتماعية للمثقفين والمبدعين في تونس تمكنت الجمعية من توفير مداخيل ومساعدات مالية ستمكنها من مضاعفة عدد الأطفال الذين يتم التكفل بهم من خلال مبادرة مشتركة بين الفنانين التشكيليين والكتاب ودور النشر.

الرعاية الآمنة حق لكل طفل

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

مونديال طوكيو: الأنظار العربية شاخصة نحو الجزائري جمال سجاتي

البحرينية سلوى عيد المرشحة الأبرز في سباق 400 م

رفع الراية مسؤولية جسيمة

ستكون الأنظار شاخصة نحو الجزائري جمال سجاتي في حملته للوصول إلى نهائي سباق 800 م الذي يحمل برونزيته في أولمبياد باريس، والبحرينية سلوى عيد ناصر المرشحة الأبرز في نصف نهائي سباق 400 م ضمن منافسات اليوم الرابع، الثلاثاء، لبطولة العالم لألعاب القوى في طوكيو. كما تتصدر البطلة الأولمبية والعالمية الكينية فيث كيبييغون (1500 م) العناوين.

طوكيو - يبدأ الجزائري جمال سجاتي حملته للوصول إلى نهائي سباق 800 م الذي يحمل برونزيته في أولمبياد باريس من خلال منافسات اليوم الرابع من بطولة العالم لألعاب القوى اليوم الثلاثاء.

يُحتمل أن يكون سباق 800 م الأبرز في البطولة الحالية، مع انطلاق التصفيات الثلاثاء، قبل إقامة الدورين نصف النهائي والنهائي الخميس والسبت تباعا. قد يكون تحت التهديد الرقم القياسي العالمي الذي حققه الكيني ديفيد روديشا قبل 13 عاما والبالغ 1.40.91 دقيقة في واحدة من أكثر اللحظات شهرة في هذه الرياضة، في أولمبياد لندن 2012.

المرشح الأوفر حظا في طوكيو هو مواطن روديشا، البطل الأولمبي إيمانويل وانيونيي في الحادية والعشرين من عمره فقط. هو العداء الأبرز هذا العام، على الرغم من أنه كاد يخسر في نهائي الدوري الماسي أواخر الشهر الماضي. راعي الماشية السابق الذي يحرص على تصحيح مساره بعد فوزه بالميدالية الفضية في بطولة العالم قبل عامين، أثار إعجاب روديشا. قال وانيونيي الشهر الماضي "روديشا صديقي. أتذكر آخر مرة رأيته فيها، قال لي 'حان وقتك للتألق'".

لا يبدو أن الثناء الذي حصل عليه وانيونيي من أسطورة، سيبعد عنه المخاطر التي تحيط به، وتحديدا من حامل اللقب الكندي ماركو أروب المولود في السودان، الذي اكتفى بالميدالية الفضية في أولمبياد باريس الصيف الماضي. وعلى الرغم من أنه لم يهزم الكيني إلا مرة واحدة هذا الموسم، إلا أن أروب البالغ 26 عاما يقول إنه لا يخشى ذلك.

أداء قوي

قال لقناة "سي. بي.أس"، "من الرائع التنافس ضده لأني أشعر أنه يجعلني رياضيا أفضل بشكل عام". قدّم كل من وانيونيي وأروب أداء قويا، وهو أمر يأمل جمال سجاتي، الحائز على الميدالية البرونزية في باريس، أن يصب في مصلحته. شارك الجزائري البالغ 26 عاما في خمسة سباقات فقط هذا الموسم، وبعد فوزه بالميدالية الفضية في بطولة العالم 2022، يسعى إلى التفوق ومحاكاة فوز مواطنه سعيد جابر القرني بذهبية بطولة العالم في باريس 2003.

خارج إطار هذا الثلاثي، يلفت الأميركي دونافان برايزر، بطل العالم عام 2019، الأنظار رغم مروره بسنوات مُحبطة مليئة بالإصابات، إلا أنه نجح في الفوز في التصفيات. برايزر، البالغ 28 عاما، يكبر مواطنه كوبر لوكينهاوس بـ12 عاما. عندما تطأ قدماه الملعب الأولمبي الثلاثاء، سيكون لوكينهاوس في السادسة عشرة وثمانية أشهر و28 يوما، أصغر رياضي أميركي على الإطلاق ينافس في بطولة العالم. وتبرز مشاركة البحرينية سلوى عيد ناصر والمصرية بسنت حميدة في نصف نهائي سباق 400 م. حققت عيد ناصر المولودة في نيجيريا أسرع توقيت على الإطلاق في تصفيات المجموعات بتسجيلها 49.13 ثانية، فيما احتلت حميدة المركز الثاني عشر بين المتأهلات بوقت قدره 50.36 ث. تبدو مهمة البحرينية واضحة، فهي كانت العقبة هذا العام التي حالت دون وصول الدومينيكانية ماريلايدي باولينو، بطلة العالم عامي 2022 و2023 وأولمبياد باريس الصيف الماضي، إلى طوكيو كمرشحة للفوز. في بطولة العالم في الدوحة 2019، حققت لفة خارقة في سن الحادية والعشرين مسجلة 48.14 ثانية، وهو ثالث أفضل توقيت في التاريخ، ما خولها انتزاع الميدالية الذهبية. أوقفت عن المشاركة في المنافسات من 30 يونيو 2021 إلى فبراير 2023، بسبب انتهاك قواعد مكافحة المنشطات المتعلقة بفشل تحديد مكان التواجد.

> مهمة البحرينية سلوى عيد ناصر تبدو واضحة، فهي كانت العقبة التي حالت دون وصول الدومينيكانية باولينو إلى طوكيو

قال مدربها الدومينيكاني خوسيه روبيو لودفيك "عيد ناصر في حالة لا تُقهر. أراها أفضل بكثير مما كانت عليه في الدوحة 2019، أقوى وأسرع وأكثر مرونة". وأضاف "لديها خبرة أكثر من قبل، ولديها شغف كبير لتكون ملكة سباق 400 م مرة أخرى". من ناحيتها، فازت حميدة ابنة الإسكندرية بذهبيتي سباقي 100 م و200 م في البطولة العربية في مدينة وهران الجزائرية هذا العام، كما حققت ذهبية 200 م خلال لقاء بريشيا الإيطالي. وحرمت الإصابة العداءة المصرية البالغة 28 عاما من المشاركة في أولمبياد باريس.

وفي سباق متصل بلغت العداءة البحرينية وينفريد موتيلي يافي حاملة اللقب نهائي سباق 3 آلاف متر موانع باحتلالها المركز الأول في مجموعتها الاثنين، في بطولة العالم لألعاب القوى. وحققت يافي (25 عاما) توقيتا قدره 9.15.63 دقائق وتقدمت على التونسية مروى بوزياني (9.15.68 د.) التي رافقتها إلى النهائي عن المجموعة الثانية.

وأحرزت يافي، المولودة في كينيا، ذهبية أولمبياد باريس 2024 وتزامنت مع رقم أولمبي جديد (8.52.76 د)، كما طوقت عنقها بالمعدن الأصفر في السباق ذاته قبل عامين في بطولة العالم في بودابست بتسجيلها 8.54.29 دقائق. وتتأهل أول 5 عداءات عن كل من المجموعات الثلاث إلى النهائي الذي سيقام الأربعاء.

صراع الأجيال

في المقابل، تحمل بوزياني الفائزة ببرونزية لقاء زيوريخ في الدوري الماسي هذا العام، الرقم القياسي التونسي (9.04.93 د). وكانت المجموعة الثالثة الأسرع وقد تصدرتها الأوغندية بيروث تشيموتاي بوقت قدره 9.07.68 د أمام الكينية دوريس ليمغولي (9.08.97 د)، في حين لم يحالف الحظ أصغر رياضية في البعثة التونسية رحاب الظاهري (22 عاما) التي حلت في المركز الحادي عشر.

من المتوقع أن تسيطر العداءات الكينيات على سباق 1500 م الذي سيشهد صراع الأجيال بين الأسطورية كيبييغون البالغة 31 عاما ونيللي تشيبتشيرتشير ابنة الـ22 عاما. نادرا ما حظيت أي عداءة بفرصة للفوز في سباق 1500 متر في البطولات العالمية خلال العقد الماضي مع وجود كيبييغون الحائزة على ثلاثة ألقاب أولمبية، وأربعة ألقاب عالمية (منها لقب في سباق 5000 م)، إضافة إلى استحواذها على الرقم القياسي العالمي.

في المقابل، حققت تشيبتشيرتشير التي احتلت المركز الخامس في نهائي بطولة العالم في بودابست عام 2023، موسما ناجحا عزز آمالها في تحقيق مفاجأة من العيار الثقيل في نهائي اليوم الثلاثاء. وقالت "بت أملك بعض الخبرة من تجربتي في بودابست. هذا هو الفارق الكبير". وأضافت "أصبحت أكثر ثقة بنفسي بعد فوزي بنهائي الدوري الماسي (في زيوريخ الشهر الماضي)".

اختبار حقيقي لصراع كبار المغرب بين الرجاء البيضاوي والجيش الملكي

الرباط - تتجه الأنظار في الجولة الثانية من الدوري المغربي لكرة القدم إلى القمة المثيرة بين الرجاء والجيش الملكي، مساء الأربعاء، التي تعد أول اختبار حقيقي لصراع الكبار على الصدارة منذ بداية الموسم. المواجهة تأتي في ظروف خاصة، حيث يسعى كل فريق لتأكيد حضوره المبكر في سباق البطولة وتوجيه رسالة قوة لبقية المنافسين.

وفي بقية المباريات، سيكون الوداد ونهضة بركان أمام تحديات مختلفة ضد أندية صاعدة تبحث عن المفاجأة، ما يمنح هذه الجولة طابعا حاسما في رسم ملامح مبكرة لصراع القمة والهروب من مناطق الخطر. ويدخل العائد إلى الأضواء الكوكب المراكشي اليوم الثلاثاء اختبارا صعبا أمام بطل المغرب نهضة بركان. وأظهر الفريق المراكشي، بقيادة رشيد الطاوسي، في الجولة الأولى بعض الاندفاع لكنه افتقد التركيز والانضباط، وأضاع ركلة جزاء كانت كفيلة بتغيير مجريات المباراة، ما يضع الجانب الذهني في صميم تحدياته المقبلة.

في المقابل، انطلق نهضة بركان بقوة بعدما أمطر شباك أولمبيك الدشيرة بأربعة أهداف، لكن المدرب معين الشعباني حذر لاعبيه من إضاعة الفرص، مشددا على أهمية الحسم والفعالية في الثلث الأخير. وستكون مباراة الكوكب وبركان بمثابة امتحان حقيقي، الأول يبحث عن إثبات أنه قادر على مجاراة الكبار مستندا إلى دعم جماهيره، والثاني يسعى إلى تأكيد بدايته المثالية ومواصلة السير بثبات في سباق اللقب.

أولى قمم الموسم تأتي مبكرا بين الرجاء والجيش، في مواجهة كلاسيكية تحظى بمتابعة جماهيرية كبيرة، وكان الرجاء تحت قيادة الأسعد الشابي نجح في تجاوز اختبار الفتح بفضل انضباط تكتيكي وقدرة على الحسم في الوقت المناسب.

على الجانب الآخر، الجيش الملكي بقيادة ألكسندر سانتوس بدأ الموسم بانتصار مقنع على اتحاد يعقوب المنصور، لكن مدربه أكد أن الفريق أمام موسم طويل يفرض جهدا ذهنيا وتكتيكيا مضاعفا. هذه المواجهة ستكون مقياسا حقيقيا للطرفين، الرجاء لقياس جاهزيته للمنافسة على اللقب، والجيش الملكي لاختبار قدرته على مجاراة الكبار منذ البداية. وسيخوض اتحاد يعقوب المنصور مباراته الثانية في القسم الأول أمام عملاق الكرة المغربية الوداد، في اختبار صعب للفريق الصاعد. تحدث المدرب المهدي الجابري عن أخطاء في التركيز كلفت فريقه هدفين في الجولة الأولى، مؤكدا أن اللاعبين لم يلجأوا إلى الدفاع فقط بل حاولوا المبادرة الهجومية.

في المقابل، يدخل الوداد المواجهة برصيد معنوي مرتفع بعد فوزه على الكوكب، غير أن مدربه أمين بنهاشم اعترف بوجود صعوبات مرتبطة برحيل 21 لاعبا دفعة واحدة في الصيف الماضي، ما اضطر الفريق إلى خوض 12 مباراة ودية بحثا عن الانسجام. لذا ستكون هذه المباراة مواجهة بين حماس الصاعد وخبرة البطل السابق الباحث عن الاستقرار.

سيكون الجمهور على موعد مع مباراتين بارزتين، يوم السبت المقبل، الأولى ستجمع النادي المكناسي بالفتح الرباطي في مواجهة تبدو متوازنة على الورق. يدخل الفريق المكناسي اللقاء بمعنويات مقبولة بعدما عاد بنقطة التعادل خارج قواعده، وهو ما اعتبره مدربه عزيز الدنيبي بداية مشجعة لفريق صاعد حديثا إلى القسم الأول. أما الفتح، فقد خسر بصعوبة أمام الرجاء البيضاوي رغم أنه لعب بشجاعة وخلق فرصا سانحة، غير أن مدربه سعيد شيبا أقر بأن الفاعلية الهجومية غابت في اللحظات الحاسمة، لذلك ينتظر أن تطغى الواقعية على اللقاء، مع إمكانية أن تحسمه تفاصيل صغيرة أو لحظة تركيز من أحد الطرفين.

المواجهة الثانية في اليوم نفسه ستدور بملعب "أدرار"، حيث يستقبل حسنية أكادير ضيفه المغرب الفاسي. اكتفى أكادير بتعادل في الجولة الأولى ويبحث عن فوز يرضي جماهيره ويمكنه من الدخول بثبات في الموسم. في المقابل، يدخل "النمور الصفر" اللقاء بثقة كبيرة بعد انتصار مقنع على نهضة الزمامرة، وهو ما يمنحهم دفعة معنوية لمواصلة البداية الجيدة خارج ملعبهم.

ستختتم الجولة بمباراتين لا تقلان إثارة، يوم الأحد المقبل، الأولى ستجمع بين نهضة الزمامرة والدفاع الحسني الجديدي في ديربي دكالي محلي ينتظر أن يكون حماسيا. وفي المباراة الثانية، يلتقي اتحاد تواركة بأولمبيك الدشيرة في مواجهة بين فريقين يبحثان عن التعويض بعد خيبة الجولة الأولى.

مسار صعب

أزمة رحيل البرازيلي لودي تربك حسابات الهلال السعودي

الرياض - أعلن نادي الهلال السعودي تلقيه إخطارا من وكيل البرازيلي رينان لودي، بفسخ عقده مع النادي من طرف واحد. الظهير البرازيلي برر القرار بعد ذلك، في رسالة نشرها عبر حسابه الرسمي على إنستغرام، بعدم قيده في قائمة الفريق بالدوري السعودي. يبدو أن جماهير الهلال تحتاج إلى توجيه حالة السخط التي تشعر بها تجاه إدارة ناديها، التي تعاملت مع ملف لودي وغيره من الملفات بأسوأ شكل ممكن.

مسيرة لودي مع الهلال لم تكن موفقة في بدايتها، غير أن الالتزام والانضباط كانا سببا في تحويل تلك المسيرة وإنقاذها من الانتهاء مبكرا. في يناير 2024، انضم لودي إلى الهلال، قادما من مارسيليا مقابل 23 مليون يورو، وتم تسجيله في قائمة الفريق بدلا من مواطنه المُصاب نيمار، الذي كان يلعب كجناح.

ولم يقدم لودي المستوى المطلوب في البداية بسبب الإصابات المتكررة التي أثرت عليه، ليلجأ "الزعيم" إلى ضم متعب الحربي من الشباب في صيف 2024 مقابل 28 مليون يورو، ليكون أغلى لاعب سعودي. انضمام الحربي مع اقتراب عودة نيمار من إصابته، كان مؤشرا واضحا على رحيل لودي بعد نحو نصف موسم من ضمه.

غير أن الظهير البرازيلي نجح في إقناع جورجي جيسوس، مدرب الهلال وقتها، باستمراره، نظرا لالتزامه وانضباطه، حتى تم تسجيله على حساب نيمار نفسه، حتى رحل الأخير في يناير الماضي. ونجح لودي في حجز مقعده الثابت بالتشكيلة الأساسية، وقدم أفضل مستوياته، لاسيما في بطولة كأس العالم للأندية 2025. لكن في الوقت الذي كان لودي يتألق فيه رفقة الهلال في مونديال الأندية، كان النادي السعودي يتمم اتفاقه بالفعل مع ميلان لضم الفرنسي ثيو هيرنانديز ليكون بديلا للظهير البرازيلي.

ورغم ذلك، لم يتأثر الظهير البرازيلي بتلك الأنباء، وواصل تألقه مع الهلال في المونديال، وساعده على الوصول إلى ربع النهائي على حساب مانشستر سيتي في مباراة تاريخية.

وعندما أتم "الزعيم" اتفاقه مع ميلان لضم ثيو هيرنانديز، كان يتبقى أكثر من شهرين على نهاية فترة الانتقالات الصيفية في الدوري السعودي، وأقل من ذلك بقليل في الدوريات العالمية. ورغم طول تلك الفترة، فإن الهلال لم يحل أزمة وجود ظهيرين أجنبيين في نفس الجبهة، سواء بتسجيلهما في قائمته، أو رحيل أحدهما وهو لودي على التحديد، في الوقت الذي يتقيد فيه بضم 8 أجانب فوق السن.

> مسيرة لودي مع الهلال، لم تكن مُوفقة في بدايتها، غير أن الالتزام والانضباط كانا سببا في تحويل تلك المسيرة وإنقاذها

واستمرت تلك الحالة من الغموض، حتى بعد نهاية المعسكر التحضيري في ألمانيا على حد وصف اللاعب، والذي انتهى منتصف الشهر الماضي، حين تم إبلاغه بأنه سيتم قيده في القائمة الآسيوية فقط. ورغم رفض اللاعب للفكرة على حد تعبيره، فإنه لم يتلقَّ ردا واضحا من الهلال، إما بإعادته إلى القائمة المحلية، أو بيعه لأي فريق آخر، خاصة وأن بعض الأندية البرازيلية كانت مهتمة بضمه. وأصبح لودي مطالبا بالاستمرار مع الهلال لخوض 12 مباراة طوال الموسم بحد أقصى في دوري نخبة آسيا حال الوصول إلى المباراة النهائية.

لودي لم يكن الضحية الوحيدة لتخبط إدارة الهلال في الميركاتو الصيفي الماضي، حيث كان المهاجم البرازيلي ماركوس ليوناردو ضحية أخرى لهذه العشوائية. ليوناردو الذي كان مُقيدا تحت السن في الموسم الماضي إلى جانب كايو سيزار، دخل الموسم وهو يعلم أنه سيلعب مع الفريق في الدوري السعودي، غير أن مسؤولي الهلال فوجئوا بأن اللاعب البرازيلي يجب أن يتم قيده فوق السن، لأنه وُلد قبل عام 2004، ليقرروا إقصاءه من القائمة المحلية، والاكتفاء بقيده في القائمة الآسيوية.

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

ترسانة هجومية مجددة ترفع سقف طموحات أرسنال إلى لقب أوروبي

ريال مدريد يستهل مشوار استعادة عرشه القاري

تعود بطولة دوري أبطال أوروبا إلى الحياة مرة أخرى عندما تنطلق منافسات الجولة الأولى من مرحلة الدوري بداية من اليوم الثلاثاء حتى الخميس بمواجهات مثيرة. وتتطلع الفرق الـ36 المشاركة في هذه النسخة إلى تحقيق انطلاقة قوية مع بداية المنافسات، التي ستشهد مباريات بارزة، أبرزها تكرار ثلاث نهائيات سابقة في البطولة. كما تبرز مواجهتا ليفربول وأتلتيكو مدريد، وأرسنال وأتلتيك بلباو.

لندن - يستهل أرسنال الإنجليزي حلمه بإحراز لقب دوري أبطال أوروبا للمرة الأولى في تاريخه، بمواجهة مضيفه أتلتيك بلباو الإسباني اليوم الثلاثاء، بعد أن عزز هجومه بفضل إنفاقات "المدفعجية" الصيفية. وصل فريق المدرب الإسباني ميكل أرتيتا الموسم الماضي إلى نصف نهائي المسابقة القارية العريقة لأول مرة منذ عام 2009، قبل أن يخسر أمام باريس سان جرمان الفرنسي الذي توج باللقب لاحقا على حساب إنتر ميلان الإيطالي.

> الضغط يقع على أرتيتا لتحقيق أول لقب للنادي منذ عام 2020 بعد سنوات من الاستثمار المكثف في سوق الانتقالات

كما فشل أرسنال في الدوري الإنجليزي، حيث احتل المركز الثاني للموسم الثالث على التوالي، ويعود ذلك جزئيا إلى ضعف التنويع في خط الهجوم. شرع أرتيتا في معالجة هذه المشكلة خلال فترة الانتقالات الصيفية، حيث أضاف السويدي فيكتور يوكيريس ونوني مادويكي وإيبيريتشي إيزي قوة هجومية وعمقا إضافيا لهجوم أرسنال.

مع غياب الجناح الدولي بوكايو ساكا والألماني كاي هافيرتس والبرازيلي غابريال جيزوس بسبب الإصابة في الأسابيع الأولى من الموسم الجديد، أثبتت هذه الإنفاقات باهظة الثمن أنها استثمار حكيم. تألق ثلاثي أرتيتا الجديد في فوز فريقه على نوتنغهام فوريست بثلاثية السبت في المرحلة الرابعة من الدوري الممتاز. قدم الجناح مادويكي أداء رائعا في غياب ساكا، بينما سجل المهاجم السويدي هدفا رفع به غلته الى ثلاثة أهداف في أول أربع مباريات بألوان المدفعجية.

شارك إيزي لأول مرة أساسيا ضد فوريست في الجناح الأيسر وقدم تمريرة حاسمة ليوكيريس، بينما سجل لاعب الوسط الدولي الإسباني مارتن سوبيمندي هدفين محققا أول أهدافه مع أرسنال منذ انضمامه إلى صفوفه قادما من ريال سوسييداد في الصيف.

فاز أرسنال بثلاث من مبارياته الأربع الأولى في الدوري هذا الموسم، ولم يخسر إلا أمام ليفربول حامل اللقب بنتيجة صفر مقابل هدف سجله لاعب الوسط الدولي المجري دومينيك سوبوسلاي من ركلة حرة رائعة في اللحظات الأخيرة.

مع ذلك، يقع الضغط على أرتيتا لتحقيق أول لقب للنادي منذ عام 2020 بعد سنوات من الاستثمار المكثف في سوق الانتقالات. قال المدرب الباسكي الذي يعود إلى موطنه هذا الأسبوع "لا يهم ما نريد فعله، المهم هو ما يجب علينا فعله."

قبل المباراة الافتتاحية لدوري أبطال أوروبا في بلباو، خيمت أجواء سلبية على أداء أرتيتا المثالي ضد فوريست. خرج القائد الدولي النرويجي مارتن أوديغارد من الملعب بعد 17 دقيقة بسبب إصابة في الكتف. لم يستبعده أرتيتا من الرحلة إلى إسبانيا، قائلاً "علينا تقييم حالته مع الأطباء، لكنني متأكد من أنه سيبذل قصارى جهده ليكون جاهزا للعب." ولكن إذا غاب أوديغارد فسيكون العبء على إيزي ورفاقه لقيادة الهجوم ضد أتلتيك في سعيهم إلى تحقيق بداية قوية في مشوارهم الأوروبي.

لم يفز أرسنال بلقب دوري أبطال أوروبا قط، وآخر لقب له في الدوري الإنجليزي الممتاز كان عام 2004. سيكون إنهاء هذا الصيام بمثابة حلم يتحقق لإيزي الذي استغنى عنه أرسنال في الثالثة عشرة من عمره. شهد الدولي الإنجليزي صعودا صاروخيا في مستواه منذ ذلك الاستبعاد، وعاد إلى أرسنال بعد تألقه في مسيرة كريستال بالاس المتوج بكأس الاتحاد الإنجليزي الموسم الماضي.

حملة جديدة

بدوره يفتتح ريال مدريد، بطل أوروبا 15 مرة قياسية، حملته الجديدة في دوري أبطال أوروبا لكرة القدم الثلاثاء ضد مرسيليا الفرنسي، آملا أن يكون لديه الآن المدرب والفريق اللازمان لاستعادة عرشه. جدد ريال مدريد تشكيلته هذا الصيف بضم العديد من اللاعبين الجدد بكلفة بلغت حوالي 170 مليون يورو (200 مليون دولار)، وتعاقد مع لاعب وسطه الدولي السابق شابي ألونسو خلفا للمدرب الإيطالي المخضرم كارلو أنشيلوتي المنتقل بدوره إلى تدريب منتخب البرازيل.

تعرض "لوس بلانكوس" لهزيمة قاسية 1 – 5 في مجموع المباراتين أمام أرسنال الإنجليزي في ربع نهائي الموسم الماضي، ما أكد على ضرورة اتخاذ خطوة إلى الأمام تكتيكيا وفنيا. مع هجوم قوي، حيث أصر أنشيلوتي على الاعتماد بشكل منتظم على "الرباعي الرائع" المكون من الفرنسي كيليان مبابي والبرازيليين فينيسيوس جونيور ورودريغو والإنجليزي جود بيلينغهام، كان دفاع ريال مدريد الحلقة الأضعف خصوصا بإصابة ركائزه داني كارفاخال والبرازيلي إيدر ميليتاو والنمساوي دافيد ألابا.

لم يتمكن أنشيلوتي من إيجاد الإستراتيجية المناسبة لحماية الفريق، ورغم أن مبابي وصل إلى قمة مستواه في النصف الثاني من الموسم، إلا أن النجومية وحدها لم تكن كافية ضد نخبة أوروبا.

تكبد ريال مدريد ست هزائم في المسابقة، بما في ذلك أمام ليفربول الإنجليزي وليل الفرنسي وميلان الإيطالي ومواطنه أتلتيكو مدريد في دور الـ16، منهيا الموسم دون أي لقب كبير، بينما حقق غريمه التقليدي برشلونة ثلاثية محلية.

بدأ النجم الفرنسي مبابي الموسم بأداء مذهل بتسجيله أربعة أهداف في أربع مباريات بالدوري الإسباني، لكن جماهير الفريق الملكي معجبة بالقدر نفسه بالثبات الذي أظهره ألونسو حتى الآن. حافظ ريال مدريد على شباكه نظيفة في مباراتين، ونجح في الصمود بعد لعبه لمدة ساعة بعشرة لاعبين ضد ريال سوسييداد السبت وخرج منتصرا (2 – 1) ومحافظا على بدايته المثالية في الدوري.

مع توسيع نظام دوري أبطال أوروبا بدءا من الموسم الماضي حيث باتت الفرق تخوض ثماني مباريات في دور المجموعات (أربع على أرضها وأربع خارجها) بدلا من ست، ألمح ألونسو إلى أنه سيُجري تغييرات في تشكيلته في الأسابيع المقبلة.

إعادة لنهائي 1997

وتبرز اليوم الثلاثاء مواجهة يوفنتوس الإيطالي وضيفه بوروسيا دورتموند التي تذكّر بنهائي 1997 عندما خرج الفريق الألماني فائزا 3 – 1. وحقق فريق مدينة تورينو بداية رائعة في "سيري أ" بثلاثة انتصارات آخرها على حساب إنتر 4 – 3 في الوقت القاتل، فيما يحتل دورتموند المركز الثاني في البوندسليغا بسبع نقاط من ثلاث مباريات.

وبعد فوزه الكبير على نوتنغهام فوريست 3 – 0 معوضا خسارته المحبطة أمام ليفربول 0 – 1 في الدوري الإنجليزي الذي يحتل وصافته راهنا، يحل أرسنال على أتلتيك بلباو الذي حقق بداية رائعة في الدوري الإسباني، لكنه سقط أخيرا على أرضه أمام ضيفه ألافيس ليتراجع إلى المركز الثالث.

ويبحث توتنهام عن تثبيت بدايته الجيدة في الدوري الإنجليزي حيث يحتل المركز الثالث، عندما يستقبل فياريال خامس الدوري الإسباني راهنا. ويعول فريق شمال لندن على رصيده المميز على أرضه في المسابقات الأوروبية، حيث لم يخسر في آخر 20 مباراة (16 فوزا، 4 تعادلات).

قوة ضاربة

مونديال طوكيو بوابة دوبلانتيس لترسيخ أسطورته في مسابقة القفز بالزانة

طوكيو - تناقضت المشاعر في اليوم الثالث من بطولة العالم لألعاب القوى المقامة في طوكيو، ففي حين رسخ السويدي أرمان "موندو" دوبلانتيس جذور أسطورته أكثر في مسابقة القفز بالزانة بتحطيمه الرقم القياسي للمرة الرابعة عشرة، ذرف البطل الأولمبي المغربي سفيان البقالي دموع الحزن على فرصة ضياع احتفاظه بلقبه في سباق 3000م موانع للمرة الثالثة توالياً.

يبدو أن لا حدود عند دوبلانتيس الذي حطم الرقم القياسي العالمي المسجل باسمه بقفزة بلغت 6.30م. بعدما ضمن ابن الـ25 عاما اللقب العالمي بقفزه 6.15م، متقدما على اليوناني إيمانويل كاراليس (6م) والأسترالي كورتيس مارشال (5.95م)، رفع التحدي عاليا ليصل ارتفاع العارضة إلى 6.30م، في محاولة لتحطيم رقمه القياسي العالمي البالغ 6.29م.

فشل في المحاولتين الأولى والثانية وكانت "الثالثة ثابتة"، ليحطم الرقم القياسي للمرة الـ14 في مسيرته الأسطورية، منذ أن تفوق على رقم الفرنسي رينو لافيلني بتجاوزه 6.17م عام 2020.

قال السويدي المولود في الولايات المتحدة "أنا سعيد للغاية، لا أستطيع تفسير ذلك."

وأضاف "خلال الأسبوعين الماضيين، استمتعت كثيرا بوجودي في طوكيو. لقد استمتعت بكل شيء كثيرا. أشعر بأن الطريقة الوحيدة لمغادرة اليابان هي تحطيم الرقم القياسي العالمي. هكذا كانت عقليتي."

> طموح النجم دوبلانتيس، الذي حطم الرقم القياسي العالمي المسجل باسمه بقفزة تاريخية بلغت 6.30م، يبدو أنه لا حدود له

وأضاف دوبلانتيس الألقاب العالمية الثلاثة إلى تتويجه بالذهب في أولمبياد صيف 2021 الذي أقيم في طوكيو بالذات بعد تأجيله لعام بسبب جائحة كوفيد، وأولمبياد الصيف الماضي في باريس.

وضع خلف ظهره الذكريات المؤلمة لأولمبياد طوكيو قبل أربعة أعوام عندما أقيم خلف أبواب موصدة بسبب تداعيات فايروس كورونا، واصفا إياه بأنه "أشبه بنهاية العالم."

آنذاك أقيمت الألعاب في ظل ظروف صارمة لمنع انتشار الوباء، فمُنعت الجماهير من حضور معظم الفعاليات فيما اضطر الرياضيون إلى الخضوع للفحوص والامتثال لقوانين التباعد الاجتماعي.

طوّق دوبلانتيس عنقه بالمعدن الأصفر، ولكن على غرار باقي الرياضيين تسلّم ميداليته مرتديا كمامة في ملعب فارغ من الجمهور. هذه المرة، لا وجود للقيود في البطولة التي انطلقت السبت وتستمر حتى الـ21 من الشهر الحالي.

في ليلة المفاجآت كانت للسويسرية ديتاجي كامبوندجي (23 عاما) حصة أيضا بإحرازها ذهبية سباق 100م حواجز برقم وطني بلغ 12.24 ثانية متقدمة على حاملة الرقم العالمي النيجيرية تووبي أموسان (12.29ث) والأميركية غرايس ستارك (12.34ث).

فُتح الستار صباحا على وقع انتزاع التنزاني ألفونس فيليكس ذهبية الماراثون من أمام أنف الألماني أمانال بيتروس، بعدما سجلا توقيتا متساويا بلغ 2:09.48س في أكثر النهايات إثارة لأطول حدث في العرس الرياضي.

الوحيدة التي شذّت عن القاعدة كانت البطلة الأولمبية الكندية كامرين رودجرز التي احتفظت بلقبها في مسابقة رمي المطرقة بتسجيلها 80.51م في ميدان الاستاد الوطني في العاصمة اليابانية.

تقدمت الصينيتين جي جاو (77.60م) وجيالي جانغ البالغة 18 عاما (77.10م). وعززت ابنة السادسة والعشرين سجلها الرائع الذي يتضمن أيضا فضية في مونديال يوجين 2022، قبل ذهبيتها في نسخة بودابست 2023. واكتفت حاملة ثلاث ذهبيات أولمبية وبطلة العالم أربع مرات البولندية أنيتا فلودارتشيك (40 عاما) بالمركز السادس محققة 74.64م.

تعملق تاريخي

ضياع هوية الشياطين الحمر يضع أموريم على حافة الإقالة

لندن - بات البرتغالي روبن أموريم مهددا بالإقالة من تدريب مانشستر يونايتد، في ظل البداية المتعثرة لفريقه هذا الموسم، إذ تعرض لهزيمتين في الدوري الإنجليزي بأول 4 جولات، ولإقصاء مبكر من كأس الرابطة على يد جريمسبي تاون، الناشط في دوري الدرجة الرابعة. وسجل أموريم أسوأ انطلاقة للشياطين الحمر في أول 4 جولات للبريميرليغ، وذلك منذ موسم 1992 – 1993، بعدما اكتفى بحصد 4 نقاط فقط.

وتولى أموريم منصب المدير الفني لليونايتد في نوفمبر 2024، خلفا للهولندي إيريك تين هاغ، الذي أقيل من منصبه أيضا بسبب انطلاقته الكارثية في الموسم الماضي، لكنه لم ينجح حتى الآن في تصحيح الأوضاع.

منذ وصول أموريم إلى ملعب أولد ترافورد، تحول اليونايتد للعب بطريقة (3 – 4 – 3) في أغلب المباريات، وهو ما لم يعتد عليه الفريق طوال السنوات الماضية. وأصر المدرب البرتغالي على محاكاة أسلوبه الذي طبقه في تجربته السابقة مع سبورتنغ لشبونة، رغم عدم امتلاك اليونايتد العناصر المناسبة لهذه الطريقة.

ولم يستطع أموريم تطبيق أفكاره بسهولة حتى نهاية الموسم الماضي، ليصبح الأمل في الموسم الجديد بعد إبرام صفقات جديدة، تتناسب مع النهج الجديد للمدرب البرتغالي. لكن بداية الموسم الحالي أثبتت أن المان يونايتد ما زال بعيدا عن الطريق الصحيح، حيث لم يظهر الفريق بالمستوى المنشود، فضلا عن تحقيقه نتائج سيئة في الوقت ذاته. وإلى جانب عدم ظهور اليونايتد بأفضل شكل مع الطريقة التي يتبعها أموريم، أصبحت هناك ثغرات في الفريق، على رأسها تحول برونو فيرنانديز إلى لاعب وسط دفاعي هذا الموسم، وهو ما ألقى بظلال سلبية على أرض الملعب.

وأثبتت المباريات الأخيرة عدم قدرة الدولي البرتغالي على القيام بالواجبات الدفاعية على أكمل وجه، ما يعني سوء توظيفه من جانب مدربه، بالإضافة إلى عدم الاستفادة منه في الناحية الهجومية. وعلى مدار 10 شهور تحت قيادة أموريم، خاض المان يونايتد 47 مباراة بمختلف البطولات، لم تتجاوز نسبة انتصاراته فيها 36.17 في المئة. لكن بالنظر إلى رحلته السابقة في لشبونة، سنجد أنه وصل إلى نسبة انتصارات بلغت 71 في المئة مع الفريق البرتغالي، ما يجعل الفارق هائلا بين التجربتين.

وحقق أموريم 18 انتصارا فقط مع الشياطين الحمر، بينما تعرض للهزيمة في 20 مواجهة، وخرج متعادلا في 9 مواجهات أخرى.

اللافت أن مدرب مانشستر يونايتد لم يتذوق الانتصار في البريميرليغ سوى 8 مرات، رغم خوضه 31 مباراة حتى الآن، بينما كانت الهزيمة من نصيبه في 16 مواجهة، وحسم التعادل 7 مباريات.

وعلى المستوى التهديفي، استقبلت شباك الفريق 91 هدفا في 47 مباراة بمختلف البطولات، وهو رقم كبير جدا، إذ يعني ذلك استقبال نحو هدفين كل مباراة، مقابل تسجيل 92 هدفا.

رغم السقوط الأخير في ديربي مانشستر على يد المان سيتي (0 – 3)، فإن أموريم تحدث إلى وسائل الإعلام بوضوح عقب المباراة، معلنا تمسكه بطريقته، حيث قال "لن أغير فلسفتي، وإذا أراد مسؤولو اليونايتد تغيير أسلوبي، فعليهم إقالتي." وتابع "سأواصل اللعب بطريقتي حتى أقرر أنا التغيير.. أتفهم الأسئلة وأقر بأن هذا ليس السجل الذي يجب أن يملكه اليونايتد، لكن هناك أشياء كثيرة لا تعلمونها، حدثت خلال الأشهر الأخيرة." هذا العناد قد يؤدي في النهاية إلى طرد أموريم من مسرح الأحلام، بسبب إصراره على المضي في طريقه بلا تغيير، رغم سوء النتائج. المشكلة تكمن في عدم تمتع أموريم بالمرونة الخططية اللازمة، التي تجعله يفكر في التحول إلى طريقة لعب تتماشى مع خصائص لاعبيه، والذين أثبتوا مع مرور الوقت عدم قدرتهم على ترجمة أفكار مدربهم على أرض الملعب.

> أموريم سجل أسوأ انطلاقة في أول 4 جولات للبريميرليغ، وذلك منذ موسم 1992 - 1993، بعدما اكتفى بحصد 4 نقاط فقط

هذا بخلاف الحال الذي كان عليه في سبورتنغ لشبونة، والذي كان يحقق معه نتائج استثنائية حتى بلغ به الحال عدم الخسارة لفترة طويلة، فضلا عن قدرته على إسقاط مانشستر سيتي نفسه (4 – 1) في دوري أبطال أوروبا، قبل أيام من توليه تدريب اليونايتد. لكن يبدو أن أموريم لا يدرك حتى الآن أن ما نجح فيه خلال تجربته مع سبورتنغ، لا يعني بالضرورة محاكاته مع الشياطين الحمر، وإلا سيشنق نفسه بيديه في نهاية الطريق، الذي يبدو أنه وصل إليه، لتصبح الإقالة على الأبواب.

العرب
الثلاثاء 2025/09/16
السنة 48 العدد 13608

التراث الفلسطيني على الساحة العالمية مع صعود ريمامي إلى خزانة بيلا حديد

نجحت علامة الأزياء "ريمامي" (Reemami) التي تتخذ من دبي مقرا لها في تحقيق شهرة واسعة وفرض نفسها بين أهم العلامات التجارية بفضل إبداع المصمّمة ريما البنا، القوة الإبداعية وراء العلامة. وريما فلسطينية الأصل وُلدت وترعرعت في دولة الإمارات العربية المتحدة. وبدأت البنا مسيرتها المهنية في وكالة إعلانات بدبي، لكنها شعرت بأنها لم تمنحها حرية التعبير التي كانت تبحث عنها.

صيت عالمي

دبي - ما بدأ كشغف جانبي لمصممة الجرافيك ريما البنا، نما ليصبح واحدا من أكثر دور الأزياء تميزا في المنطقة، وقد عرضت مؤخرا أيقونة الأناقة العالمية بيلا حديد مجموعتها.

تأسست "ريمامي" عام 2010، وهي علامة أزياء مستقلة تشتهر بقصاتها الجريئة، وتصاميمها التجريبية، وقصصها النسيجية المعقدة المستوحاة من التراث والثقافة الفلسطينية.

بدأت البنا مسيرتها المهنية في وكالة إعلانات في دبي، لكنها شعرت بأنها لم تمنحها حرية التعبير التي كانت تبحث عنها.

ريما فلسطينية الأصل وُلدت وترعرعت في الإمارات العربية وكان لذلك تأثير كبير في تصاميمها التي يطغى عليها الطابع الأنيق والمتحفظ. تم إطلاق علامة "ريمامي" عام 2010 وتطلبت الاستمرارية الكثير من العمل الشاق والشغف والمثابرة. تصاميم "ريمامي" تشتهر بالتلاعب بالقصّات والحجم، وفيها الكثير من الألوان والتفاصيل الجريئة التي تميّزها عن غيرها. كما تستخدم العناصر العربيّة بطريقة مميّزة بعيدا من السياق المعتاد وتمنحها حدودا جديدة، كما لو أنها تريد نقل الثقافة والتراث العربيين إلى العالم.

وقالت في تصريحات إعلامية "في عام 2010، تقدمتُ لمسابقة أزياء نظمها بوتيك صوص، حيث لاقت مجموعتي إشادة وتشجيعا. شجعوني على إطلاق خطي الخاص، وهكذا وُلدت ريمامي".

في صيف 2025، شوهدت عارضة الأزياء بيلا حديد وهي ترتدي سترة جينز من ريمامي.

وقالت "ما زلت أتذكر تصفحي إنستغرام ورؤية زاوية من لون جينز في قصتها، بدت مألوفة جدا. في البداية، ظننتُ أن هذا يشبه ريمامي... لكن هل يُمكن أن يكون كذلك حقا؟ ثم ظهرت الصور، وها هي سترتنا. كانت تلك اللحظة سريالية وجميلة للغاية". وأضافت البنا "الرؤية التي شككت بها يوما ما لاقت الاحتفاء والإعجاب من أحد أكثر الأصوات تأثيرا في عالم الموضة. بيلا ليست مجرد رائدة في مجال الموضة، بل هي من صناع القرار في هذا المجال، وشخصية مؤثرة تُحدث فرقا في اختياراتها".

وصممت ريما ثوبا خصيصا لبيلا حديد. وكتبت عن ذلك "لا أجد وصفا دقيقا لما أشعر به الآن! يغمرني الفرح وأنا أرى بيلا حديد، صاحبة الروح الجميلة والموهوبة والمتألقة والرائعة، ترتدي فستان مقلوبة هالتر الساحر من مجموعتي 'تين أوف أوليف أويل'. صُمم هذا الفستان خصيصا لها، والمجموعة بحد ذاتها كنز من المعاني – رحلة في ثقافتي، تراثي، أصولي، وكل ما يجعلني فلسطينية فخورة. كفنانة، ومصممة، ومبدعة، أنقل فني، أزيائي، وتراثي إلى العالم، متحدثةً بجرأة عن هويتي، ومن أين أتيت، والقصص التي تُشكل شخصيتي، آملةً أن تُلامس القلوب، وتُلهم الخيال، وأن نشعر بأننا مُشتركون بطريقة شخصية حقا".

وأضافت "أنا وبيلا نتشارك رابطا مستمدا من جذورنا؛ العائلة، الأصول، والخيوط التي تربطنا بوطننا. كلماتها عن تكريم جذورنا، والتمسك بنسبنا، والتمسك بما هو مهم للغاية تُذكرني لماذا هذا العمل وهذا الارتباط هما كل شيء. جذورنا هي بوصلتنا، قوتنا، ودليلنا الذي يُبقينا ثابتين؛ همسة سحرية تُذكرنا بهويتنا ومن أين أتينا".

وأكدت البنا أن المنطقة مزدهرة، وأن المصممين يحصلون على الدعم والمنصات لمشاركة فنونهم مع العالم. وأضافت "يتجاوز مصممو المنطقة اليوم الحدود، ويبتكرون أعمالا بجودة تُنافس عالميا، مع الحفاظ على ذوقنا الفريد.

ولا يقتصر الأمر على الإمارات العربية المتحدة فحسب، بل حظينا أيضا بدعم وطاقة هائلة في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية وقطر ولبنان ومصر. كان من الرائع حقا أن أشاهد هذا النمو وأن أكون جزءا منه".

وتفخر البنا باتباعها ممارسات بيئية واعية عند إنتاج ملابسها.

وتقول "لا أنتج بكميات كبيرة ولا أتبع نموذجا صارما يعتمد على إنتاج أربعة فصول في السنة"، وأوضحت قائلة "كل شيء تقريبا على موقعي الإلكتروني متاح عبر الطلب المسبق، ولا أُنتج إلا ما يتم طلبه".

وأضافت البنا "أتعامل أيضا مع أقمشة خام من موردين محليين، وأتعاون بشكل وثيق مع المصانع في الإمارات".

جزيرة الدمى المرعبة في المكسيك ألهمت تيم بورتون وليدي غاغا

مكسيكو - على جزيرة الدمى في مكسيكو سيتي، تتدلى من الأشجار المئات من الدمى البلاستيكية التي ترتدي أقمشة ممزقة ولها عيون زجاجية تبدو وكأنها تحدّق بالزوّار... قد يثير هذا المشهد رعب كثيرين، لكنه استرعى اهتمام مخرج الأفلام تيم بورتون ونجمة البوب العالمية ليدي غاغا اللذين اختارا الجزيرة كموقع لتصوير فيديو كليب لأغنية "ذي ديد دانس".

في المقطع المصوّر للأغنية، تظهر ليدي غاغا كواحدة من مئات الدمى في الجزيرة الواقعة في وسط قنوات سوتشيميلكو القديمة في المدينة، والتي تشكل وجهة سياحية شهيرة.

بنى الموقع جوليان سانتانا بدءا من العام 1950، مستخدما الدمى التي جمعها أو تلقاها كتبرعات لأكثر من نصف قرن حتى وفاته عام 2001.

يقول خوان سانتانا، ابن أخي جوليان الأكبر "هذا الجدار هو المكان الذي يظهر في أول مشهد في الفيديو"، في إشارة إلى كوخ قديم كان شقيق جدّ سانتانا يستريح فيه بعد عمله كمزارع.

أُنتج الفيديو بسرية تامة، وأُخفي الأمر حتى عن سانتانا (38 عاما)، الذي يُشرف على الجزيرة مع شقيقيه كريستيان وروخيليو. ويقول سانتانا "لم نكن نعرف حتى من سيأتي... في الواقع، لم يسمحوا لنا بالتواجد هنا".

شارك أكثر من 60 شخصا في أعمال التصوير التي استمرت ثلاثة أيام، واستُخدم فيها 18 قاربا مسطح القاع (تراخينيرا) لنقل كل معدات الإنتاج، بما في ذلك الكاميرات والمايكروفونات والخيام والطعام وغيرها.

تفاوض فريقا بورتون وغاغا على إشغال الجزيرة بأكملها والعقارات المحيطة بها طوال فترة الإنتاج.

حُجب موقع تصوير الفيديو بالخيام والحراس لمنع أي تسريبات، على الرغم من أن الموسيقى كانت في بعض الأحيان عالية بما يكفي ليسمعها المتفرجون.

على عكس الاعتقاد السائد، لم يبدأ جوليان سانتانا بجمع الدمى وتعليقها على الجزيرة لإخافة الأحياء، بل الأموات. شعر بمطاردة روح امرأة شابة غرقت في القنوات، حيث عُثر على جثتها طافية.

يقول شقيق جدّ سانتانا إنه رأى روح المرأة تطارده، مما أرعبه إلى درجة أنه لم يعد يرغب في العودة إلى الجزيرة.

في خضم هذه المحنة، وجد جوليان دمية تطفو على الماء، فعلّقها على شجرة قريبة لتجف.

ويقول حفيد أخيه خوان "أدرك جوليان أنه عندما علق الدمية، لم يعد يسمع صوت المرأة الشابة أو يرى ظلها"، مضيفا "لذلك، أخذ على عاتقه مهمة جمع المزيد من الدمى من الجيران والأقارب".

لا تزال هذه الدمية الأولى موجودة في الموقع، إلى جانب 1500 دمية أخرى جمعها طيلة حياته، بما في ذلك دميته الأغلى "أغوستينيتا".

في اليوم الذي عُرض فيه فيديو كليب "ذي ديد دانس" للمرة الأولى، ألغت ليدي غاغا حفلتها في ميامي، مُشيرة إلى مشكلة مفاجئة في أحبالها الصوتية.

وانتشرت عبر مواقع التواصل الاجتماعي تعليقات عمّا سُمّي بـ"لعنة دمى زوتشيميلكو"، فليدي غاغا تظهر في الفيديو وهي تلمس وتحرك بعضها.

في حال كانت هناك أي لعنة، فلم تنتقل إلى عائلة سانتانا التي لاحظت أعدادا كبيرة من الزوار في الجزيرة.

وسارع محبو ليدي غاغا المكسيكيون إلى زيارة الموقع الذي صوّرت فيه نجمة البوب الفيديو كليب الذي يُعدّ أحدث عمل مصوّر لها.

تستعد الفنانة أنغام لإحياء حفل غنائي كبير في لندن يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من سبتمبر، وسط أجواء تحضيرية مكثفة تعيشها مع فرقتها الموسيقية. وفي موازاة الاستعدادات للحفل، بدأت أنغام خطواتها الأولى نحو ألبوم جديد، حيث تستمع إلى مجموعة من الكلمات والألحان، وتسعى للتعاون مع نخبة من المؤلفين والملحنين العرب لصياغة تجربة فنية تحمل بصمتها الخاصة. وتأتي عودة أنغام إلى نشاطها الفني بعد رحلة علاجية صعبة في ألمانيا.

انتشال قطع أولى من حطام سفينة توأم لـ«تايتانيك»

أثينا - أعلنت وزارة الثقافة اليونانية الاثنين انتشال قطع أثرية تعود إلى "إتش إم إتش إس بريتانيك"، السفينة التوأم لـ"تايتانيك" والتي غرقت في المياه اليونانية ببحر إيجه عام 1916، للمرة الأولى على عمق 120 مترا.

وأشارت الوزارة في بيان إلى أن هذه القطع تشمل "جرس إنذار السفينة ومصباح الإشارة ومعدات محمولة متنوعة من الدرجتين الأولى والثانية وبلاط سيراميك من ديكور حمام تركي ومناظير مراقبة."

بُنيت "بريتانيك"، السفينة الثالثة من فئة "أولمبيك" وتوأم "تايتانيك"، في حوض لبناء السفن تابع لشركة "هارلاند آند وولف"، وصادرتها البحرية الملكية خلال الحرب العالمية الأولى وحوّلتها إلى مستشفى عائم.

وفي نوفمبر 1916 اصطدمت هذه السفينة العابرة للمحيطات بلغم ألماني أثناء إبحارها قبالة كيا، إحدى جزر منطقة كيكلادس اليونانية، وغرقت في أقل من ساعة ما أسفر عن مقتل 30 شخصا من أصل 1065 كانوا على متنها، وفق الوزارة.

وجرى انتشال أولى القطع الأثرية من سفينة "بريتانيك" بمساعدة علماء وفريق من أحد عشر غواصا، شاركوا في برنامج أبحاث يقوده المؤرخ البريطاني الهاوي سايمن ميلز، من مؤسسة "بريتانيك"، تحت إشراف الهيئة اليونانية للآثار الغارقة.

صباح العرب

شيماء رحومة
كاتبة تونسية

حفنة تراب

خلال تصفحي حسابي على فيسبوك استوقفتني تدوينة لمواطن تونسي، يروي فيها أن شابًا فلسطينيًا تقدّم لخطبة فتاة تونسية، وكان مهرها حفنة تراب من أرض فلسطين. ختم صاحب التدوينة منشوره ساخرًا "مَن منكنّ تقبل حفنة تراب من قريتي؟" ومرفقًا اسم مدينته التونسية.

كلمات الشاب أعادتني سنوات إلى الوراء، تحديدًا إلى عام 2018، حين حضرت عرضًا لمسرحية "سأموت في المنفى" للفنان الفلسطيني غنّام غنّام، التي قُدّمت على أحد مسارح تونس. آنذاك اختبرت عن قرب وجع الفقد، ومعنى أن يُنتزع الإنسان من وطنه.

نجح غنّام، بصدق أدائه، في بعثرة مشاعر المتابعين وتعلّقهم بمشهد درامي قدمه بصورة بليغة، خاصة حين حمل حفنة تراب، كانت كل ما استطاع أن يأخذه معه من زيارته القصيرة إلى موطنه، فلسطين. لكن يد المحتل لم تسمح له بذلك. حتى التراب لم يكن من حقه أن يخرج به من خلف الأسلاك –على ما أذكر.

"سأموت في المنفى" لم يكن عرضًا عابرًا، بل كان، بالنسبة إلي، لحظة لإعادة التفكير في مفهومي "اللجوء" و"النزوح"؛ هذان المصطلحان اللذان لا يدرك معناهما الحقيقي إلا من ينتمي إلى تلك الدائرة الضيقة من هذا العالم العربي الواسع. فكيف لمواطن تونسي أن يفهم معنى أن يُهدى المرء حفنة تراب؟

من أين لصاحب التدوينة، الذي ينعم بالاستقرار في بلاده، أن يدرك المغزى من تقديم الشاب الفلسطيني حفنة تراب لخطيبته؟ لقد أراد أن يرسم صورة ساخرة، لكنها –دون أن يدري– كشفت عن جهل بالأبعاد الرمزية العميقة لهذا "المهر" الذي، رغم بساطته الظاهرة، يحيل إلى معانٍ متراكبة وقراءات متعددة. فحفنة التراب تختزل تاريخ الشاب الفلسطيني وهويته وانتماءه في قبضة يد.

مثل هذه المنشورات تفتح أبوابًا من التساؤل حول علاقتنا بأرضنا، ومدى وعينا بمعاناة الآخر –ذاك "البعيد جغرافيًا، القريب منا ديانة وعروبة." كما تدفعنا إلى التأمل في قيمة أن يتحول المهر من مبلغ مالي إلى رمز، ومن تقليد اجتماعي إلى صرخة سياسية.

ماذا لو كان المهر حفنة "تبر"؟ هل كانت ستُقابل هذه اللفتة بالسخرية، أم بالحسد؟ وإن سألتَ عن الفرق بين حفنة تراب من الوطن، وأخرى من تربة يُستخرج منها الذهب النقي، سيقال لك ببساطة: الذهب أغلى. ومع أن كِلتا الحفنتين من تراب، فإن تغيّر موازين القيم في هذا الزمن يجعل للتبر قيمة أرفع من تراب لا تميّزه سوى صلته بالوطن.

حفنة التراب التي قدّمها الشاب الفلسطيني كانت تعبيرًا عن حب مزدوج؛ للمرأة والوطن. لقد قاسم خطيبته التونسية حبّه لفلسطين، كأن لسان حاله يردد كلمات محمود درويش: "أحببتك مُرغمًا، ليس لأنك الأجمل، بل لأنك الأعمق... فعاشق الجمال، في العادة، أحمق."

قد تكون التدوينة، في نظر صاحبها، مجرّد طرفة أو مادة ساخرة يستجلب بها الإعجابات وتفاعل رواد مواقع التواصل، ممن يشاطرونه زاوية النظر ذاتها. لكنها بالنسبة إلي، فتحت باب سؤال: ماذا لو قُدّر لنا أن نحمل حفنة من تراب أوطاننا؟ هل سنحملها بكل حب وفخر؟ وهل سيكون لها ثقل رمزي عند الآخرين؟ أم أننا فقدنا حتى رمزية التراب الذي منه خلقنا وإليه نعود؟

لا أجد مبررًا لمثل هذه المنشورات ونحن على مشارف عام 2026، سوى أنها مؤشر على سعي البعض – دون قصد في الأغلب الأعم– لإغراق الآخرين في التفاهات، التي فتحت لها مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف منصّاتها فضاءات شاسعة للاحتواء والترويج، ولعلّ ذلك يدخل في إطار سياسة أشمل، تروم تسطيح وعي الشباب العربي وطمس هويته، وإبعاده عن البحث في معاني المواطنة. كيف لا، وحب الأوطان هو أولى عتبات ازدهارها ورقيها بين الأمم.